



مع الدكتور عبد الهادي الفضلي



# حوارات

في الدين والفكر واللغة

# حوارات

---

في الدين والفكر واللغة  
مع الدكتور عبد الهادي الفضلي



# حوارات

---

في الدين والفكر واللغة  
مع الدكتور عبد الهادي الفضلي

منشورات لجنة مؤلفات العلامة الفضلي

جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الأولى  
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م



منشورات لجنة مؤلفات العلامة الفضلي  
القطيف - المملكة العربية السعودية





## تقديم

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عاش الدكتور عبد الهادي الفضلي متنقلاً من البيئة النجفية العراقية ذات الصبغة العلمية التقليدية، إلى البيئة الجامعية الأكاديمية في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، ليحطّ برحله، أخيراً، على الساحل الشرقي من الجزيرة العربية متفرّغاً للعمل البحثي والتثقيف الجماهيري هناك.

وكان لكل بيئة ومرحلة من تلك المراحل ما يميّزها في الدور والمهام والاهتمامات والتجارب. ولكن لا يمكن إغفال دور الانطلاقة الأولى في النجف الأشرف، حيث عايش الشيخ الدكتور الفضلي في مرحلته النجفية ما شهدته تلك الحاضرة من نهضة إصلاحية واسعة، كان من أبرزها استحداث كلية الفقه التي كانت تجربة متقدّمة في الدمج بين الدراستين التقليدية المتميّزة بالعمق والأصالة والاستقلالية، والأكاديمية المتميّزة بالمعاصرة والشمولية. حيث كان لرائد مسيرتها الشيخ محمد رضا المظفر (ت ١٣٨٣هـ) دور كبير في تحديث نظام الدراسة الدينية، وبخاصّة مع تجربته في تطوير اللغة الدراسية في كتابيه (المنطق) و(أصول الفقه)، وإلى جانبه السيد محمد تقي الحكيم (ت



١٤٢٣هـ) الذي خلف الشيخ المظفر في عمادة كلية الفقه وكان له دور بارز في تحديث المناهج، وبالأخص مقررّه الدراسي القيم (أصول الفقه المقارن). لقد كان لهما الأثر الواضح على الدكتور الفضلي، ليكون هو ضمن حلقة التجديد المنهجي في الحوزة النجفية، وذلك في مقرّراته: (التربية الدينية)، و(خلاصة المنطق)، و(مبادئ أصول الفقه)، و(مختصر النحو)، و(مختصر التصريف).

وإلى جانب كلية الفقه، شهدت النجف الأشرف حراكاً فكرياً وثقافياً ظهرت تجلياته فيما صدر آنذاك من مجلّات وسلسلات ثقافية وصحف ومكتبات عامّة وجمعيات ونوادر<sup>(١)</sup>. وكان من هذه المجلّات مجلة الأضواء التي كانت تصدر عن جماعة العلماء، حيث ساهم شيخنا الفضلي ضمن هيئة التحرير فيها. ومن الجمعيات الثقافية: جمعية متدى النشر التي انتمى الشيخ الفضلي إليها أيضاً، وكان من أنشطتها إحياء وتحقيق العديد من التراث العلمي والفكري النجفي.

وامتداداً للحركة العلمية والثقافية والاجتماعية النشطة، كانت تعيش الحاضرة النجفية حراكاً سياسياً أيضاً تمثل في تأسيس أول حزب سياسي ذي صبغة إسلامية إمامية بمبادرة من السيد محمد باقر الصدر وبمعونة مجموعة من المؤمنين بخطّه وتوجهه الفكري، وكان شيخنا الفضلي أيضاً أحد هؤلاء الذين ساهموا في تأسيس «حزب الدعوة الإسلامية».

---

(١) انظر حول هذا الموضوع: دليل النجف الأشرف في ستينيات القرن العشرين، الدكتور عبد الهادي الفضلي، مركز الغدير - بيروت، ط٢، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص ١٠٥ - ١٤٠.

ولكنّ التجربة السياسية الإسلامية الناشئة قوبلت في بداياتها بالقمع والملاحقة بسبب سيطرة حزب البعث على مجريات السلطة في العراق، ما ضيَّق الخناق على جميع المنتمين إليها، إذ اضطر العديد منهم إلى الخروج من العراق. فكان الشيخ الفضلي أحد هؤلاء المطلوبين، فخرج من العراق متوجّهاً إلى الكويت، ومن ثمّ إلى السعودية. وكان - حينها - للتوّ قد حصل على درجة الماجستير، وهو ما مكّنه من الالتحاق بالسلك التعليمي في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، لبدأ نشاطاً ومرحلةً جديدة ذات طابع وأدوار ومهام تلتقي والحالة الأكاديمية العلمية. فكانت سمة هذه المرحلة هو الانهالك في الدرس اللغوي تدريساً وتأليفاً ونشراً.

وبعد أكثر من ١٨ عاماً (١٣٩٠ - ١٤٠٩هـ) قضّاها الدكتور الفضلي في الحقل التعليمي الجامعي، ألقي برحله على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية متفرّغاً لاستكمال مشروعه في تحديث مناهج التعليم الديني، حيث استطاع أن ينجز ١٧ مقررًا دراسيًا في الفقه والأصول والحديث والرجال ومناهج البحث وغيرها من المجالات. وإلى جانب ذلك ساهم في تنشيط الحركة الثقافية الجماهيرية في المنطقة، وذلك من خلال مشاركاته الثقافية الموسمية، وبخاصّة في شهر رمضان المبارك، حيث عُرفَ محاضرًا رئيسًا في معظم المواسم الثقافية في الفترة بين ١٤١١ و ١٤٢٠هـ.

إن في تعدّد البيئات والتجارب ما يغني فكر الإنسان، ويعمّق تجربته، وينوّع من اهتماماته وتفاعلاته الاجتماعية مع مختلف الشرائح والاتجاهات، وهي الحال التي تحفّز المتابع وذوي الاهتمام لاستجلاء

هذه الخبرات والتجارب، وذلك فيما سنراه جلياً أثناء مطالعة هذه الحوارات التي أجريت مع العلامة الدكتور عبد الهادي الفضلي بمناسبة عدّة وموضوعات متنوّعة، تحكي جانباً مهماً من أبعاده ورؤيته لكثير من الموضوعات التي لم تتناولها المؤلّفات أو الدراسات المنشورة، وربما لم يتطرّق إليها في محاضراته العامّة.

وقد ارتأينا - في لجنة مؤلّفات العلامة الفضلي (\*) - جمعها في إصدار واحد يجمع شتاتها، ويقدمها للقارئ الكريم، علّه يجد فيها ما يفيد وما هو جديد. متمنّين للعلامة الفضلي دوام الصّحة والعافية، وأن يوفقنا لنشر جميع مؤلّفاته وتراثه الفكري، خدمةً لهذا الدين الحنيف الذي وطّن سماحته عمره في خدمته، وبذل جُلّ جهده وفاءً له.

حسين منصور الشيخ  
لجنة مؤلّفات العلامة الفضلي

١٤ / ٩ / ١٤٣٣ هـ

٢ / ٨ / ٢٠١٢ م

---

(\*) تتألّف اللجنة من الأعضاء التالية أسماؤهم: فؤاد عبد الهادي الفضلي، علي أحمد الأصيل، حسين منصور الشيخ، الشيخ أحمد عبد الجبار السمين .

## الدكتور الفضي والتجربة الجامعية

- ◀ طلاب المرحلة الإعدادية يعيشون فترة النقلة من مرحلة الدراسة الثانوية إلى مرحلة الدراسة الجامعية، لذا يراد منهم مضاعفة الجهد ليتسنى لهم خلق المناخ النفسي الذي يطور مستواهم الجامعي.
- ◀ لا بدّ من تشجيع الطالب على ارتياد المكتبة؛ لأن الصلة وثيقة بينها وبين المحاضرة.
- ◀ الشعر الحرّ نقلة أدبية موفّقة في تطورات أدبنا العربي الأصيل.

(\*) جريدة الندوة، العدد: ٣٩٦٠، السنة ١٤، الأربعاء ٨ / ١ / ١٣٩٢ هـ - ٢٣ / ٢ / ١٩٧٢ م.



حاوره: حامد العطاس

التقى الزميل حامد العطاس أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، الأستاذ عبد الهادي الفضلي الذي تحدث عن تجربته في التدريس .. ورأيه في الشعر الحرّ ودور المكتبة في حياة الطالب وغير ذلك من الموضوعات..

■ لو سمحت بتقديم نبذة قصيرة عن حياتك الثقافية؟

□ ولدتُ ونشأتُ في العراق، وأنهيتُ دراستي فيه حتّى تخرجي في جامعة بغداد بدرجة ماجستير آداب - تخصص لغة عربية. وقمتُ - حينها - بتدريس اللغة العربية وآدابها في ثانويات العراق وكلياته مدة خمس عشرة سنة .. وأصدرت خلال هذه الفترة عدة مؤلفات، منها: أسماء الأفعال والأصوات، ومختصر النحو، ونحو أدب إسلامي، وموجز التصريف. ونشرتُ عدة أبحاث، منها: الأسماء الثنائية في اللغة العربية، ومبدأ الاشتقاق في اللغة العربية، وعلم البلاغة العربية .. نشأتها وتطورها، والأمثال في نهج البلاغة، والمبدأ الأول في الفكر اليوناني قبل

سقراط. وحققْتُ بعض المخطوطات، منها: الناسخ والمنسوخ ..  
وجوهر النحو.

وانتميت هذا العام إلى أسرة التعليم في جامعة الملك عبد العزيز  
بجدة لأقوم بشيء من أداء الواجب المقدس تجاه وطني الحبيب.

### السنة الإعدادية وتأسيسها للمرحلة الجامعية

■ ما هي ملاحظاتك على طلاب السنة  
الإعدادية بالجامعة؟ وبماذا تنصحهم؟

□ في ضوء خبرتي التي أفدتها من تجاربي في التدريس، ومن  
ممارستي لوظيفتي منذ بدء العام الدراسي الجاري، أراني قد أخرج  
بانطباعاً جميلة عن الطلبة الأعضاء في السنة الإعدادية؛ لما يتمتعون به من  
رغبة في الدرس ونشاط في تحضير مادته ومواظبة على حضوره والتزام  
بالآداب الشرعية.

ولأنهم يعيشون فترة النقلة الثقافية الاجتماعية من مرحلة الدراسة  
الثانوية إلى مرحلة الدراسة الجامعية يراد منهم مضاعفة تجاربهم مع  
أجواء الجامعة ثقافياً وتربوياً ليتسنى لهم خلق المناخ النفسي الذي يطور  
- وبسرعة - حياتهم الدراسية إلى المستوى الجامعي المطلوب.

ولأن السنة الإعدادية تمثل دور التأسيس للبناء الأكاديمي يراد  
منهم مزيداً من النشاط حتى يأتي الأساس مكيناً ومتميناً.

■ ما مدى إقبال الطلاب على مادة اللغة  
العربية؟ وبالذات فرع الأدب منها؟

□ إن طبيعة المنهج الذي اختارته إدارة الجامعة وأقرته في مادة اللغة العربية نحوًا وأدبًا تجعل دروس اللغة العربية شيقة تشد الطالب إلى التفاعل معها أخذًا وعطاءً .. وبخاصة في مادة الأدب العربي، حيث يأتي المنهج عرضًا شاملاً لمسيرة الأدب العربي منذ النشأة في العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، ونقدًا لما وقع عليه المؤرخون والنقاد من مفارقات ..

وكذلك طبيعة طريقة تدريسه التي تكيف الطالب لأن يكون مشاركًا بغية تنمية موهبة النقد الأدبي والتاريخي لديه وتمرنه في السير على خطها.

### دور المكتبة الجامعية وعلاقتها بالطالب

■ ما هو دور المكتبة في حياة الطالب الجامعي؟

وكيف نعوّده على استعمالها؟

□ يأتي دور المكتبة في حياة الطالب - فيما أرى - بعد دور المحاضرة والفصل مباشرة، وذلك ليتعرّف الطالب المصادر والمراجع وليعرف كيفية الرجوع إليها ويشارك في إعداد مادة الدرس؛ ليرتفع من وضعية طالب يتلقّى المادة إلى مستوى باحثٍ يللم أشتات الموضوع وينظّمه ويضيف عليه من فكره.

وينجح دوره في المكتبة إذا أقام الأستاذ العلاقة بين المحاضرة والمكتبة وجعل من المجالين وحدة متكاملة وهيئاً ذهنية الطالب ونفسيته لذلك ودفعه إلى الممارسة .. وانطلق الطالب يؤكد من هذه العلاقة وبشعور من مسؤوليته كطالب جاء الجامعة ليتعلم وليحمل بعد ذلك رسالته في الحياة.



## الشعر الحر نقلة في الأدب العربي

■ ما رأيك فيما يسمى بالشعر الحر؟ وهل تنصح بقراءته؟

□ سبق أن نشرت في جريدة (الرياض) موضوعاً بعنوان: (مع معارضي الشعر الحر)، انتهيت فيه إلى أن الشعر الحر نقلة أدبية موفقة في تطورات أدبنا العربي الأصيل، ويمثل لوناً آخر من ألوان الأدب المعاصر يضاف إلى منافسه الشعر العمودي الحديث، ورأيي: أن قراءة الشعر الحر تنمي من الموهبة الشعرية وتمدّ القارئ بصور جديدة من تفاعل الأدب والحياة قد لا يحصل عليها في الشعر العمودي.

## قضية الانتحال في الشعر الجاهلي

■ يقال: إن معظم الشعر الجاهلي منحول، وقد أيد ذلك بعض الأدباء أمثال الدكتور طه حسين، من خلال اطلاعك - مدرساً لمادة الأدب العربي - هل لك أن تعطينا رأيك باختصار؟

□ الشعر الجاهلي لا يختلف عن أيّ تراث ثقافي آخر في تسرّب الشك إلى أصالته وفي عمل وارثيه في المحافظة على أصالته، ومتى كانت وسائل المحافظة مأمونة قلّ الخطر وضعف الشك، والشعر الجاهلي تناقله رواة ثقة وتعهّد دراسة أسانيد روايته نقاد أمناء، مما يدعوننا إلى الإيثار بأصالته مع استبعاد ما نصّ الرواة والنقاد على نحله فقط.

## الأدب العربي بين الاتجاهين القديم والحديث

- ◀ ليس عندنا أدب رمزي .. إنما هو تضبيب.
- ◀ أنا لا أعترف بالإقليمية، ولا أرى أن هناك حدودًا فاصلة تميز أدب بلد عربي عن بلد عربي آخر.
- ◀ أستاذ الجامعة إذا لم يكن أديبًا لا نحمله المسؤولية.
- ◀ مسؤولية الصحافة الأدبية أن تكون في مستوى الكلمة خلقياً.

(\*) جريدة عكاظ، عدد يوم الثلاثاء ٢٧ / ٢ / ١٣٩٧ هـ.



حاوره: عبد العزيز الشريف

في سلسلة لقاءات الصفحة برجال الفكر والأدب كان لنا حديث مع سعادة الدكتور عبد الهادي الفضلي أستاذ النحو والأدب العربي بكلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز .. وبحكم تخصص د. الفضلي - دكتوراه في قراءة ابن كثير وأثرها في الدراسات النحوية - كان طبعاً أن يتناول الحديث أطرافاً من اهتمامات بعض هواة الأدب وبعض أدباء الشباب ومحاولتهم اللجوء إلى الأدب الرمزي وتعرضهم للخروج على قواعد اللغة ..

.. في مستهل إجابته تحدث عن نشاطه الأدبي في العراق أثناء تحضيره رسالة الماجستير .. «كنتُ عضواً في أكثر من جمعية أدبية في العراق ونشرتُ إنتاجي في أكثر من مجلة وجريدة مساهماً في كثير من الندوات والاحتفالات الأدبية، ويعود هذا إلى توافر الموجبات الأدبية في العراق كثيراً .. أما هنا فدوري الاجتماعي مقصور على الجامعة حالياً، إلاّ فيما أنشره بين الفينة والأخرى في بعض المحبّرات والجرائد في الداخل والخارج».

## الأدب الحديث وبدائية التجربة

■ هناك ظاهرة انتشرت بين بعض أدباء الشباب، وهي تناولهم للأدب الرمزي حتى إن بعضهم لا يفهم ما يقرأ من هذا الأدب..

□ لا أرى سلامة تسمية هذا اللون من الأدب بأدب رمزي؛ لأنه لا ينطوي على عناصر وشروط الأدب الرمزي، وإنما هو تضبيب نشأ في أوساطنا الأدبية نتيجة لما يعانيه بعض شبابنا من فراغ أو ضحالة في معرفة الفكر اللغوي بخاصة والثقافي بعامة، أو هروب من تحمل مسؤولية ما يقول في مثل هذا الأدب.

■ في الوقت الحاضر أصبحت اللغة العامية تطغى على اللغة الفصحى بالاستعمال اليومي، فما هي الأسباب التي أدت إلى هذه النتيجة وكيفية معالجة هذه المشكلة؟

□ إذا كان شيء من هذا يشكل ظاهرة، فمرده إلى التقصير في وسائل وأساليب تعليم اللغة الفصحى واقتصارها على مجالات محددة، وفي إطار حدود ضيقة، ويتأتى لنا علاج هذه المشكلة في الخروج مما أشرت إليه من تقصير واقتصار.

■ ما هي تأثيرات استعمال الأدب الرمزي واللغة العامية على مستقبل الحركة الأدبية لدينا؟

□ في رأيي أن التضييب الذي تسميه أدباً رمزياً واللهجة العامية التي تراها طاغية على الفصحى لا يؤثران على مستقبل الحركة الأدبية؛ لأنهما ظاهرتان عابرتان، ولأن الحركة الأدبية قد مرّت قبل هذا بمثلها وكانت فوق أن ينالا منها.

■ ما هو رأيك في حركة التجديد في الأدب السعودي؟ وما هي مشاركة أستاذ الجامعة في هذا التجديد؟

□ أنا لا أعترف بالإقليمية، ولا أرى أن هناك حدوداً فاصلة تميز أدب بلد عربي عن بلد عربي آخر.

■ معنى هذا أن الركود في أدبنا يؤثر على الأدب العربي؟

□ بلا شك، فإن الركود الأدبي لدينا سيؤثر حتماً على الأدب العربي بصفة عامة، كما أن تطوره يؤثر في الأدب العربي.

فالتطور والتجديد الذي حصل للأدب العربي كان شاملاً، وكل ما أقوى على قوله في هذا المجال أن لبعض الأدباء الآن في البلاد العربية اتجاهات خاصة قد تميز أدبه عن سواه. وأما التجديد والتطور فهما شاملان ولا يختلف فيهما الأدب لدينا عن الأدب في البلاد الأخرى.

وأما مشاركة دكتور الجامعة، فإذا كان أديباً فدوره في التجديد هو دور الأدباء الآخرين، وإذا كان غير أديب فلا أقدر على أن أحمله مسؤولية لا يحمل هو أهليتها.

## الشعر الحر امتداد للأدب العربي القديم

■ بحكم تخصصكم في النحو .. ما هو رأيكم  
في الشعر الحر وهل حقق المطلوب منه؟

□ الشعر الحر لون شعري جميل وموفق، وفي نتاج قائله منذ  
انبثاقه حتى الآن الشيء الكثير من اللوحات الفنية الرائعة .. وأعتقد أن  
هذا اللون قد حقق المطلوب منه.

■ ما هي النصيحة التي تقدمها للأديب  
الهاوي؟ وماذا يجب أن يقرأ؟

□ نصيحتي له أن يتوفّر قبل كل شيء على محصول لغوي وفير،  
وأن يقرأ كثيراً لأعلام الأدب قديماً وحديثاً بتأنٍّ وذوق وروح نقدية،  
وأن يقف طويلاً أمام ما يستهويه من جمال الفن الأدبي الخالد.

■ بحكم موقعكم أستاذًا للأدب في الجامعة،  
تري ما هي نظرتكم في الصفحات الأدبية؟ وهل  
حققت الغرض المطلوب منها؟

□ أرجو أن تكون هذه الانطلاقة الصحفية الأدبية عند مستوى  
مسؤولية الكلمة أدبياً وخلقياً لتفيد من عطاءها، ولتكون ملتقى ومنتدى  
لجيل أدبي جديد ينشأ من خلالها وفي ظلها، وأعتقد أن الصفحات  
الأدبية في الجرائد تستعمل مختلف الطبقات الثقافية ويستطيع كل مثقف  
أن ينهل منها بحسب ثروته الثقافية.

## اللغة العربية ومسؤولية المؤسسات الرسمية

- ◀ مجلس الجامعة يوافق على قبول أول دفعة لبيكالوريوس اللغة العربية.
- ◀ الحملات العدائية هدفها عزل العرب عن اللغة العربية عزلاً كاملاً
- ◀ لا بدّ من تدعيم المؤسسات اللغوية في الجامعات والمعاهد ومراكز الترجمة.

(\*) جريدة الندوة، عدد الأحد ٨ / ٩ / ١٤٠٠ هـ.





حاوره: طالب الأحمدي

مع بداية العام القادم .. ستقوم كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة بقبول أول دفعة من الطلبة المتقدمين لدراسة اللغة العربية، حيث ستحصل هذه الدفعة على درجة البكالوريوس، ولأوّل مرة في اللغة العربية من هذه الكلية.

وحديثنا اليوم مع رئيس قسم اللغة العربية سعادة الدكتور عبد الهادي الفضلي، حيث يحدثنا عن اللغة العربية وآدابها والصعوبات التي تواجه الطالب العربي في تعلم هذه اللغة، فكان هذا الحديث.

### قسم خاص للغة العربية لأول مرة

■ في البداية أحب أن أسألك عما يتردد حالياً حول افتتاح قسم خاص للغة العربية يمنح درجة البكالوريوس فيها، ما مدى حقيقة هذا الخبر؟ وما الترتيبات المعدة لذلك؟

□ كان أعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة العربية بكلية الآداب

يواصلون مراجعاتهم ودراساتهم لكثير من مناهج بكالوريوس اللغة العربية في أقسام اللغة العربية في الجامعات العربية داخل المملكة وخارجها.

وفي ضوء ما انتهوا إليه من إحاطة شاملة لمواد ومفردات تلك المناهج المشار إليها أَلَف القسمُ لجنةً من عدد من أعضائه من ذوي القِدم والخبرة لوضع منهج بكالوريوس اللغة العربية وآدابها، وبعد الانتهاء من إعدادهِ، عرض على عديد من الأساتذة الخبراء سواء في المناهج أو في اللغة العربية للاسترشاد بآرائهم وملاحظاتهم.

وبعد الاستفادة من توجيهات المعنيين المشار إليهم عقد مجلس قسم اللغة العربية سبع جلسات متتالية لمناقشة المنهج.

وبعد أن انتهى مجلس القسم في وضع المنهج في صيغته النهائية رفع إلى مجلس كلية الآداب والعلوم الإنسانية في آخر جلسة له عقدها في نهاية هذا العام الدراسي ٩٩ / ١٤٠٠ هـ، وبعد أن تمت الموافقة عليه من قبل أعضاء المجلس رفع إلى معالي مدير الجامعة وحصل على موافقته.

وأصبح الآن معدًّا للتطبيق، وسيتم قبول الدفعة الأولى من طلبة اللغة العربية - بمشيئة الله تعالى - خلال العام الدراسي القادم ١٤٠٠ / ١٤٠١ هـ.

## تخصص أدبي ولغوي

■ وما هي تخصصات القسم الجديد بالجامعة؟

□ بعد دراسة وافية لمختلف التخصصات في كثير من أقسام اللغة العربية الأخرى، ارتأى أعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة العربية بكلية الآداب تصنيف الدراسة لمرحلة البكالوريوس إلى تخصصين رئيسين فقط، هما:

١. التخصص اللغوي.

٢. التخصص الأدبي.

على أن تبدأ الدراسة في مواد كل من التخصصين من المستوى الثالث، ويخصص المستويان الأول والثاني للمواد المشتركة بين التخصصين.

وقد روعي في المواد الاختيارية على اختيار بعض المواد من الأقسام الأخرى على أساس من ارتباطها بمواد اللغة العربية ارتباطاً وثيقاً يساعد الطالب مساعدة وافية في دراسته اللغوية أو الأدبية، على أن تتم دراستها بالتنسيق مع القسم الآخر.

## الطالب العربي واللغة العربية

■ يشكو الكثير من دارسي اللغة العربية من  
صعوبة دراسة هذه المادة، فما تعليقكم؟

□ الصعوبة ليست في اللغة العربية؛ لأنها مارست تجربتها بنجاح في عصور ازدهار الأمة العربية كلغة ثقافة وعلم وأدب، وكماة تعليمية تربوية، وتفاعلت مع اللغات الأخرى فأعطت وأخذت، ولم تواجه بأية شكاية.

وإنما الصعوبة - فيما أعتقد - كامنة في ذهن الطالب العربي - إلا ما رحم ربي ؛ لأنه يعيش في مجتمعات متخلفة عزلت بشكل أو بآخر وعن دراية منها أو غير دراية، وأصبحت تعيش فراغاً هائلاً وصراعاً عنيفاً بين ملئه بحضارتها الموروثة أو تمثله بالحضارة المستوردة، حتى عاد الإنسان العربي لا يدرك بأن اللغة العربية من أهم مقومات حضارته الإسلامية؛ لأنها لغة القرآن الكريم والسنة الشريفة إدراكاً واعياً والحرص على تعلمها، وحتى عادت اللغة العربية الفصحى في ذهنيته نوعاً من السلوك الترفي لا يرى مبرراً للاهتمام به.

وقد لا يعوزني في تقديم الشاهد على عدم وجود صعوبة في اللغة العربية إذا أحلتُ القارئ الكريم إلى الجوامع الإسلامية (المساجد) ليرى كيف يدرس العربي وغير العربي اللغة العربية وفي كتبها القديمة بأساليبها التي لا تخلو من التعقيد، ويتخرج فيها واعياً للغة العربية بنحوها وصرفها ودلالاتها وعياً وافياً يدل على مدى هضمه وتمثله لها.

وليتنا هنا في الجامعات نلزم بسلوك مناهج الجامع لئلا يرى الفرق القائم في دراسة اللغة العربية وفهمها بين الجوامع والجامعات.

والعلاج - مضافاً إلى ما ألمحت إليه مما في المناهج المدرسية والجامعية من عقم ولما في ذهنية الطالب العربي من عدم إدراك لأهمية اللغة العربية في حياته كعربي ومسلم - هو أن يعي العرب واقعهم كأمة لها كيائها ولها حضارتها. وأن يشعروا بوجود الوجود الحضاري المستقل، وينطلقوا في التعامل مع لغتهم من هذا المنطلق سواء في مجالات التعليم بمختلف مراحلها أو في مؤسسات الإعلام والثقافة.

## الحمولات العدائية لتترك اللغة العربية

وتتكشف أبعاد هذا المخطط في الحملات العدائية التي تشنها على اللغة العربية والإسلام الصهيونية العالمية والمؤسسات الشيوعية السياسية والفكرية فيما تهدف إليه من الوصول إلى عزل العرب حضارياً عن لغتهم عزلاً كاملاً؛ لأنها الوسيلة المباشرة لنقل وفهم الفكر الإسلامي ليصبح العرب بعد هذا في قوقعة العجز عن فهم الفكر الإسلامي؛ لأنه الفكر الوحيد لدى العرب القادر على مناهضة الأفكار الأخرى ودحرها أن تغزو الذهنية العربية.

## حملات مكثفة واسعة صادرة عن أجهزة الإعلام

■ وما هي الطريقة التي يمكننا إحياء اللغة العربية بها؟

□ الوعي الثقافي وقوة السلطة هي التي وصلت باللغات الأخرى المتقدمة على اللغة العربية إلى ما وصلت إليه في الانتشار والاعتداد بها عالمياً.

فنحن بحاجة إلى حملات توعية مركزة ومكثفة عن طريق شتى الوسائل الإعلامية والثقافية والتعليمية حول أهمية اللغة العربية والاهتمام بها. إلى أن تتبنى حكوماتنا العربية والإسلامية الاعتراف باللغة العربية والعمل على فرضها دولياً وعالمياً وأن تقوم بتدعيم المؤسسات اللغوية على اختلافها في الجوامع والجامعات ومعاهد التعريب ومراكز الترجمة.

ومما يؤسف عليه أننا حتى الآن لم نسمع أن دولة عربية تعمل على تعريب الكمبيوتر، بينما نسمع أن دولة مثل إيران فرضت لغتها الفارسية على الكمبيوتر.

## كلية الآداب .. ومسؤولية كبرى

■ ما أبرز مشاريع الكلية في المستقبل القريب؟

□ هناك مشروع تقدمتُ به إلى رئاسة الجامعة في فتح مركز اللغة العربية ومركز الترجمة ومركز البحوث، وذلك لتستطيع الكلية أن تؤدي رسالتها الفكرية متكاملة وعلى أوسع نطاق.

## الدكتور الفضي والانشغال بالهم الفكري

- ◀ اعتزلت التعليم الذي أرهقني لإكمال ما لدي من مؤلفات.
- ◀ شهر رمضان شهر التنمية الروحية بالصلاة وقراءة القرآن.
- ◀ مشكلة التعريب تنحصر في إخضاع المفردات الأجنبية للأوزان العربية.

(\*) جريدة الندوة، العدد: ٩٨٠١، الثلاثاء ١٧ / ٩ / ١٤١١ هـ.





حاوره: حسن الطويل وعلي آل عمران

هناك، حيث البحيرة تلاعب أمواجهها، وحيث يدغدغ أسماعنا  
خرير المياه، بدأت تطوي تحت أقدامنا البسيطة تراققنا النسبات العلية  
بين مجلس ابن المقرب وكرمة ابن هاني ومتحف حمورابي. إذ كان فضيلة  
الشيخ العلامة الدكتور عبد الهادي الفضلي واقفاً هناك في استقبالنا،  
ذلك الشيخ الذي أعطى خدمة للتعليم والتراث والثقافة والمجتمع،  
حيث نبارك لأنفسنا افتخاراً بفضيلته كما افتخرت به ذاكرة الزمن.

استقبلنا بابتسامته الهادئة وأنزلنا في مجلسه المسمى بمجلس ابن  
المقرب - الواقع في وسط الحديقة التي وسم شطر منها بكرمة ابن هاني،  
وخلفنا يقع متحفه الخاص الذي أتحف عقولنا بروائعه بعد أن تجاذبنا  
مع فضيلته أطراف الحديث.

## التعليم و بدايات الإنشأة

■ كيف كانت نشأتكم التعليمية في فترة

الطفولة والشباب؟

□ نشأت في مدينة البصرة، فوالدي رحمهما الله كان يقطن فيها، وتلقيت هناك مراحل تعليمي حتى الجامعة، حيث درست في كلية الفقه التابعة لجامعة بغداد.

■ وكيف كانت مسيرتكم كمعلم؟

□ بدأت التدريس في المرحلة الثانوية ثم الجامعية بالعراق، وأخيراً بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

■ كان والدكم الكريم من علماء المنطقة وفضلائها، فما دوره في اتجاهكم الحالي؟

□ كان دوره دور المعلم والمربي، فدرست على يديه النحو والصرف والمنطق والبلاغة، وواصل معي مسيرتي التعليمية، كما اختار لي أستاذاً جاسم محمد جميل الذي تعلمت على يديه النحو والبلاغة والعروض والتجويد.

■ متى التحقتم بجامعة الملك عبد العزيز؟

□ عام ١٣٩١هـ، حيث درّست سنتين قبل ابتعائي لنيل الدكتوراه.

## رسالتا الماجستير والدكتوراه

■ ما موضوع رسالة الماجستير؟ ومن ناقشها؟

□ كان موضوعها: «أسماء الأفعال والأصوات»، وكانت في كلية

الآداب بجامعة بغداد، بإشراف الدكتور إبراهيم السامرائي، وشارك في المناقشة الدكتور مهدي المخزومي والأستاذ كمال إبراهيم رحمته الله.

### ■ ماذا عن رسالة الدكتوراه؟

□ كانت تحت عنوان: «قراءة ابن كثير وأثرها في الدراسات النحوية»، ونوقشت في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة.

### ■ من ناقشها؟

□ الأستاذ الدكتور أمين علي السيد عميد كلية دار العلوم الآن، والأستاذ علي مجدي ناصف رحمته الله وكان من أبرز أساتذة دار العلوم، والدكتور الشيخ إبراهيم النجا رحمته الله.

## أرهقني التعليم

■ لم اختار الشيخ التقاعد المبكر بدلاً من المحيط الأكاديمي بالجامعة؟

□ لقد قضيت ثلاثين عامًا في التعليم، وأرهقتني تلك الفترة، فأحببت التفرغ لإكمال ما لدي من مؤلفات.

■ من المحيط الأكاديمي إلى الاجتماعي في فترة سريعة، كيف تجدون الفرق من خلال هذا التحول؟

□ أنا ابن المنطقة - وإن نشأت خارجها -، فهناك علاقات قرابة

وصداقة ومعرفة عامة بيني وبين أبناء المنطقة، وأنا أحضر المناسبات والمجالس، والمجتمع هنا يعيش الحياة الاجتماعية التي يألفها يومياً، فالأحاديث عند التجار في التجارة، وعند العلماء عن العلم، وهكذا.

## شهر التنمية الروحية

■ كيف يجد الدكتور الفضلي شهر رمضان في كل من الأحساء وجدة والخبر؟

□ شهر رمضان - في المناطق التي عشتها - هو شهر التنمية الروحية، فالمسلم في هذا الشهر يقوي علاقته بالله من خلال الصلاة وقراءة القرآن الكريم والدعاء.

ففي فترة دراستي كان شهر رمضان موسماً ثقافياً تلقى فيه المحاضرات الدينية كل يوم، وكان موسماً أدبياً تعقد فيه الندوات الأدبية في الدُّور، فتجتمع ثلّة من الأدباء وينظمون المسابقات الشعرية كالتقفية والمطاردة والنثر وإعادة نظم البيت الشعري، إضافة للنقد، وكانت توضع جوائز للفائزين.

■ إذا تطرقنا للمجالس الأدبية، هلاًّ ألقيتم بعض الضوء عليها من خلال البلاد التي قطنتموها؟

□ المجالس الأدبية أثناء فترة تعليمي كانت تتميز عن المجالس الأخرى، إذ كان هناك استعداد للمجالس الأدبية يسبق شهر رمضان،

فتعد جداول لها، وتعتقد لتلقى فيها المحاضرات الأدبية التاريخية والأدبية النقدية، فهو موسم أدبي كما هو موسم روحي.

## نصف قرن مع التأليف

■ قضى فضيلة العلامة ما يقرب من نصف قرن في التأليف، حبذا لو أفدتمونا عن بدايات تلك الفترة؟

□ منذ الصغر كنت ألتقي أدباء البصرة، كالشاعر بدر شاكر السياب، وعميد الأدب البصري الأستاذ محمد جواد جلال، والأديب صادق مكّي حسن، وآخرين، كما زاملت الكثير من الشباب المتأدين هناك، فعشت جواً أدبياً وثقافياً، مما دفعني للكتابة، فبدأت أكتب وأنشر في الصحف، ثم اتجهت للتأليف، وأكثر ما ألفت في مجال اللغة العربية، إضافة للمجالات الأخرى.

■ هلاً أعطيتنا فكرة عن عدد مؤلفاتكم؟

□ الكتب تجاوزت الثلاثين، أما الأبحاث فربما تصل العشرين، إضافة إلى عشرة كتب محققة، وبهذا تصل الستين، ولا يتضمن ذلك رسالتي الماجستير والدكتوراه.

## أصول البحث

□ ما هي الكتب التي يعمل الدكتور لإنائها أو دفعها للمطبعة؟

□ قدمت للمطبعة كتاب «أصول البحث»، وهو مجموعة محاضرات للجامعة العالمية للعلوم الإسلامية بلندن، كما قدمت قبل أشهر كتاب «قضايا وآراء في اللغة والأدب»، الذي يحوي مقالات في اللغة نشرتها في الدوريات المحلية.

## تعاملت مع الصحافة

■ يجرنا موضوع التأليف إلى الحديث عن الكتابة الصحفية، حيث ذكرتم قبل قليل أنكم تعاملتم مع الصحافة، كيف كانت مشاركتكم؟

□ كانت هناك بعض المجلات التي تصدرها الكليات، والصحف التي تصدر من العراق، مثل: كل شيء، والأضواء، ورسالة الإسلام، والنجم، إضافة للصحف والمجلات المحلية هنا.

■ اهتمامكم باللغة العربية يدفعنا للسؤال عن صلتكم بمجمع اللغة؟

□ ليست لي صلة بأي من المجمع، إلاّ مجمع اللغة الأردني عن طريق النشر في مجلة المجمع.

## مشكلة التعريب

■ تطرح بعض مشاكل تعريب اللغة التقنية، فمثلاً: آلة تصوير المستندات سميت بـ «ناسوخ»، ثم اشتقوا منها «منسخة»، و«نسيخة»، ما وجهة نظركم في ذلك؟

□ مشكلة التعريب ترجع لكون الكلمات الأجنبية لا تعرَّب في أول دخولها، وإنما تعرب بعدما يشيع استعمالها عند الناس، والمشكلة الأخرى هي أننا عندما نعرب المفردات الأجنبية نحاول إخضاعها للأوزان العربية القديمة كـ «فاعول»، و«مفعلة». ورغم أن هذه الأوزان عربية، إلا أن لنا أن نستحدث أوزاناً أخرى إذا كانت هذه الأوزان غير مستساغة لبعض الألفاظ، وتقرها المجامع، فكما كان للعرب الأوائل أن يضعوا فللعرب الأواخر الحق نفسه.

### التقارب ظاهرة لغوية

■ لو دخلت تلك الكلمات الأجنبية برمتها إلى اللغة العربية كما دخلت المفردات الفارسية واليونانية كإستبرق وقدح، ما الذي يضير اللغة؟ ولماذا تثير أزمة حول هذا الموضوع؟

□ هذا لا يضير اللغة، لكن إذا كثرت الدخيل في اللغة قد يعني ذلك عجزاً فيها، أي إن اللغة لا تستطيع إعطاء الكلمة المقابلة لهذا الدخيل فسمحت له أن يدخل، ونحن لا نريد أن نمنع التقارب بين اللغة العربية واللغات الأخرى؛ لأن التقارب ظاهرة لغوية اجتماعية موجودة في كل اللغات، فمن المفروض أن تأخذ اللغة العربية من اللغات الأخرى وتعطيها في حدود ألا يطغى الدخيل على الأصيل.

■ لماذا اتجه فضيلة العلامة الشيخ الدكتور عبد الهادي إلى اللغة العربية؟



□ منذ البداية عشت في وسطين: علمي في ظل والدي ﷺ، وأدبي بسبب وجودي بالبصرة، وكانت اللغة محبة عندي منذ ذلك الوقت.

■ يميل الدكتور غالبًا لتأليف المختصرات، لماذا؟

□ هنا .. الكتب المطولة لا تقرأ، فقراءة الكتاب قليلة مقارنة بالبلاد الغربية، فأحببت أن أبسط قراءة كتب اللغة العربية بإعطاء المختصرات.

### تيسير النحو

■ يزعم بعض الطلاب أن الدكتور ييسر النحو لدرجة أنه يكاد ألا يسمى نحوًا؟

□ ما يشبه هذه الكلمة قيل بحق أحد النحاة القدامى الذي عرف بتيسير النحو، فقالوا إنه وضع النحو في المزابل. أما الذي دعاني إلى التيسير فهو شكاية الطلاب من تعقيد كتب اللغة العربية.

■ ألا تعتقد أن التيسير يناسب المبتدئين في النحو، بينما لا يناسب المختصين؟

□ التيسير لا يفرق بين المختص وغيره، إنما تفرق الفكرة، فإذا كانت الفكرة تحوي عمقًا فهي للمتخصصين، وإلا فهي للمبتدئين.

■ ما هي نظرة فضيلة الشيخ للنحو القديم؟

□ النحو القديم من خلال تعاملي معه، بحاجة إلى إعادة نظر، ففيه الشيء الكثير الذي لا يرتبط بالقاعدة النحوية. وحيث إن النحو هو مادة قواعد اللغة العربية، فالمفروض أن ندرس القاعدة وتطبيقاتها، ثم نستنتج من هذا أصالة القاعدة.

لكننا نجد في النحو أشياء كثيرة لا علاقة لها بالقواعد، كنظرية العامل والعلل والثواني والثالث، هذه كلها لا ترتبط بالقاعدة ولا تضيف شيئاً لها، بل تثقل النحو بأمور يكون الطالب في غنى عنها.

### نصبوا الفاعل

■ ألا تعتقد أن وجود نظرية العامل في النحو تجعل المادة مرنة وغير جامدة؟

□ نحن نرفع الفاعل؛ لأننا وجدنا العرب يرفعون الفاعل، ونستطيع أن نقول إن القاعدة هي رفع الفاعل، ولا نحتاج أن نذكر أنه العمدة، والعمدة حكمه الرفع.

ونتساءل: ما هو العامل في رفع الفاعل؟، ثم نقول: إن الفعل هو العامل في رفع الفاعل. بينما هو ليس الفعل؛ لأن العرب لو نصبوا الفاعل - وقد حدث - لما رفعه الفعل، فالرفع جاء نتيجة لكلام كان موجوداً عند العرب.

أما نظرية العامل، فهي مأخوذة من الفلسفة، وهي دليل على عبقرية النحاة، وكذلك تشير إلى النظام الدقيق الموجود في اللغة العربية،

لكنها ليست بمادة تدخل ضمن القاعدة، فنقول: «الفاعل مرفوع، وعامل الرفع هو الفعل»، هذا لا نحتاج إليه. وإنما علينا القول بأن: «الفاعل مرفوع» وحسب.

## تيسير العروض

■ لو انتقلنا من النحو للعروض، ماذا عن تيسير العروض؟

□ منذ أن توفي الخليل بن أحمد - واضع العروض - سنة ١٧٠ هـ ونحن نعيش على دوائره، وعندما نراجعها نرى أنها تثقل العروض بمصطلحات، وبخاصة في الزحافات، والعلل التي لا وجود لها في الواقع الشعري. إذ بإمكاننا أن نستغني عن هذه المصطلحات ونخفف على الطالب، فنعطيه خمسة مصطلحات بدلاً من أربعة وعشرين مصطلحاً.

وكذلك التفعيلات، فهناك ما لا واقع لها في العشر العربي، فالخليل يذكر في دوائره بحوراً لا وجود لها وتفعيلات يقدرها تقديراً، إذن لا بد أن نقلل مما أثقل به العروض.

## تحقيق المخطوطات

■ وماذا عن اهتماماتكم بالمخطوطات؟

□ لم أكن أتعامل مع المخطوطات حتى التحقت بماجستير اللغة

العربية بكلية الآداب بجامعة بغداد ودرسنا مادة تحقيق المخطوطات عند الأستاذ مصطفى جواد رحمته الله وكان علماً في اللغة العربية والتاريخ الإسلامي والتحقيق، فألزمتنا بتحقيق بعض المخطوطات، وحبب هذه المادة لي، ومن ذلك الوقت صرت أتابع المخطوطات، وقد حققت بعضها.

### ■ وأين تكمن أهمية المخطوطات؟

□ المخطوط يمثل جزءاً كبيراً من الحضارتين العربية والإسلامية، فأكثر الكتب العربية كتب تراث، ولو أهملنا هذه المخطوطات أهملنا التراث، واهتمامنا بحضارتنا واعتزازنا بها يدعوانا للاهتمام بهذا التراث.

### ■ وهل تقتنون مخطوطات أصلية؟

□ قليل منها..

### ■ ما أقدم المخطوطات الموجودة عندهم؟

□ بعضها يرجع لمئتي سنة أو أكثر بقليل.

## الأدب في اللغة

### ■ كيف تقيمون الأدب المعاصر في المملكة؟

□ الأدب في المملكة الآن لا يختلف عنه في أي بلد عربي آخر، بسبب يسر الاتصال بين أبناء المملكة والدول العربية الأخرى، مما دفعهم لمسيرة مسيرة الأدب وبالمستوى نفسه.

## مصر في الواجهة

■ بعد أن ذهب عصر الانحطاط، ظهرت مصر دون البلاد الأخرى كالشام وبلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية، ما العوامل التي أدت إلى ذلك؟

□ هناك من يقول إن العراق سبقت للنهضة الأدبية، ومنهم الدكتور عبد الرزاق محيي الدين في كتابه: «الحالي والعامل»، الذي يذهب إلى أن النهضة الأدبية الحديثة بدأت في العراق وليس في مصر.

ولعل الوضعين الاجتماعي والسياسي المصريين - آنذاك - ساعدا على ظهور مصر في الواجهة. هذان الوضعان لم يتوفرا للمناطق الأخرى التي قد تكون سابقة على مصر، وأنا لا أريد أن أقلل من أهمية مصر ودورها في النهضة العربية الحديثة، لكن البدايات الأدبية الحديثة في مصر كانت على يد مسيحيين لبنانيين، فهم من أدخل الصحافة والقصة - على سبيل المثال - لمصر.

## مجلة «الرسالة» مدرسة سيارة

■ لكن المعروف في تاريخ الأدب الحديث أن أول من أدخل الصحافة في مصر هو نابليون؟

□ من كان رئيس تحرير الأهرام؟ والهلل؟

نعم، مصر أصدرت الرسالة لأحمد حسن الزيات، التي كانت

مدرسة سيارة، وساعدت على نشر النهضة العربية الحديثة في البلدان الأخرى. وإذا أردنا أن نعرف أولية النهضة الحديثة، فعلينا أن ندرس الأدب في مصر والعراق وسوريا ولبنان، وسنتهي إلى غير النتيجة الحالية.

## أدباء الجزيرة

■ لماذا استثنيت الجزيرة العربية في دراسة المناطق؟

□ الجزيرة العربية - آنذاك - كانت تعيش في عزلة، رغم أن بعض أدباء الجزيرة كانوا ينشرون في مجلات مصر والشام، لكنهم لم يمثلوا نهضة أدبية. إذ إن النهضة الأدبية ظاهرة اجتماعية، بينما كان هؤلاء أفراداً.

■ ألا تعتقد أن وضع الأدباء ههنا مشابه لوضع الأدباء في مصر آنذاك، غير أن الصحافة عانت في وقت لم تكن موجودة في الأماكن الأخرى؟

□ قد يكون لهذا شيء من الوجاهة، لكن مصر بها أدباء كثيرون.

## التحقيق أصعب من التأليف

■ ذكرت أن لكم ما يقرب من عشرة كتب محققة، ماذا يعني التحقيق لفضيحة الشيخ؟

□ التحقيق خدمة للتراث، وأرى أن على كل مثقف عربي أن يخدم تراثه، والتحقيق - من خلال تجربتي - أصعب من التأليف، فهو يحتاج إلى جهد أكبر، كما أنه خدمة لثقافتنا لا تقل عن التأليف.

■ وهل المحققون يسرون على منهج واحد للتحقيق، أم يتبعون أساليب مختلفة؟

□ بعضهم يلتزم الكتب التي وضعت في أصول التحقيق ككتاب عبد السلام هارون أو صلاح الدين المنجد أو مصطفى جواد، وبعضهم قد لا يلتزم التزاماً كاملاً.

## الدراسة الداخلية

■ تثار نقطة حول بعض الكتب الناقصة التحقيق كشرح ديوان المتنبي المنسوب لأبي البقاء العكبري، بينما هو لابن عدلان الموصلبي، ما أساس المشكلة في هذه الكتب المحققة؟

□ ذلك يعود لقصور حصيلة المحقق الثقافية، أو أنه يريد إخراج الكتاب بأسرع ما يمكن ليدفع الكتاب للناس، والتحقيق يحتاج لمعرفة أسلوب ولغة وثقافة عصر الكتاب، حتى يستطيع المحقق أن يتعرف المؤلف وصحة نسبة الكتاب له، بينما المحققون الذين اشتغلوا في (البيان في شرح الديوان) المنسوب لأبي البقاء العكبري لم يدرسوا الشرح دراسة داخلية، ولو فعلوا لوجدوا من خلال الشرح ما يشير للمؤلف، وأنه ابن عدلان وليس أبا البقاء..

## لست بشاعر

### ■ وماذا عن نظمكم للشعر؟

□ أنا لست بشاعر، وإنما أنظم الشعر!، لكن تأتي مناسبات يفرض الشعر عليّ نفسه، فأنظم البيت والبيتين والثلاثة وربما القطعة الشعرية الصغيرة.

## الشعر الحديث

### ■ ما وجهة نظركم في الشعر الحديث؟ وهل له مجال في الأدب؟

□ النمط الحرّ شعر يلتزم مقومي الشعر الأساسيين: الوزن والقافية، فمتى كان النص الأدبي قائماً على هذين الركنين كان شعراً، ومتى فقدهما أو تخلف عن أحدهما لا يعد شعراً البتة.

أما افتراض أوزان الخليل كعنصر مقوم لحقيقة الشعر، فلم أقف على نص عليه، والذي وقفت عليه هو أن الخروج على أوزان الخليل وبحوره لا يخرج النص الأدبي - إذا كان موزوناً - عن كونه شعراً.

ولعلنا نكون فوق هذا، فنشير إلى أن علماء الشعر وسعوا في آفاق حرية الشاعر إلى السماح له بالخروج على الأوزان التي عليها أشعار العرب، فلم يعرف عن أحد من العلماء تقييد الشاعر بالأوزان المذكورة إلا ما عرف عن أبي إسحاق الزجاج.



واعتبار القافية عنصرًا أساسيًا في تقويم حقيقة الشعر شيء مختلف فيه، فقد ذهب بعض علماء الشعر إلى غير ذلك، والضجة التي أثارت حول الشعر الحر ترتبط بأصله والهدف من إدخاله في الأدب العربي، فبعضهم يضع علامة استفهام على أصل الشعر الحر، فاتهمه بالقضاء على الشعر العمودي لأن الآخر قام بدور كبير في نشر الوعي.

قد يكون هذا الرأي صحيحًا، لكن الشعر الحر الآن فرض وجوده، وهو يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الشعر العمودي.

## الأدب الرمزي

■ ماذا عن الشعر السريالي والرمزي؟

□ الشعر الرمزي كانت له ظروفه التي فرضها القمع الاستعماري للدول العربية، فلاذ الشعراء للرمزية، والسبب الآخر هو تأثير بعض الأدباء بالرمزيين الغربيين.

والأدب الرمزي لا يلتقي بطبيعة العرب، فالعربي واضح كوضوح الصحراء، والشعر العربي يجب أن يبقى على ما كان عليه من الوضوح لتأدية رسالته الاجتماعية، ولا أرى سلامة تسمية هذا اللون من الأدب بأدب رمزي؛ لأنه لا يحتوي على عناصر وشروط الأدب الرمزي، وإنما هو تضبيب نشأ في أوساطنا الأدبية نتيجة لما يعانيه بعض شبابنا من فراغ وضحالة في معرفة الفكر اللغوي وبخاصة والثقافي بعامة، أو هروب من تحمل مسؤولية ما يقول في مثل هذا الأدب.

## موقف طريف

■ حبذا لو ذكرت لنا أحد المواقف الطريفة  
التي واجهتها؟

□ هذا هو السؤال التقليدي!. ولكنني سأجيب عنه، إذ حدث موقف في أحد الدوائر الحكومية، فعندما تراجع دائرة حكومية وتحتاج للذهاب لشخص ما، لا يطلبون منك الذهاب لفلان، بل يذكرون اسم الوظيفة، فيقولون: «اذهب للملاحظ» أو «السكرتير»،

بينما بعض الدوائر لا تستعمل هذا الأسلوب، بل يستبدلون به اسم الموظف، وعندما ذهبت لتقديم أوراقي للالتحاق بالجامعة كنت ألاحظ ذلك الفرق، ففي كل دائرة أدخلها كانوا يقولون: «اذهب لفلان».

وعندما حولت أوراقي للمستشفى للفحص، ذهبت لاستلام نتيجة الأشعة وسألت الموظف: «أين الأوراق؟»، فقال لي: «سليم»، فذهبت أبحث في كل المستشفى عن «سليم»، ولم أجده!. إلى أن استوقفني أحدهم وسألني: «من أين أتيت بهذا الاسم؟»، وعندما أخبرته بالقصة وضح لي أن الموظف قصد أنني سليم صحيحاً.



## الحركة الإسلامية أراضيات النشأة وبوادر النهوض

◀ أرجو أن نوازن بين العقل والعاطفة لتكون صحتنا واعدة.

◀ أن يصحو جيل أصيل الرأي وأكثر من ذهن إسلامي يعطي الفكر المؤثر، أستطيع أن أسمى هذا صحوة. أما أن ترفع شعارات إسلامية هنا وهناك - وتعاد قصيدة عمرو بن كلثوم في إطارها الزهوي المخدر فلا أستطيع أن أسمى هذا صحوة.

◀ مجلة «الأضواء» تجربة قائمة وستبقى، وسيسجلها التاريخ معلمة بارزة من معالم الدعوة الإسلامية.

(\*) مجلة العالم اللندنية، العدد: ٤٥٣، بتاريخ: السبت ١٧ / ١٠ / ١٩٩٢ م - ١٩ / ٤ / ١٤١٣ هـ.



حاوره: عبد الرحيم حسن

الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي من رواد التفكير الإسلامي المعاصر. نشأ في البصرة في ظل تربية والده العلامة المجتهد الشيخ ميرزا محسن الفضلي المتوفى سنة ١٤٠٩هـ، وتعلّم على يديه مقدمات العلوم الإسلامية أثناء التحاقه بالمدرسة الابتدائية، فدرس النحو والصرف والبلاغة والمنطق والعروض والتجويد، ثم انتقل إلى النجف الأشرف عام ١٣٦٨هـ، وواصل دراسته فأكمل دراسة السطوح ثم حضر البحث الخارج، وعندما فتحت كلية الفقه التحق بها وواصل دراساته الجامعية العليا في كلية الآداب بجامعة بغداد وكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وكانت أبحاثه للمراحل الجامعية الثلاث: «الدمستاني» في الأدب، و«المبدأ الأول في الفكر اليوناني قبل سقراط» في الفلسفة، و«أسماء الأفعال والأصوات: دراسة ونقد» في اللغة العربية و«قراءة ابن كثير وأثرها في الدراسات النحوية» في النحو والصرف والعروض.

له من المؤلفات: مختصر الصرف، مختصر النحو، تلخيص البلاغة، تلخيص العروض، في علم العروض: نقد واقتراح، خلاصة المنطق،

مذكورة المنطق، خلاصة علم الكلام، مشكلة الفقر، من البعثة إلى الدولة، الدولة الإسلامية، في انتظار الإمام، دراسات في الإعراب، دراسات في الفعل، القراءات القرآنية، اللامات، وغيرها.

وحقق العديد من الكتب، منها: الناسخ والمنسوخ لابن العثاقي، وطريق استنباط الأحكام للكركي، وهداية الناسكين لصاحب الجواهر، والواضحة في تجويد الفاتحة للمرادي، وبداية الهداية للويحيى، والبصروية لشمس الدين البصروي، وغيرها. وكتب الكثير من الأبحاث في الدوريات العلمية والمجلات الثقافية. قام بالتدريس في الحوزة العلمية في النجف الأشرف وفي كلية الفقه وجامعة الملك عبد العزيز بجدة، والجامعة العالمية للعلوم الإسلامية بلندن.

«العالم» التقته وطرحت عليه عددًا من الأسئلة بشأن حركة الفكر الإسلامي والتحديات التي تواجهه:

### انطلاقة الحركة الإسلامية

■ عاصرتكم بدايات الفكر الإسلامي الحديث  
أو حلقة من حلقات تأسيسه، ما هي انطباعاتكم  
عن تلك المرحلة والمراحل التالية، وكيف تقارنون  
بين المرحلتين؟

□ بدايات الانطلاقة الإسلامية الحديثة بما تحمل من فهم للواقع الذي كان يعيشه المسلمون آنذاك ومحاولة تطويره إلى ما هو أفضل، كانت من السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده. وكان لمجلة

العروة الوثقى، وكتابات السيد والشيخ وجيلهما المجدد الأثر الواضح في وضع اللبنة الأولى للحركة الإسلامية التجديدية الحديثة.

ومن أبرز من مثل الانعكاس الحي لهذه الانطلاقة المباركة في النجف الأشرف الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، وقد أعطاهما بما يملك من موسوعية ثقافية وما يمتلكه من ثروة أدبية ولغوية وما يتمتع به من بلوغه مرتبة الاجتهاد المطلق الزخم القوي والموفق على الساحة الشيعية، التي يقدر أبنائها بنصف مسلمي آسيا.

وبعد أن أدّت هذه الانطلاقة دورها في إثراء المكتبة الإسلامية بالفكر التجديدي وغيّرت الكثير من ذهنيات المثقفين المسلمين وفق مخططاتها الهادفة. ووفّت بتغطية متطلبات ظرفها آنذاك، كان لا بدّ من إضافة أو إضافات، ولا بدّ من دور آخر يلتقي وتطورات الظروف التي تلت ظرف أولئك الرواد الأوائل، فكان أن ظهر على الساحة الإسلامية وفي مصر أيضًا حركة الإخوان المسلمين التي وسعت في مجال التجديد أفقياً، فأضافت، وبخاصة من خلال ما أعطاه البارزون من كتابها أمثال عبد القادر عودة وسيد قطب ومحمد قطب والشيخ محمد الغزالي، في أفقية البعد السياسي الإسلامي وأفقية النظرة التطلعية إلى مستقبل المسلمين.

وكان أن تردد صداها في الوسط الاجتماعي والسياسي الشيعي في انبثاق حركة فدائيان إسلام في إيران وبخاصة في شخص زعيمها السيد نواب صفوي. وفي النجف الأشرف وبغداد والبصرة ومن منطلق هذا التوسّع الأفقي وبتأثير التحديات الشيوعية للفكر الإسلامي وما



تنطوي عليه من ثورية مغلفة حيناً وسافرة أخرى، ووصمه بالجمود والتخلف والرجعية كانت حركة الشهيد الصدر، ولأنه رضوان الله عليه كان نتاج بيئة بغداد بما فيها من امتداد النظرة إلى واقع الحياة وفهمه لما يدور فيها وبيئة النجف الأشرف العلمية بما فيها من تراث إسلامي أصيل يحرك ويتحرك داخل إطار الاجتهاد الإسلامي المعمق، يضاف إليه أنه كان حديد الذهن إلى مستوى العبقرية الملهمة، استطاع أن يضيف الإضافة الموفقة، فتوسع في الفكر الإسلامي عمودياً، حيث امتد بجذوره من التربة الإسلامية النقية التي رعتها وتعهدها بالنقاء والإخصاب عملية الاجتهاد من خلال مدرسة أهل البيت (عليه السلام)، إلى الجديد المفيد من إدخالات ومداخلات الحضارة الغربية، حيث كانت أبعاد دراساته الإسلامية تتمثل في الأصالة الإسلامية والعمق الاجتهادي ومنهجية البحث الرائدة.

ومن هنا كان لكتابه «فلسفتنا» و«اقتصادنا» ما لهما من أثر في الساحة الفكرية الإسلامية، ومن تأثير الذهنية العلمية الإسلامية، وقد استطاع بهذا - وبجدارة ومن منطلق قوة - أن يدخل الفكر الإسلامي مصارعاً قوياً وعنيداً معترك الصراع الفكري العالمي. كما أنها كانت النقلة الفكرية المظفرة في البحث الإسلامي الذي ينطلق من بُعد أصيل وعميق لفهم الفكر الإسلامي ومدى ارتباطه بالحياة وكبير قدرته على تطويرها.

ولا يفوتني أن أذكر هنا أيضاً الأستاذ مالك بن نبي الذي كانت أعماله وكتابات في مشكلات الثقافة هي الأخرى النقلة الموفقة في إضافة المنهج التجريبي للبحث الإسلامي، والجسر الذي ربط بين الحضارتين

الشرقية والغربية ببناء هندسي استمد قوته من دراسة الواقع الغربي والواقع الشرقي عن طريق مشاهدة مستوعبة وواعية.

ويؤسفني أن أقول إن هذا المد الفكري الإسلامي أخذ يجزر في كتابات الجيل المعاصر، ولعل لهذا أسبابه، ومن أهمها هجمات الدول الكبرى ذات المصالح الاقتصادية في بلاد المسلمين بما تتسم به من شراسة ووحشية وإرهابية سافرة، لاحقت المفكر الإسلامي في كل مكان، ولغمت الساحة بمختلف المتفجرات المبيدة والسموم القاتلة.

### الإسلام والوفاء بمتطلبات العصر

■ ما هي تصوراتكم عن مجالات تطوير الفكر الإسلامي بحيث يصبح موفياً بمتطلبات المرحلة الحاضرة؟

□ إلحاقاً بالإجابة عن السؤال الأول، تأتي الإجابة عن السؤال الثاني، وتتلخص بأن نعيد النظر في واقعنا من خلال دراستنا لمكونات شخصياتنا الفردية والاجتماعية، ثم نقوم بالترميم أو البناء ويتأتى هذا عن طريق الأعمال التالية:

- أن نحاول فهم الحياة، وبتعبير أدق وأقرب إلى الواقع: أن نحاول فهم البيت العالمي الكبير بما فيه من مغارات ومسارب وبما في منافذه من منعطفات وظلمات.
- أن نحاول فهم الحضارات الفاعلة في تغيير الأوضاع الاجتماعية من خلال نظرياتها وتطبيقاتها ومن خلال أنظمتها السياسية.

■ أن تكون لنا نظريتنا السياسية الإسلامية، وأن نرتفع بها وبما نملك من قوى المعادلة المعروفة: فكر + رجال + مال + جدية واستمرارية في العمل = حضارة فاعلة وفاقحة.

بهذا وأمثاله نستطيع أن نثبت أقدامنا في الساحة، وأن يكون جيلنا المعاصر بمستوى رسالته، ويستطيع أن يبنى على ما أسسته الحركات الإسلامية السابقة، وتكون له إضافاته المطلوبة منه والمحمودة له.

■ هل ترون أن الانشغال بالسياسة في المرحلة الحالية قد أضّر بالأفق النظري الإسلامي؟

□ إن لهذا شيئاً من الصحة، وذلك أننا لو درسنا واقع الامتدادات للحركات التي أشرت إليها سالفاً والتي تتمثل في الجيل الإسلامي الحركي المعاصر لوجدنا أن ما أفرزته الظروف السياسية في قضية فلسطين وقضية الحرب الإيرانية - العراقية وقضايا المعاناة من النفوذ الإمبريالي في بعض البلدان الإسلامية واستحواذه على خيارات المسلمين فيها وهيمنته على مقدراتهم كأمة، دفعت هذا الجيل من حيث يرضى أو لا يرضى أن يندفع إلى الميدان السياسي ويعيش مغامرات ومقامرات السياسة العالمية المعاصرة، وهذا - وبشكل طبيعي - لا يكون إلا على حساب القوة في الجوانب الأخرى من فكر وحياة المسلم، وبخاصة المسلم الحركي.

كان هذا هو العامل الخارجي، وأرى أن هناك عاملاً داخلياً، هو أن الحركات الإسلامية عندما تقوم بالتعاون المطلوب منها الذي قد تفرضه التعليقات الإسلامية وقد يقتضيه الواقع الراهن للمسلمين

تنسى - بسبب ضغط قوة الاندفاع - شخصياتها كحركات إسلامية، ومن بعد قد تسير في خط غير خطها الذي رسمته لنفسها فتدوب أو تضعف، ويكون الضعف في جوانب كان عليها أن تبقى فيها قوية وذات عطاء.

## ■ كيف تنظرون إلى الصحة الإسلامية المعاصرة؟ وما هي تصوراتكم بصدد ترشيدها؟

□ أن يصحو جيل الشهيد الصدر - وكمثال أطرحه هنا - فيكون المفكرون، ويكون على أرض أكثر من باحث أصيل الرأي وأكثر من ذهن إسلامي يعطي الفكر المؤثر، أستطيع أن أسمى هذا صحوة. أما أن ترفع شعارات إسلامية هنا وهناك - وتعاد قصيدة عمرو بن كلثوم في إطارها الزهوي المخدر فلا أستطيع أن أسمى هذا صحوة، والعالم اليوم يسيّر العلم بخيره وشره، وشعاراته تنطلق من هذا العلم وتأتي جزءاً من المخطط التغييري. إذا استطاع المسلم اليوم أن يرفع - مثلاً - شعاره «الله أكبر» بما في هذا الشعار الكريم من دلالات أصيلة وعميقة تتجسد في أبعاد شخصية المسلم ذهنياً وعاطفياً وفي آفاق ومعالم حياته فردياً واجتماعياً تكون الصحوة ويكون لها مفعولها.

أرجو أن نوازن هنا بين العقل والعاطفة لتكون صحوتنا صحوة واعدة. ولأجل أن تكون صحوتنا صحوة - أو كيف نرشدها كما تطرح في سؤالك الكريم - علينا أن ننطلق من المعادلة المارة الذكر، وأن نوازن دائماً بين المنظور العقلي والاندفاع العاطفي.

## التجربة التعليمية بين الجامعية والجوامعية

■ مارستم الدراسة والتدريس في المدارس العلمية الدينية والجامعات الحديثة، ما هي انطباعاتكم عن التجريبتين؟ وكيف ترون مجال الاستفادة من تبادل الخبرة بين الجانبين؟

□ الدراسة الجوامعية (المسجدية كما يسميها أهل السنة والحوزوية كما يطلق عليها الشيعة)، هذه الدراسة تتحرّك في إطار الفكر أكثر من تحركها في إطار الواقع، وتتحرّك في أعماق الفكر عمودياً أكثر من تحركها فيه أفقياً، والدراسة الجامعية تتحرك في إطار الواقع أكثر من تحركها في إطار الفكر، وتتحرّك في شمولية الفكر أفقياً أكثر من تحركها فيه عمودياً.

وتتسم الدراسة الجامعية بالمنهجية والتنظيم أكثر من الدراسة الجوامعية، كما أنها - أعني الدراسة الجامعية - تعطي من النتائج العلمي أكثر مما تعطيه الدراسة الجوامعية، ويرجع هذا إلى إلزام الطالب الجامعي بدراسة مناهج البحث وكيفية إعداد البحث ومن ثم القيام بالتطبيق لهذا، بينما الأمر في الدراسة الجوامعية على العكس تماماً لا يُدرّس فيها شيء اسمه منهج البحث ولا يدرّب الطالب فيها على كتابة وإعداد البحث.

فارق آخر لعلّ من المفيد أن أشير إليه هنا، وهو فارق المنهج، فالجامعات تعتمد المنهج التجريبي وحتى في العلوم النظرية، فقد حاولت إلى حدٍّ غير قليل أن تستبعد المنهج العقلي وكذلك المنهج النقلی؛

لأنهما يرتبطان بالغيب كما يقال. والجوامع تعتمد المنهج العقلي والمنهج النقلی، وقد لا يُرى أن يؤخذ بشكل أو بآخر بالمنهج التجريبي.

ورأيي - ومن أجل أن نعطي الفكر المثمر المطلوب - أن تتكامل الدراسات الجوامعية والجامعية في خط موازنة وتعاقد. وبهذا نكون مع الفكر والواقع معاً وبموقف عادل، ونكون مع المناهج الثلاثة نفيذ من كل واحد منها في مجاله الخاص به ونفيذ من الجميع الذي يتطلبها جميعاً من خلال عملية تكاملية.

ومن هذا المنبر الصحفي أدعو إلى إيجاد مراكز دراسية تجمع بين نمطي الدراساتين في وضعية تجربة رائدة لنأخذ بالمفيد منها ونترك غيره فيما يعقب التجربة من إقامة مؤسسات تعليمية وعلمية.

### مجلة «الأضواء» معلمة معالم الدعوة الإسلامية

■ كان لكم دور مع السيد محمد باقر الصدر وآخرين في إنشاء مجلة إسلامية رائدة هي مجلة «الأضواء»، كيف تنظرون إلى تلك التجربة وتأثيرها في الوعي الإسلامي المعاصر؟

□ قرأت مجلة «الرسالة» التي كان يصدرها الأستاذ أحمد حسن الزيات بمصر وقرأت عنها من خلال ما كتب في الدوريات أو الرسائل الجامعية أو الكتب الأدبية، وكانت كما يقال عنها وبحق المدرسة الأدبية السيارة التي تخرج فيها الجيل الأدبي المعاصر للزيات في كل البلاد العربية. وهنا أنظر بها مجلة «الأضواء» حيث كانت المدرسة الإسلامية السيارة، حيث استطاعت أن تخلق من حولها وبخاصة في المجتمعات

الشيعية والمجتمعات السنية المعاصرة للشيعية جيلاً إسلامياً يحمل فكراً إسلامياً متجدداً ورائداً ونظرة للحياة تختلف في شموليتها وعمقها عن نظرة الأجيال التي قبله.

ويرجع هذا إلى أن «الأضواء» كانت تحرّر من قبل تلامذة الشهيد الصدر والآخرين المتأثرين بفكره وخطه، أو بتعبير أصح المتحرّكين داخل مدرسته الفكرية الإسلامية، وكانت بإشرافه، فكان يكتب حلقات سلسلة «رسالتنا» ويساهم في اقتراح العناوين، ويعطي رأيه لما يراد نشره فيها بالتوجيه والتخطيط.

وضعت «الأضواء» أمام المسلم المثقف خطوط ومعالم الدعوة الإسلامية، ورادت وبوضوح تعبير وعمق دلالة كتابة المقالة الإسلامية الحديثة، وكما رادت وبوعي واتزان كتابة الشعر الإسلامي الملتزم.

ولا تزال آثار «الأضواء» قائمة وستبقى، ويسجلها التاريخ معلمة بارزة من معالم الدعوة الإسلامية.

### معالم مدرسة الشهيد الصدر

■ ما هي برأيكم معالم مدرسة السيد الصدر؟  
وكيف يمكن الاستفادة منها وتطويرها في الوقت  
الراهن؟

□ قلت فيما مرّ من إجابة بأن السيد الصدر أفاد في تكوين شخصيته المميزة من بيئة آله في الكاظمية - بغداد، وبيئة نشأته العلمية في

النجف الأشرف، كما أفاد أيضًا في انفتاحه على قراءة القديم والحديث من النتاج الثقافي، إلى عبقرية ذهنية استطاعت أن تمازج بين هذه وتضيف إليها من صوائب تفكيرها، قد يضاف إلى هذا تلمذته على خاله الشيخ مرتضى آل ياسين الذي كان شخصية تربوية مجددة شاركت في أكثر من مجال تجديدي، وتلمذته على السيد أبي القاسم الخوئي الذي كان يقرب المتفوقين من تلامذته إليه وينقل - وبأسلوب تربوي فاعل - ما لديه من قدرة على التدقيق والتحقيق العلميين إليهم، وكان من أبرزهم السيد الصدر.

ومن هنا، وعندما استقل السيد الصدر بشخصيته العلمية كفقيه مجتهد ومفكر إسلامي، استطاع أن يكون له وبوقت قصير وسن صغير مدرسته الإسلامية المتميزة بأبعادها ومعالمها، ومن أهمها:

- اعتماد المنهج التكاملي الذي يجمع بين المناهج الجوامعية والجامعية.
- اعتماد وسيلة الاجتهاد الشرعي في دراسة القضايا الفكرية.
- المحافظة على الأصالة الإسلامية.
- الجمع بين النتاج العلمي القديم والحديث في المصدر العلمي.
- الانطلاق من النظرة إلى واقع الحياة المعاصرة ومتطلباتها في الثوابت والمتغيرات.
- إحاطة الفكرة بما تفتقر إليه في المجال التربوي بالتلوين العاطفي أسلوبًا وعبرة.
- التهذيب التربوي في أن تؤثر الفكرة المطروحة في تكوين الشخصية الإسلامية للقارئ المسلم، إضافة إلى أبعاد أخرى قد تأتي بعد هذه في الأهمية.

من غير شك أن دور الشهيد الصدر كان التأسيس لهذه الانطلاقات



الفكرية التي نعيشها الآن، ومن غير شك أن هناك أكثر من تغير حدث بعد استشهاده رضوان الله عليه، يدعو إلى الإضافة، وتتم هذه بأن تكون المعالم الرئيسة لمدرسة السيد الصدر التي تقدم ذكرها المحور لدراسات جديدة تتعامل مع التغيرات المستجدة، سواء كان ذلك في عالم الفكر أو في عالم الواقع.

## الثقافة الإسلامية الجماهيرية

■ هل ترون أن هناك اختلافاً بين طبيعة عمل المثقف الإسلامي (غير الحوزوي) والفقيه في مجال إثراء الفكر الإسلامي؟ هل هناك اتفاق (تداخل) في الاختصاصات أو اختلاف؟ وكيف يمكن الاستفادة من ذلك في تطوير الفكر الإسلامي؟

□ العمل الإسلامي في هذه المرحلة يفتقد أمراً مهماً وأساسياً من معالم التثقيف الإسلامي، وهو الثقافة الدينية العامة.

نحتاج هنا إلى أن نصحح الكثير من المفاهيم الإسلامية المغلوطة في أذهان الناس، فمثلاً لا يفرّق الكثير من الناس - بمن فيهم المثقفون - بين الحكم والموضوع، وبأيها يكون التقليد ومن الذي يحدد الموضوع.

في ضوء هذا، لا بدّ من استمرار التثقيف بالثقافة الدينية العامة التي تساعد القارئ المسلم المثقف على كيفية التعامل مع كتب الفقه، سواء كانت رسائل عملية أو غيرها، كذلك لا بدّ للمثقف المسلم الذي يريد أن يكتب في الإسلاميات الشرعية من أن يعرف شيئاً كافياً من العلوم الإسلامية كأصول الفقه وأصول العقائد وما إليهما.

أما القراءة للكتب العلمية الشرعية من دون أن يكون لدى القارئ

خلفيات ثقافية في هذا المجال تساعد على الفهم الصحيح فهي لا تؤدي المطلوب.

■ كتبتم حول الأدب الإسلامي، هل ترون أن الأدب الإسلامي قد تجاوز مرحلة التنظير؟

□ ما صدر من كتابات في الأدب الإسلامي كان كافياً في وضع النظرية الأدبية الإسلامية، وكل ما نحتاجه الآن أن يدرس الأدب الإسلامي على أساس المبدأ لا على أساس العصر، وأن يدرس النتاج الأدبي الإسلامي دراسة نقدية بالإضافة إلى الدراسة الأدبية.

ولعل الظرف الآن مؤاتٍ لهذا، بخاصة بعد سقوط العرش الاشتراكي الذي ومن غير شك سيجر وراءه سقوط الأدب الاشتراكي الذي بدأت بوادره تتبين للناس.

■ ما هي في رأيكم العناصر الضرورية لثقافة المسلم المعاصر؟

قبل كل شيء، أن يفتح المسلم المعاصر على الحياة المعاصرة ويستوعب بنظرته كل أبعادها، وأن يساير ويتابع كل ما يجد من معلومات في مختلف حقول المعرفة، ذلك لأن الإسلام رسالة حياة، والذي لا يعرف الحياة حتى لو كان عالماً بالشرعية الإسلامية لا يكون بمستوى رسالته؛ لأنه لا يقدر أن يضع يده على العلاقة بين الإسلام والحياة.



## الدرس الشرعي والواقع المعاصر

◀ أقترح إعادة النظر في واقع الدرس الفقهي الحوزوي  
الراهن.

◀ طريقة عرض الفكر من أهم مقومات المعاصرة. إذ  
لا نستطيع أن نخاطب العقل الحديث وأن نلامس  
العاطفة الحديثة بدون التجديد فيها. أما في مجال  
الفكرة، فلا أرى أن نتسرع في التغيير، بل لا بدّ من  
التحرّك بكل حذر وبقطة. أي بعد دراسة واعية  
متأنية وصادقة.

◀ أساس الوحدة الإسلامية أن يعترف بعضنا بإسلام  
البعض الآخر.

(\*) مجلة أهل البيت اللندنية، العدد ٤، جمادى الأولى ١٤١٣هـ - نوفمبر ١٩٩٢م.



الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي عالم إسلامي معروف ومتميّز بتضلّعه بعلوم اللغة العربية بالإضافة إلى إلمامه الموسوعي لعلوم الشريعة الإسلامية المختلفة. وله إسهامات كبيرة في تطوير وتجديد المواضيع والمناهج اللغوية. ويعدّ كتابه «مختصر النحو» ثروة لغوية، وكان مقرّرًا دراسيًا لطلاب جامعة الملك عبد العزيز لأكثر من عشرة أعوام، إذ لا غنى لكل مدرّس أو طالب لعلم النحو من الرجوع إليه. وقام مؤخرًا الدكتور الفضلي بإصدار فهرس عام بأسماء كل ما يتصل بعلم النحو من المطبوعات القديمة والحديثة. وكان قد أمضى أعوامًا طويلة في جمع هذه المؤلفات. وقد أتخف الدكتور الفضلي المكتبة الإسلامية بمؤلفات قيّمة أخرى كثيرة، مثل: أصول البحث، ومختصر الصرف، ودراسات في الإعراب، ودراسات في الفعل، وفي علم العروض: نقد واقتراح.. إلخ.

ولخبرته الطويلة في ميدان تحقيق المطبوعات، تحقيقًا وتدريسًا، فقد ظهر له مؤلّف في علم تحقيق المطبوعات يعدّ دليلًا مهمًّا للمتخصصين في هذا العلم.

وقد درس على يده الآلاف من طلاب كلية الفقه في النجف الأشرف وجامعة الملك عبد العزيز التي تولى رئاسة قسم اللغة العربية فيها. وكان أحد الذين ساهموا بتأسيس هذا القسم. وهو الآن متفرغ للبحث والتأليف.

التقته «أهل البيت» أثناء وجوده في لندن لإلقاء بعض المحاضرات والدروس في الجامعة العالمية للعلوم الإسلامي، وكان لها معه اللقاء التالي حول تطوير الدراسة والمناهج في الحوزات العلمية ومواضيع أخرى.

### الصراع بين القديم والحديث في المراكز العلمية

■ باعتبار تجربتكم الطويلة في تدريس العلوم العربية والإسلامية، هل ترون تغييراً ملموساً بين القديم والجديد في أساليب التدريس ومواد الدراسة؟

□ أثنى الأقدمون من العلماء المسلمين عرباً وغير عرب، المكتبة العربية بكتب النحو والصرف والبلاغة. وكتب الفقه والأصول (أصول العقيدة وأصول الفقه). وأكثر هذه الكتب - إن لم يكن جميعها - تتمتع بالأصالة والتحليل العلمي الدقيق والرأي المعقّد الموثق.

ولأنها تتسم بهذه الظواهر العلمية التي هي من أهم عناصر ومرتكزات البحث العلمي احترمت كثيراً من قبل المراكز الدراسية والمؤسسات التعليمية جوامع وجامعات. وتنامى هذا الاحترام مع الزمن وتراكم تراكمًا كثيفاً بلغ به مستوى التقديس. والتقديس - بطبيعته

- يمنع من تجاوز الحدود. فكان التجديد العلمي في مجال مادّة المقرّر الدراسي، وكذلك الإضافة العلمية، يأتيان عن طريق التحشية والشرح.

وكان هذا الواقع قائماً في الشرق والغرب. حتى جاءت الثورات الصناعية في أوروبا، فغيرت من هذا الواقع تغييراً جذرياً في الفكر والأسلوب، وامتدّ هذا إلى الجامعات في البلدان الإسلامية بعد التفاعل العلمي الذي حدث بينها وبين الجامعات الأوروبية عن طريق البعثات الطلابية. واستدعاء الأساتذة المحاضرين، واستضافة الأساتذة الزائرين. إلا أنه لم يشمل جميع المواد الدراسية في هذه الجامعات. فبقي - مثلاً - النحو والصرف يدرسان من خلال شروح ألفية ابن مالك وأمثالها. وكذلك بقيت علوم البلاغة تدرس من خلال (التلخيص) وشروحه. وبقي الفقه يدرّس من خلال المتون الفقهية القديمة. وكذلك أصول العقيدة وأصول الفقه. ما حدث من تغيير لهذه المواد في بعض الجامعات الإسلامية فإنه لا يتعدّى طريقة العرض والتعبير اللفظي (الأسلوب)؛ وذلك لأن ما مسّ الفكرة فيها لا يزال محاولات استطاع بعضها أن يشقّ طريقه كتجربة رائدة قد يكتب لها النجاح وقد تبوء بالفشل.

ويعدّ الذي حدث في الجامعات من هذا الذي أشرت إليه حدث ما يماثله في الجوامع (الحوزات العلمية)، ولكن في حدود التغيير في العرض والأسلوب، وفي أطر ضعيفة جدّاً. وبشكل بطيء كذلك. فرأينا - على سبيل المثال في الدراسة الجوامعية في النجف الأشرف وقم المقدّسة - إضافة بعض الكتب العلمية الحديثة مقرّرات دراسية، منها: (المنطق) و(أصول الفقه) للشيخ المظفر، و(دروس في علم الأصول)



للسيد الصدر. وقد يرجع هذا إلى أن حركة التغيير الاجتماعي في مجتمعاتنا الإسلامية بطيئة؛ لأنها بعد لما تتحوّل إلى المرحلة الاجتماعية الصناعية فتخضع لما خضعت له المجتمعات الغربية من تطور سريع.

■ يؤخذ على الدراسات الإسلامية عدم اهتمامها بالقضايا المعاصرة. ويذكر أن البرامج الدراسية في المعاهد والجامعات والحوزات العلمية الإسلامية لا تتناسب واحتياجات المسلمين في الحاضر والمستقبل، فما هو رأيكم؟

□ قلت في مقال لي سابق عن الخطوات العلمية الرائدة عند الإمام الخوئي رحمته الله بأن هناك قضايا ثابتة في البحث الإسلامي، وكذلك في التعليم الإسلامي، هي: (الأصالة الإسلامية) و(العمق في البحث) و(الاستقلالية في الرأي).

هذه الثوابت لا تزال هي الظواهر العلمية المميزة للدراسات الإسلامية، وبخاصّة في الحوزات العلمية الإمامية الموجودة حالياً في النجف الأشرف وقم المقدّسة وفروعها في مختلف أنحاء العالم.

إلا أنه - وكما ذكرت في سؤالك الكريم - قد يؤخذ عليها عدم إدخالها عنصر (المعاصرة). ونعني بذلك أن تأخذ بالجديد المفيد الذي لا يتعارض وتلكم الثوابت المذكورة.

فطريقة عرض الفكر وطريقة التعبير اللفظي من أهم مقوّمات المعاصرة. فنحن لا نستطيع أن نخاطب العقل الحديث وأن نلامس

العاطفة الحديثة. وهما نتاج البيئات المعاصرة إلا إذا غيرنا في طريقة العرض وطريقة التعبير. ونحن نؤمن بهذا لأننا أصحاب دعوة إلى مبدأ، ونؤمن بأن الوسائل ليست من الثوابت. وقد تكون ملزمة شرعاً إذا توقف واجب الدعوة عليها.

أما في مجال الفكرة، فلا أرى أن نتسرع في التغيير، بل لا بدّ من التحرك بكل حذر وبقطة. أي بعد دراسة واعية متأنية وصادقة، ويرجع هذا إلى أن هناك من الفكر ما نستطيع تغييره وبيسر، كنظرية العقول العشرة - مثلاً - التي ارتبطت في وجودها بنظرية الأفلاك السبعة، وحيث أصبحت النظرية الفلكية المذكورة نظرية تاريخية يمكن أن تكون نظرية العقول العشرة التي قامت على أساس منها تاريخية أيضاً.

كما أن هناك من الفكر ما لا نستطيع تغييره ببسر، بل لا بدّ من أن نسلك إليه طريق البحث المعمق الواعي والمتأني. وذلك مثل المؤسسات المصرفية (البنكية).

ومن هذا المنبر الحرّ أقترح إعداد دراسات فقهية موسّعة ومتعدّدة لهذه الظاهرة الاقتصادية من منطلق واقع المجتمعات الرأسمالية التي ولدت فيها هذه المؤسسات وانتقلت إلينا بقوامها الرقيق الساحر وزيّها الغربي السافر. وألا نحاول قياسها على ما لدينا من معاملات مالية قديمة، وإنما علينا أن نوصل أولاً ثم نفرّع. بحيث ندرسها من جذورها، فهل الأصل في المعاملات الإباحة أو الحظر لأنها معاملة رأسمالية ولادة ونشأة. إذ قد تلتقي في بعض جوانبها مع جوانب من معاملاتنا المشروعة، وقد لا تلتقي. ومن هنا لا بدّ من دراستها معاملة قائمة بذاتها.

ومن هذا المنطلق أقول: إن عدم إضافة دراسة الاقتصاد الحديث في الحوزات العلمية يعدّ ابتعاداً عن الواقع المعاصر، وبخاصّة وأن الكثير من المؤسسات والمعاملات الاقتصادية الحديثة هي مما تعمّ به البلوى كالبنوك والتأمين والشركات الحديثة.

ومن هنا أيضاً أقترح إعادة النظر في مواقع الدرس الفقهي الحوزوي الراهن. وإضافة أمثال هذه إليه، واستبعاد النظريات الفقهية التي أصبحت نظريات تاريخية لا تلتقي وعمل المكلف المعاصر.

### مشروع تحديث الدراسة الدينية

■ سمعنا بأن لديكم مشروعاً لتجديد المناهج والكتب الدراسية، وجعلها متناسب مع لغة العصر، فما هي الأشواط التي قطعتموها في هذا المشروع؟

□ قبل أن أجيب عن سؤالك هذا، أشترط ألا يعتبر تعدادي لما قدمته في هذا المجال إعلاناً تجارياً عنها، فتطالبوني بأجور الإعلان. وأنا العبد الفقير إلى الله تعالى!.

إن ما قدمته لا يعدو أن يكون محاولة متواضعة رُدّت فيها هذا المجال. والرائد - وإن كان لا يكذب أهله - إلاّ أنه قد يخطئ. لقد قدمت الكتب التالية:

مختصر الصرف. مختصر النحو. تلخيص البلاغة. تلخيص العروض. خلاصة المنطق. خلاصة علم الكلام. مبادئ أصول الفقه. أصول البحث.

وقد توخيت منها أن تأتي وفق الخطة المنهجية لإعداد المقرر الدراسي، وأن تشتمل إلى جانب التعليم على العنصر التربوي العلمي.

■ ما رأيكم باقتراح إدخال الأسلوب الأكاديمي الحديث إلى الحوزة العلمية - مثلاً، تهيئة للطلاب لكي يكون مؤهلاً للحصول على الاجتهاد على الطريقة الحديثة. وذلك بتأسيس معهد للدراسات العليا ومعادلة المستوى التعليمي للحوزة بالمستوى الأكاديمي؟

□ أعود فأقول: إن علينا أن نتحرّك نحو الأخذ بالجديد المفيد. ولكن بشرط المحافظة على الثوابت الثلاثة التي ذكرتها في إجابة سؤال سابق.

وأقترح أن نأخذ بطريق النقلة العلمية المخضرة، فنؤسس معاهد للدراسات العليا ونضع برامج لموادها الدراسية على أن يكون من بينها حضور الطالب تحت منبر البحث الخارج في أحد الجوامع (المساجد)، وإعداد رسالة التخرّج. وبهذا نكون قد حافظنا وجددنا. حافظنا على النمط القديم بأصالته وعمقه واستقلالته. وجددنا في كتابة البحث بأخذنا بالمنهج العلمي الحديث في الإعداد والعرض والأسلوب.

فيأتينا الوليد ليس تراثياً خالصاً وليس حداثياً محضاً. بل جامعاً بين خير القديم وخير الحديث، تراثي في مضمونه حداثي في شكله.

أما معادلة المستوى التعليمي للحوزة بالمستوى الأكاديمي

(الجامعي)، فأقترح أن تنظّم الدراسة في الحوزات وفق نظام الفصول (الكورسات Courses)، فتدرس علوم العربية (النحو والصرف والبلاغة والعروض)، ثم تدرس علوم الحديث (الدراية والرجال)، وأخيرًا يدرس التخصص (أصول الفقه والفقه).

وهذا التنظيم في حد ذاته معادلة، ومن غير شك أن الجامعات ستري في هذا اللون من الدراسة أكاديمية أصيلة وحيّة ومنتجة.

### التشويه الإعلامي لمذهب أهل البيت عليه السلام

■ يلاحظ في الآونة الأخيرة اشتداد الهجمة الإعلامية لتشويه الصورة الناصعة لمذهب أهل البيت عليه السلام، من خلال ما ينشر من كتب وأشرطة وغير ذلك. فما هي دوافع هذه الهجمة؟ وما هو اقتراحكم في طريق التصدي للردّ عليها؟

□ قرأتُ - وأنا أتابع الدراسات عن حركة الاستشراق، عواملها وأهدافها - أن العامل الرئيس لوجود حركة الاستشراق هو معرفة واقع الشرقيين والمسلمين منهم خاصّة. ذلك أن مثل هذا يأتي عن طريق جمع المعلومات الوصفية، ولا يفتقر - بطبيعته - إلى الدراسات النقدية التسويقية، وإنما العامل الرئيس هو تشويه سمعة المسلمين والتضبيب على صورة الإسلام الجميلة لئلا يراها الغربيون فيتأثروا بها. وجاء هذا عند انفتاح أعين الغربيين بعد الثورات الفكرية والصناعية في بلدانهم والقضاء على سلطة الكنيسة، فربما اطلعوا على واقع هذا الدين (الإسلام) وتوفره على مبادئ حقوق الإنسان فكانت هذه الحملة الشرسة من المستشرقين على الإسلام والمسلمين.

وهنا - وحيث قامت الثورة الإسلامية في إيران وعلى أساس مذهب أهل البيت - فتطَّلَعَ الآخرون من المسلمين وغير المسلمين إلى معرفة هذا المذهب. ولأن معرفة هذا المذهب تشكّل خطورة بقبوله واعتناقه على نفوذ المستعمرين المتسلّطين على مصادر خيرات المسلمين، كانت هذه الهجمة المفتعلة على مذهب أهل البيت وأتباعه مستفيدة من تجربة الاستشراق.

ورأيت أن كثيرًا من هذا الغثاء ينبغي أن نمرّ به مرّ الكرام، وأن نسلّك طريق «ابن ذاتك تهدم عدوك»، فنوضّح - وبطريقة علمية موضوعية - واقع مذهب أهل البيت عليه السلام بإثبات أنه الامتداد الأصيل للإسلام الأصيل.

■ يعيش الواقع الشيعي في الوقت الحاضر في حالة من الارتباك والحيرة والإحباط، فكيف يمكن برأيكم معالجة هذا الواقع المتردي والنهوض بالطائفة لممارسة دورها المطلوب؟

تجاذب الواقع الشيعي في هذه السنوات العشر الماضية عاملان هزأه هزأً عنيفاً أنهاه إلى ما أشرتم إليه.

والعاملان هما «الثورة الإسلامية في إيران». والثورة - كما هو معروف - هدم وبناء. فكان على المسؤولين في الجمهورية الإسلامية بإيران إنهاء حالة الثورة خلال سنتين على أطول تقدير والتحوّل إلى حالة الدولة ليتّم الاستقرار. ولكن الحرب العراقية ضدّ إيران شغلت

المسؤولين في إيران عن ذلك. وكان هذا هو هدف هذه الحرب.

والعامل الثاني هو الضجّة المفتعلة ضدّ الشيعة التي أشير إليها في إجابة سؤال متقدّم، كان ذلك وكان هذا، فتكاملا في إحداث هذه الهزّة.

والآن - وبعد أن تحوّل الوضع السياسي في إيران من حالة الثورة إلى حالة الدولة. وبعد أن وضح للكثير من الشيعة أن الضجّة ضدّهم مفتعلة، عليهم أن يلمّوا شملهم عن طريق المؤسسات الخيرية وذات النفع العام في مختلف مجالات الحياة، كما هو مألوف عند الطوائف الأخرى، ولهم في رابطة أهل البيت عليه السلام الإسلامية العالمية أمل كبير، أرجو لها أن تكون بمستوى تحقيقه.

### الطريق الموصل نحو الوحدة الإسلامية

■ يؤكد المخلصون من العلماء وأبناء الأمة الإسلامية الممّرقة بأن السبيل الوحيد للنهوض والوقوف أمام التحدّيات الهائلة هو الوحدة، فما هو تصوركم طريق تحقيق هذه الوحدة؟

إن أساس الوحدة أن يعترف بعضنا بإسلام البعض الآخر، وإذا لم يتحقّق هذا، حيث يذهب البعض إلى تكفير سواه، لا نحقق أية وحدة وأي تقارب.

نعم، إذا استطاع المسلمون الذين يعترف بعضهم بإسلام البعض الآخر أن يستبعدوا من يعتمد التكفير، يمكننا أن نحقق التقارب والعمل الواحد في القواسم المشتركة بيننا والأهداف الواحدة للجميع.

## المجتمع المسلم وتحديات المرحلة

- ◀ في العالم العربي هناك طريقتان في البحث والدرس: طريقة الرواية أو المنهج النقلي وطريقة الدراية أو المنهج العقلي.
- ◀ ما يحصل لمسلمي البوسنة والهرسك بسبب وقوعهم في نقطة ما بين التحدين: الإسلامي والغربي.
- ◀ الإعلام الإسلامي لا يزال في دور التطوير والإعداد، ولم يستكمل أجهزته الفنية بعد.
- ◀ لا نزال غير قادرين على إيجاد التوازن في تصرّفاتنا بين العاطفة والعقل؛ لأننا أسرى الشعارات.

(\*) مجلة المواقف البحرانية، العدد ٩٥٥، الاثنين ١٥ / المحرم / ١٤١٤ هـ - ٥ / يوليو / ١٩٩٣ م.





حاوره: الأستاذ/ جاسم الوافي

الدكتور عبد الهادي الفضلي الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة واحدٌ من العلماء المسلمين الذين نذروا أنفسهم لخدمة الدين من خلال عمله كأستاذ جامعي، ومن خلال مؤلفاته التي تربو على ثلاثين كتاباً معظمها في مجال اللغة والبلاغة والفقه والتشريع والأدب الإسلامي.

وقد انتهزت المواقف فرصة زيارة الدكتور عبد الهادي الفضلي للبحرين مؤخراً، فأجرت معه هذا اللقاء الشامل الذي تحدّث فيه بصراحة ووضوح عن العديد من القضايا الدينية والفقهية، كما طرح وجهة نظره كعالم وباحث في كثير من الأمور الحياتية التي همّ الإنسان المسلم.

وقد اتّسم اللقاء الصحفي - الذي رتّب له وشارك فيه، مشكوراً، الدكتور محمد علي الشيخ منصور الستري - بالشمولية والوضوح. وجاءت إجابات فضيلة الشيخ الدكتور الفضلي وافية.

## الأنشطة العلمية والبحثية

■ عَرَفْتُمْ الأوساط العلمية بتجربتكم في اللغة العربية والعلوم الإسلامية وكثرة تأليفاتكم، فهل تفضلون بإعطاء (المواقف) نبذة عن سيرة حياتكم العلمية؟

□ كان بدء حياتي العلمية أن التحقْتُ بالمدرسة الابتدائية في مدينة البصرة، حيث كان ساحة المغفور له سيدي الوالد يقيم فيها عالماً دينياً، وفي الوقت نفسه بدأت دراستي الدينية عند والدي رحمته، وابتدأت بدراسة (الآجرومية)، ثم (قطر الندى)، ثم (شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك)، ف (مغني اللبيب) في النحو. و(مراح الأرواح) و(شرح النظام على الشافية) في الصرف. و(المختصر) و(المطوّل) في البلاغة. و(حاشية ملا عبد الله) و(شرح الشمسية) في المنطق. و(شرح الباب الحادي عشر) في علم الكلام.

وكذلك في مدينة البصرة، درست (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) في النحو. و(جواهر البلاغة) في علوم البلاغة. و(تحفة الأطفال) و(هداية المستفيد) في علم التجويد. و(متن الكافي) في العروض والقوافي، عند الشيخ جاسم البصير البصري.

ثم ارتحلْتُ إلى النجف الأشرف، وبدأتُ دراسة ما يعرف بـ (السطوح)، فقرأت (المعالم) و(الكفاية) بجزأها عند المغفور له الشيخ علي زين الدين، و(الرسائل) عند السيد علي شبر، هذا في أصول الفقه. وفي الفقه، قرأتُ الجزء الأول من (شرح اللمعة) عند الشيخ محمد علي

الخمايسي. والجزء الثاني من الشرح المذكور، وكذلك (المكاسب) عند السيد محمد حسين الحكيم، و(شرح التجريد) في علم الكلام عند السيد جمال الدين الخوئي.

وحضرتُ في البحث الخارج عند كلٍّ من:

- سماحة السيد محسن الحكيم في الفقه.
- سماحة السيد أبي القاسم الخوئي في الفقه وأصوله.
- سماحة الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي في الأصول.
- سماحة السيد محمد باقر الصدر في الفقه.
- سماحة الشيخ محمد رضا المظفر في الأصول.
- سماحة السيد محمد تقي الحكيم في الأصول.

وفي الوقت نفسه، التحقت بكلية الفقه وتخرجت فيها بدرجة البكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وكان بحثا التخرج في الأدب عن (الدمستاني) والفلسفة عن (المبدأ الأول في الفكر اليوناني قبل سقراط).

ثم واصلت دراستي العليا للماجستير بكلية الآداب - جامعة بغداد فحصلت على درجة ماجستير الآداب في اللغة العربية، وكانت رسالتي للماجستير في (أسماء الأفعال والأصوات: دراسة ونقد). ثم أكملتُ متطلبات الدكتوراه في كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، بحصولي على درجة الدكتوراه في النحو والصرف والعروض، وكانت رسالتي للدكتوراه في (قراءة ابن كثير وأثرها في الدراسات النحوية).

وقمْتُ بالتدريس في (ثانوية متتدى النشر) و(كلية الفقه) و(الحوزة العلمية) في النجف الأشرف، درَّستُ فيها المقدمات والسطوح حتَّى شرح اللّمة والكفاية. وكذلك قمْتُ بالتدريس لمُدَّة ثماني عشرة سنة في جامعة الملك عبد العزيز بجَدَّة.

■ لقد أثريتم المكتبة الإسلامية والعربية بمجموعة قيمة من المؤلّفات في موضوعات مختلفة، فهل تفضلون بذكر عناوين بعض مؤلّفاتكم المطبوع منها والمخطوط؟

□ أما المطبوع، فأذكّر منه:

مشكلة الفقر. من البعثة إلى الدولة. دليل النجف الأشرف، في انتظار الإمام. ثورة الحسين في ظلال نصوصها. التربية الدينية، مختصر النحو. مختصر الصرف. تلخيص البلاغة. تلخيص العروض. في علوم العروض: نقد واقتراح. خلاصة المنطق. مذكرة المنطق. خلاصة علم الكلام. مبادئ أصول الفقه. أصول البحث. تاريخ التشريع الإسلامي. تحقيق التراث. دراسات في الإعراب. دراسات في الفعل. مراكز الدراسات النحوية. أعراف النحو في الشعر العربي. اللامات. القراءات القرآنية. فهرست الكتب النحوية المطبوعة. الدولة الإسلامية. نحو أدب إسلامي. الإسلام مبدأ.

وتحت الطبع: أصول الحديث. دروس في فقه الإمامية.

وقيد التأليف: أصول علم الرجال. مبادئ علم الفقه.

■ الدكتور عبد الهادي، ما هي النشاطات

والأعمال التي تقومون بها في الوقت الحاضر، وما هي الأعمال المستقبلية التي تنوون تنفيذها؟

□ أقوم حالياً بالتدريس في (كلية الشريعة الإسلامية) التابعة لـ (الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية) بلندن، حيث عهد إليّ بتدريس المواد التالية: المنطق، وتاريخ التشريع الإسلامي، وعلم الحديث، وعلم الرجال، ومناهج البحث، وعلم الكلام.

وعلى أمل - بعون الله وتوفيقه - أن أكمل أجزاء كتاب (مبادئ علم الفقه) الذي أنوي ترتيبه وتبويبه كالتالي: العبادات، الأحوال الشخصية، المعاملات المالية، الأطعمة والأشربة، الإلزامات الشخصية، أحكام العقوبات.

### نصائح إلى طالب العلوم الدينية

■ فضيلة الشيخ، ما هي نصائحكم وتوجيهاتكم لطالب العلم المبتدئ وهو يشق طريقه ليصل إلى الدرجة العلمية الرفيعة؟

□ يقول أحد الشعراء:

لو كان يدري حسودي ما أكابده في الحق ما أكلته جمرة الحسد  
إني صعدتُ إلى مجدي على جبل مما تهدّم من روعي ومن جسدي

في ضوء ما يشير إليه هذان البيتان من لزوم المثابرة ووجوب الاستمرارية بغية الوصول إلى المجد، ولأعجاد أسمى من الرتبة العليا في

علوم الدين .. نصيحتي للطالب المبتدئ أن يلتزم:

١. الجدّية في الدرس.
٢. الاستمرار على التحصيل.
٣. التدرّج في قطع المراحل الدراسية، فلا ينتقل من دراسة علوم اللغة العربية (النحو والصرف والبلاغة) إلا بعد معرفة قواعدها وشؤون تلك القواعد في حدود ما يعتدّ مساعداً له في فهم النصّ العربي واستنطاق دلالاته.

ومتى وفّر لنفسه هذا المستوى، له أن ينتقل إلى دراسة المعارف العقلية، بادئاً بالمنطق، فعلم الكلام، ثمّ الحكمة الإلهية.

وعندما يستكمل ما يحتاج إليه من قواعد التعريف وقواعد الاستدلال وقواعد المنهج ومعرفة أصول العقيدة الإسلامية في مجال فلسفتها والاحتجاج لها وبها، ينتقل إلى المجموعة الثالثة من العلوم الشرعية، وهي الفقه وأصوله، فيبدأ بدراسة مبادئ أصول الفقه ليتعرّف إلى المصطلحات والألفاظ واللغة العلمية وطريقة البحث بغية الوصول إلى استفادة القاعدة الأصولية من مصادرها الأصيلة والوثيقة، ثمّ يتحوّل إلى دراسة مبادئ علم الفقه؛ ليعرف مواده العلمية ومجالات البحث فيها، ومواضع الاتفاق والافتراق والائتلاف والاختلاف.

ليكون بهذا كله، قد أعدّ نفسه إعداداً وافياً لدخول المرحلة الأخيرة في الدراسة الدينية لنيل الرتبة العليا دونما تعثر أو توقّف.

وهذه المرحلة الأخيرة تعتمد اعتماداً كلياً ومطلقاً على جهد الطالب في فهم موضوع الحكم، ثم في فهم المسألة، ومن ثم استعراض الأقوال في الحكم، وأدلة كل قول، ثم الموازنة بين الأدلة فمحاكمتها للانتهاء إلى النتيجة المطلوبة، وذلك ليستطيع الطالب بناء شخصيته العلمية البناء المتين المكين.

وفق الله أبناءنا الأعزاء من السائرين على هذا الدرب إلى هذه الغاية الشريفة.

٤. المحاولة الواعية والصارمة في فهم الفكرة العلمية وهضمها وتمثلها.
٥. وضع الهدف الأسمى نصب عينيه في كل خطوة يخطوها في طريق العلم.

## مزاملة علماء البحرين

■ أثناء وجودكم في النجف الأشرف بالعراق،  
من من علماء البحرين الذين زاملتموهم؟

□ تعرفت يومذاك على ثلّة كريمة من الإخوة الأعزاء من علماء البحرين المعاصرين، أتذكر منهم أصحاب الفضيلة: الشيخ أحمد العصفور، والسيد جواد الوداعي، والشيخ سعيد المبارك، والسيد علوي الغريفي، والمرحوم السيد علي السيد إبراهيم الغريفي، والشيخ سليمان المدني، والشيخ علي العربي، والشيخ محمد صالح العريبي، والشيخ عيسى قاسم، والشيخ عبد الأمير الجمري، والشيخ محمد الستري، والمرحوم السيد أحمد الغريفي، والسيد عبد الله الغريفي،



والدكتور الشيخ محمد علي الستري، والمرحوم الشيخ عباس الرئيس،  
والشيخ عبد الحسين العصفور، والدكتور الشيخ علي العصفور،  
والشيخ حسن آل نتيف.

■ ما هي انطباعاتكم عن علماء وأهالي البحرين؟

□ قد أكون فهمت أهل البحرين من خلال العينات الخيرة التي  
التقيتها في النجف الأشرف، وفي جدّة بجامعة الملك عبد العزيز. فرأيت  
الصبغة الدينية تغلب على سلوكهم، وكذلك الروح العربية المتمثلة في  
الكرم وطيب المعاشرة، إلى سمة حضارية موروثية تهيمن على تفكيرهم  
وخلفياتهم الثقافية وتمنحهم الانفتاح على التطوّر إلى ما هو أفضل،  
والمرونة في التعامل مع الإنسان والفكر.

### الحوزة العلمية النجفية ومنهجية الدراسة

■ هل هناك فروق بين الحوزة العلمية في  
النجف الأشرف والحوزات العلمية في البلدان  
الإسلامية الأخرى؟

□ تعتمد مراكز الدراسات الدينية في العالم الإسلامي طريقتين في  
البحث والدرس وتناول المسائل والقضايا العلمية، هما:

طريقة الرواية أو المنهج النقل، وطريقة الدراية أو المنهج العقلي.

وإذا أضفنا إليهما طريقة الجمع بينهما - وهو المنهج التكاملي - تصبح  
الطرائق ثلاثاً.

وقد عُرفت مراكز الدرس الديني في الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة باتباعها طريقة الرواية، ولذا اشتهرت بالقراءات القرآنية والحديث الشريف والفقه والمأثور. وكلها تعتمد المنهج النقلي، كما هو معروف.

وكذلك المراكز العلمية الدينية التي تفرعت عنها، كالجامع الأزهر بمصر، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع القرويين بالمغرب، والمحاضر بموريتانيا، والجامع الأموي بدمشق، نهجت الطريقة نفسها.

ولكنّا إذا انتقلنا إلى مراكز الدرس الديني فيما وراء النهر وبلاد فارس والعراق، وجدنا الاعتماد على المنهج العقلي واضحاً كل الوضوح، ومتمثلاً في الفلسفة بمختلف أنماطها وفي المنطق وعلم الكلام، على تفاوت بين المراكز في نسبة تغلبه على المنهج النقلي، بخلاف ما كان الوضع عليه في الأندلس، حيث غلبة المنهج النقلي على المنهج العقلي.

ومن حسن حظّ الحوزة العلمية في النجف الأشرف أن نشأت بعد قيام الكثير من المراكز الدينية المشار إليها، فأفادت من تجاربها في المنهج وفنيات التطبيق، فاعتمدت - ولا تزال - المنهج التكاملي الذي يجمع بين المنهج العقلي والمنهج النقلي كلياً في مجاله.

ونلمس تكاملية المنهج في الدرس الفقهي. ففي فهم النص ومعرفة دلالاته، يعتمد المنهج النقلي بالرجوع إلى قواعد اللغة العربية، وفي تطبيق محتوى أو معطى النصّ يعتمد المنهج العقلي، وذلك بالرجوع إلى قواعد المنطق وقواعد الأصول.

وقد ترجع استمرارية هذا الوضع في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف إلى بقاء باب الاجتهاد فيها مفتوحاً، بعكسه في المراكز العلمية الدينية الأخرى التي أشرت إليها، فليس فيها إلا نقل المأثور ومحاولة فهم مؤدياته ومعطياته من حيث المعنى والحكم.

وهنا، أودّ أن أطرح مقترحاً علمياً أفدّته من تعاملي مع الكتب الفقهية الإمامية، وتجربتي في محاولة فهم الاستدلال والتطبيق الموجودين فيها، ويتلخّص في ضرورة التأكيد على دراسة قواعد اللغة العربية التي لها دخل مباشر في استنطاق النصّ وفهمه بمستوى التأكيد الراهن على أصول الفقه، مع تخفيف علم أصول الفقه مما أثقله من مفاهيم وأفكار لا علاقة لها بالاستنباط.

## مؤهلات الداعية المسلم

■ ما هي المؤهلات التي ينبغي توافرها في الداعية المسلم ليؤدي دوره في تكوين المجتمع الصالح؟

□ قد لا أسيء أو أخطئ إذا قلت: إننا لا نزال غير قادرين على إيجاد التوازن في تصرّفاتنا بين العاطفية والعقل، فغالباً ما نتأثر بالأوضاع دونما تروّ أو دراسة مقارنة بين ما نحن فيه وما يفرضه الظرف. فنطرح الشعار تلو الشعار، وتكون النتيجة أن نعيش في وضع كل معطياته أن يملأ العواطف ويثير المشاعر ويتلاعب بالأحاسيس.

نعم، نحن بحاجة إلى شيء من هذا، ولكن في حدود متطلبات

الظرف وما يتوازن فيه هذا الشيء العاطفي مع التفكير العقلاني الواعي لما يحيط وما يلابس.

من هذا أرى أن على الداعية المسلم - ليستطيع أن يؤدي رسالته في تكوين المجتمع الصالح - أن يتحلّى بالتالي:

١. السلوك الديني المستقيم ليكون مصداق قول الإمام الصادق عليه السلام: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم»، وهو ما يسميه البعض بالدعوة الصامته.

٢. الثقافة الإسلامية القادرة على صنع المجتمع الصالح، وأعني بذلك أن تحوي ثقافته عنصري الحركية والفاعلية، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾<sup>(١)</sup>.

٣. النقد للواقع من خلال المنظور الإسلامي، وداخل إطار الممكن والمعقول؛ ذلك أنك لا تستطيع أن تبني السليم إلا بعد أن تهدم السقيم.

٤. المرونة الخلقية مع من يختلف وإيانا في الرأي أو وجهة النظر، سواء كان ذلك في الفكر أو الوسيلة والأسلوب، ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمِ الْبَلَىٰ هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٢)</sup>.

٥. التركيز على الاهتمام بالكليات، والتقليل من شأن الاهتمام بالجزئيات على حساب إهمال الكليات، ذلك أن الكلية إذا صلحت، صلحت معها الجزئية، والعكس ليس كذلك.

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

٦. اعتماد التآني واليقظة في الطرح والتغيير، لئلا يصعب بعد ذلك رَأب الصدع، أو يكون العكس، وهو توسع الصدع.
٧. وأخيرًا، وهو أهم عنصر، التوكّل على الله تعالى في إنجاح المسعى، والإخلاص له في العمل، وطلب التسديد منه.

### القضية المهدوية أشمل من المذهبية

■ يقول البعض: إن عقيدة المهدي قضية شيعية لا تهم بقية المسلمين، بما تردون على ذلك؟

□ إذا علمنا أن السلفيين من المسلمين - وهم أكثر الفرق الإسلامية تشددًا في أمثال هذه القضايا - يؤمنون بعقيدة المهدي، ويذهبون إلى القول بتواتر الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ في هذه القضية، ندرك أن عقيدة المهدي لا تخص الشيعة فقط، ولم يقتصر الاهتمام بها عليهم خاصّة. ولكن لأن الشيعة اختلفوا عن الكثير من أهل السنّة في تحديد وتعيين شخصية الإمام المهدي، وربما لعوامل أخرى قد ترجع إلى مواقف الأنظمة الحاكمة قديمًا من القضية، جعلتها من قضايا الشيعة خاصّة.

إن ما نقرؤه الآن من إصدارات من مؤلّفين من السنة في إثبات فكرة المهدي وانتظارهم لظهوره دليل قوي على اهتمام أهل السنة أيضًا بقضية الإمام المهدي.

ومن ذلك: التقرير الذي أصدرته رابطة العالم الإسلامي بمكة

المكرّمة، والبحوث المتسلسلة التي نشرها العلامة الشيخ عبد المحسن العباد المدرس بالمسجد النبوي الشريف والأستاذ بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، على صفحات (مجلة الجامعة الإسلامية) التي أثبت فيها تواتر أحاديث المهدي.

ولعلّ آخر هذه الإصدارات الكتاب المعنون بـ (المهدي: بينات وعلامات)، من تأليف: الشيخ أبي الفداء محمد عزّت محمد عارف، المطبوع بدار الفنون بجدة هذا العام ١٤١٣هـ.

■ بين فترة وأخرى يظهر للناس من يدعي المهدوية أو النيابة الخاصة أو المشاهدة في اليقظة أو المنام، فما هو الموقف الشرعي ممن يدعي أو يصدق مثل هذا؟

□ المتفق عليه بين علمائنا أن السفارة عن الإمام المهدي عليه السلام انتهت بوفاة الشيخ أبي الحسن علي بن محمد السمرى المتوفى سنة ٣٢٩هـ، وبأمر من الإمام المهدي نفسه. فقد جاء في التوقيع (الخطاب) الصادر عن الإمام المهدي إلى الشيخ السمرى، والذي رواه المحدث المجلسي في موسوعته (بحار الأنوار ٥١ / ٣٦٠ - ٣٦١) عن الشيخ الطوسي في (الغيبة) أنه قال: «أخبرنا جماعة عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (الصدوق) قال: حدثني أبو محمد الحسن بن أحمد المكتّب، قال: كنتُ بمدينة السلام (بغداد) في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمرى - قدس الله روحه - فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً، وذكر نصّه، وفيه: «لا توص

إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله - تعالى ذكره -، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلأ الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة. ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياي والصيحة، فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

وفي ثبوت اعتبار واعتماد هذا التوقيع الشريف والتسالم على روايته وقبوله عند علمائنا ما يلزمنا بعدم تصديق مدعي السفارة؛ لأنه غير صادق في دعواه كما ورد في التوقيع الشريف.

### الفرق الإسلامية الكلامية

■ المتبّع لكتب علم الكلام يجد كثيرًا من  
الأسماء لمذاهب كلامية، أمثال: المجسمة والمفوضة  
والمجبرة، هل بقي لهذه المذاهب علماء وأتباع في  
الوقت الحاضر؟

□ الكثير مما ذكر في كتب علم الكلام كفرق إسلامية هي في الواقع  
ليست فرقًا بالمعنى المفهوم من فرقة الذي يعني المذهب الكلامي أو  
العقائدي، وإنما هي آراء لبعض العلماء المتكلمين غُلِّفت بشيء من  
التعصب الديني، فتحوّلت إلى ما يشبه المعتقد.

ولكنها - وبسبب المقاومة - سرعان ما انحسرت عن الوجود  
الاجتماعي، فلم يبقَ لها إلا الذكر التاريخي والإشارات العلمية. أما  
الاعتقاد بمضامينها المستلزم لمخالفة صريح المعتقد الإسلامي، لا وجود

له اليوم، وما يقال عن بعض من يدعي الاعتقاد بها وتأويلها بما لا يخالف صريح العقيدة الإسلامية فهم ليسوا بعلماء أصحاب رأي، وإنما هم مقلّدون لعلماء قدامى تقليدًا فيه شيء غير قليل من اللاوضوح.

## المذهب الاقتصادي الإسلامي

■ هناك من ينفي وجود مذهب اقتصادي إسلامي قادر عن مواكبة متطلبات العصر الحديث، ما رأيكم في هذا النفي؟

□ المذهب الاقتصادي في أية حضارة من الحضارات قديمًا وحديثًا هو جزء من فلسفة تلك الحضارة التي تعني نظرتها إلى الحياة وعلاقتها بها. فإذا كانت الحضارة تقوم بوظيفة تنظيم الحياة، فلا بد أن يكون فيها مذهب اقتصادي.

والحضارة الإسلامية - كما هو واقعها نظريًا، وما مرّت به من تجارب في التطبيق - هي من الحضارات التي تقوم بوظيفة تنظيم الحياة. ومن هنا لا بد أن يكون فيها مذهب اقتصادي.

ولأن المذهب الاقتصادي الإسلامي كان يُبحث من خلال الدرس الفقهي ويدون في الكتب الفقهية، قد يتوهم عدم وجوده، ويرجع هذا إلى أن علم الاقتصاد الذي يُعنى - عادةً - بدراسة الظواهر والمذاهب الاقتصادية حديثة الولادة والنشأة، لم يدخل البلاد الإسلامية إلا حديثًا، ودخلها وهي تمارس في حياتها التشريعية والميدانية التنظيمات



الاقتصادية لحضارات أخرى، فلم يتسنَّ لفقهاءنا دراسة المذهب الاقتصادي الإسلامي بشكل مستقلّ وعرضه داخل إطار اقتصادي.

ولكن، وبعد التحذّي الشيوعي وإدراكنا لخطورته وخطره على الواقع الإسلامي قام غير واحد من فقهاءنا بدراسات اقتصادية في المذهب والتشريع.

ومن أهم هذه الدراسات ما دَوَّنه أستاذنا الشهيد الصدر رحمته الله في كتابه الشهير (اقتصادنا)، فقد استطاع من خلال مقارنته الاقتصادية الاشتراكي والرأسمالي أن يبلور أصول ونظريات المذهب الاقتصادي الإسلامي.

وقد يقال: إننا لا نلمس تطبيقاته في الواقع العملي، والجواب: هذا صحيح، وذلك لهيمنة الاقتصاد الرأسمالي، وصعوبة مقاومته ومدافعتة لما يملك من قدرات مالية وسياسية وعسكرية. ولكن - والحمد لله - بدأنا نلمس شيئاً من هذا، ولا أقلّ فيما هو معروف بالبنوك الإسلامية والشركات الاستثمارية وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

### الحضارة الإسلامية ومرحلة المواجهة

■ الدكتور عبد الهادي، هل المجتمع الدولي المتمثّل في النظام العالمي الجديد جادّ في مناصرة المسلمين ووقف الاعتداءات عليهم، كما هو حاصل لمسلمي البوسنة والهرسك؟

□ الواقع حتّى الآن لم يقم النظام العالمي الجديد، وإنما هناك دعوات علمية وأخرى اجتماعية وثالثة سياسية لإقامته، بغية تحقيق الأمن والسلام للبشرية. ولنلمس هذا في التسابق الحضاري المتمثل في مختلف الإصدارات الثقافية من كتب ودوريات وخلافها.

أما ما هو حاصل لمسلمي البوسنة والهرسك، فيرجع إلى وقوعهم في نقطة ما بين التحديين بالضبط، فقد كان الإسلام قبل هذا تحدّاه الحضارات الأخرى، واليوم أصبح هو يتحدّى الحضارات القائمة، مما دفع المتوقعين للخسارة بسبب هذا التحدي، وليستمرّوا في تحقيق مآربهم وإشباع أطماعهم إلى تبديل طريقة التغيير من الأسلوب التدريجي إلى الأسلوب الثوري.

ولعل النظام العالمي الجديد إذا أسهم المسلمون في إيجاده ووجوده بشكل جادّ وحضور واضح ينهي أمثال هذه المآسي اللاإنسانية.

■ هل لديكم رؤية مستقبلية تمكن المسلمين من استعادة قوتهم وهيباتهم أمّا شعوب ودول العالم؟

□ يجب أن نضع أماننا هاتين المعادلتين وننطلق من فهمنا لهما، وهما:

- الضعف الثقافي + الضعف الاقتصادي = الاحترام.
- القوّة الثقافية + القوّة الاقتصادية = الاحترام.

ومن هنا لا بدّ لنا من الأخذ بأسباب التكنولوجيا الحديثة، وعرض النظرية الإسلامية في مجال الاجتماع والاقتصاد والسياسة والتشريع العام بصورة تغطي متطلبات العصر ونوضح للمسلمين وغيرهم المستوى الحضاري للدين الإسلامي الذي يجعل الجميع يؤمنون بقدرته على التعايش مع الحضارات الأخرى وتحقيق أسباب الاحترام للمسلمين.

■ اللغة العربية، هل هي جديرة لأن تكون لغة العلم والتطور التكنولوجي في العصر الحديث؟

□ اللغة العربية من أقدر اللغات على استيعاب الجديد وتوفير كل ما يتطلّبه من ألفاظ ومصطلحات وتعابير وما إليها؛ وذلك لأن روافد العطاء في اللغة العربية من أوفر وأوفى الروافد اللغوية، ففيها الاشتقاق والتعريب، وكلاهما يساعد مساعدة فاعلة في هذا المجال.

ولا ننسى التجربة التي مرّت بها اللغة العربية في العصر العباسي يوم ترجمت كتب الفلسفات والطب والجراحة والزراعة والفلاحة والتشريعات القانونية وغيرها، وكيف استقبلتها اللغة العربية بصدر رحب واستوعبتها، وذلك عن طريق الاشتقاق والتعريب.

وإخفاق المسؤولية في هذا ليس من قصور في اللغة العربية وإنما هو من تقصير المؤسسات اللغوية، كالمجامع والجامعات والمؤسسات الإدارية التي لم تعطِ الترجمة كبير اهتمامها كما كان الأمر في العصر العباسي.

## الفهم الخطأ لمفهوم الدين

■ عرّف بعض الكتاب الدين بأنه علاقة بين العبد وخالقه، فما تعقيكم على هذا التعريف؟

□ هذا التعريف لا يلتقي وطبيعة الدين الإسلامي؛ لأنّ الدين الإسلامي بالإضافة إلى ما فيه من تنظيم لعلاقة الإنسان بربه تعالى، فيه تنظيم لجميع علاقات الإنسان الأخرى في الأسرة والمجتمع والدولة والعالم والكون كله.

وهذا التعريف يلتقي مع واقع بعض الأديان، وهي التي تقتصر في تعليماتها على العبادة التي توثّق علاقة العبد بخالقه فقط.

أما عندنا - نحن المسلمين - فإننا عندما ندرك الفرق بين الدين الإسلامي وغيره مما أشرت إليه ندرك أن هذا التعريف، لأنه لا يلتقي وطبيعة ديننا في تشريعاته المختلفة، لا نستطيع أن نأخذ به.

## دور الإعلام والتربية في صناعة الرؤية

■ ما هو رأيكم في الإعلام الإسلامي، وبإذا توجهون القائمين على أجهزة الإعلام؟

□ فيما أراه من وضع الإعلام الإسلامي أنه لا يزال في دور التطوير، وبعدلًا يستكمل أجهزته وفنياتها.

فإضافة لما هو موجود، يحتاج أيضًا إلى تكثيف في زيادة عدد

الصحف اليومية وبلغات مختلفة، وزيادة في عدد المجلات الأسبوعية وبلغات مختلفة، وإلى توسع كبير في برامج التوعية الدينية وبرامج الثقافة العامة وبما يتلاءم ومستوى ما وصلنا إليه من انفتاح على العالم وتطلّع إلى أن يكون لنا حضور ووجود في النظام العالمي الجديد.

وأرجو من صانعي الكلمة الإعلامية، سواءً في مجال ما يرى ويسمع أو في مجال ما يقرأ أن نكون دائماً بمستوى رسالتنا الإسلامية ثقافياً ودينياً ليلمس الناس الفارق بين الإعلام الملتزم الهادف وسواه.

■ تفتقر البلاد الإسلامية إلى إقامة منتديات ولقاءات علمية عالية بين مفكري مختلف المذاهب الإسلامية لتنظر للمسلمين الفكر الإسلامي القادر على توحيد ولم شمل المسلمين، فما هو السبيل إلى ذلك؟

□ إن لوسائل التربية والتعليم والإعلام دوراً كبيراً في تحقيق ما يساعد على توحيد المسلمين في الهدف والصف، ذلك أنها القادرة على الارتفاع بهم إلى مستوى رسالتهم ووضعهم أمام مسؤولياتهم وجهاً لوجه. فمتى كانت الخطوط في التربية والتعليم والإعلام إسلامية، تحمّل المسلمون مسؤوليتهم وحملوا رسالتهم وساروا جميعاً إلى الهدف المنشود.

## البحرين والقطيف والأحساء ورابطة الوحدة

■ فضيلة الشيخ، من الملاحظ أن هناك تشابهاً وتقارباً ثقافياً كبيرين بين أهالي البحرين وأهالي الأحساء والقطيف، فما هو سرّ هذا؟

□ الشعب العربي الذي يعيش في بلدان هذا الثلاث الأضر (البحرين والقطيف والأحساء) ينتمون إلى قبائل عربية واحدة، أمثال: تميم وعبد القيس وتغلب وبكر وطيء. ومنذ القدم وحتى الآن يلتقون على صعيد حضارات واحدة بدءاً من الحضارة الفينيقية إلى الحضارة الإسلامية الراهنة.

هذا مضافاً إلى علائق المصاهرة والمعاملات التجارية القائمة بينهم. كل هذه وأمثالها، جعلت منهم شعباً واحداً في الذهنية ومنطلقات التفكير وفي ظواهر السلوك من عادات وتقاليد وأعراف وما إليها.

■ فضيلة الشيخ الدكتور عبد الهادي، هل من كلمة أخيرة لقراء مجلة المواقف؟

□ إني أراها مناسبة موالية ومعطاءة أن أقول لأعزتي قراء هذه المجلة الكريمة:

علينا أن ننطلق إلى أخذ قسطنا المطلوب من القراءة الجادة والواعية للنتاج الفكري القديم والجديد، لما للقراءة من دور مهم في تكوين الذهنية وبناء الشخصية، والانفتاح على العالم، والتطلع إلى ما هو أفضل.

وفق الله الجميع لما فيه خيرهم ورضاه. إنه تعالى ولي التوفيق، وهو الغاية.



## الدكتور الفضي وأثر البيئتين الحوزوية والجامعية

- ◀ الأستاذ الدكتور مصطفى جواد كان من الذين لا يشق لهم غبار في تحقيق المخطوطات نظرياً وتطبيقاً.
- ◀ كان الشهيد الصدر موهوباً - وبعبقرية منفردة - في القدرة على التحليل والنقد العلميين. أصيل الرأي فيما يعطيه من نتائج، عميق الفكر فيما يكتبه أو يلقيه من بحوث، مستقل الذهنية فيما يدع ويتكر.
- ◀ أتبع في الكتابة الجمع بين منهجي أصالة وعمق الجوامعية/ الحوزوية، وشمولية وتنظيم الجامعية/ الأكاديمية.

(\*) حوار نشر في بحث تحرّج بكالوريوس اللغة العربية للأستاذ عبد الإله آل علي، جامعة الملك سعود بالرياض، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، إشراف: الدكتور حمزة المزيني، الفصل الدراسي الثاني، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.





حاوره: الأستاذ/ عبد الإله صالح آل علي

## الدكتور الفضلي والبدايات العلمية

■ ما أول كتاب أو بحث للدكتور الفضلي بوجه عام، وفي اللغة بوجه خاص؟

□ أول مؤلف بوجه عام هو كتاب: (مشكلة الفقر)، وفي اللغة بوجه خاص: كتاب (مختصر النحو).

■ هل درست شيئاً عن التحقيق ببحث استفدت منه؟ وكيف اكتشفت هذه الموهبة عندك (تحقيق المخطوطات)؟

□ درستُ مادة تحقيق المخطوطات في مرحلة الماجستير عند المرحوم الأستاذ الدكتور (مصطفى جواد)، وكان من الذين لا يشق لهم غبار في هذه المادة نظرياً وتطبيقاً.

وقد اكتشفت ذلك عندما قمت بتحقيق رسالة (معاني الحروف)

المنسوبة للخليل ابن أحمد الفراهيدي كبحث من بحوث السنة الدراسية،  
وبإشراف المرحوم الأستاذ (كمال إبراهيم) أستاذ مادة النحو.

■ ما أول بحث أو كتاب حققته؟

□ رسالة (معاني الحروف) المنسوبة للخليل بن أحمد، ورسالة  
(طريق استنباط الأحكام) للمحقق الكراكي.

### شخصيات علمية بين الماضي والحاضر

■ من هي أبرز الشخصيات التي أثرت في

حياة الدكتور الفضلي العلمية؟

- الشيخ (محمد رضا المظفر) رحمته الله في اللغة العلمية، فقد كان متميزاً  
بقدرته على التعبير العلمي الميسر البعيد عن هجئة العامية وابتذال  
الصحفية وتعقيد التقليدية.
- الشيخ (محمد أمين زين الدين) - مد الله في عمره الشريف - في  
التعبير الفني حيث يتمتع بالقدرة - وبتميز - على وضع الكلمة  
المناسبة في موضعها المناسب.
- السيد (محمد باقر الصدر) - أعلى الله مقامه - في التحليل والنقد،  
فقد كان موهوباً - وبعبقرية منفردة - في القدرة على التحليل والنقد  
العلميين. ومن هنا كان أصيل الرأي فيما يعطيه من نتائج عميق  
الفكر فيما يكتبه أو يلقيه من بحوث، مستقل الذهنية فيما يدع  
ويبتكر.
- السيد (محمد تقي الحكيم) - أطال الله بقاءه - في المجتمع وطريقة

العرض. فقد كان قليل النظر في هندسة موضوع البحث وتصحيحه، وفي أسلوب صياغة ألفاظه وبناء تركيبه.

- الدكتور (مصطفى جواد) رحمته الله في قدرته على فهم ما في النص من تصنيف وتحريف، وثروته الثقافية المساعدة له على ذلك.
- الدكتور (إبراهيم السامرائي) - حفظه الله - في مواصلته الدؤوبة على القراءة والكتابة.

■ مَن مِنَ العلماء المؤلفين العرب يعجبك من  
القدماء والمعاصرين؟

□ من الأدباء القدامى: الجاحظ، والمعاصرين: طه حسين.

ومن العلماء القدامى: العلامة الحلي، والمعاصرين: السيد محمد تقي الحكيم.

■ مَن مِنَ المؤلفين السعوديين يعجبك من  
المعاصرين؟ ولماذا؟

- المرحوم الشيخ (فرج العمران)؛ لغزارة إنتاجه وجمعه الشيء المهم من تاريخ وجغرافية المنطقة، وثقافتها بعامة.
- والأستاذ (حمد الجاسر) لتحقيقاته في مواضيع الجزيرة قديماً وحديثاً.
- الدكتور (أحمد المعتوق) لمواصلته البحث وكتابة الشعر ونشره في أوسع مساحة صحفية وأكاديمية.

**الكتابة في بعديها العميق والشامل**

■ ما هو المنهج العام الذي يتبعه الدكتور

### الفضلي في البحث والتأليف في اللغة العربية؟

□ محاولة الجمع بين أصالة وعمق الجوامعية (الحوزوية)، وشمولية وتنظيم الجامعة (الأكاديمية).

■ ما سرّ كون مؤلفاتك وبحوثك وتحقيقاتك ذات قيمة علمية ومشهورة؟

□ هذا يرجع - عادةً - إلى شخصية المؤلف وما يمتلك من خلفيات ثقافية وأصالة في الرأي وعمق في النظرة.

■ ما هي الكتب التي لم يتوقع الدكتور الفضلي أن تلاقي شهرة وانتشار مثلما حصلت عليه الآن؟

- خلاصة المنطق، الذي يُدرّس منذ أكثر من عشرين عامًا ولا يزال في الكثير من الحوزات والمعاهد والجامعات.
- مختصر النحو، الذي يُدرّس من أكثر من عشر سنوات في أكثر من جامعة، وقد طبع ما يقرب من عشرين طبعة، واختارته جريدة (الشرق الأوسط) قبل سنوات واحدًا من أوسع الكتب السعودية انتشارًا.

■ ما هو آخر مؤلّف للدكتور الفضلي؟

□ بحث (الدرس اللغوي في النجف) الذي قدمته لموسوعة النجف بطلب من القائمين على إصدارها.

## التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر

◀ التحدي الثقافي المعاصر يضع الفكر الإسلامي أمام الغزو الفكري الغربي لبلداننا ومجتمعاتنا وجهاً لوجه، وبالأخرة يضعه أمام الحقيقة المرة، فإما أن يتنصر فنكون، وإما ألا يتنصر فلا نكون.

◀ علينا أن نسرع الخطى في تجديد فكرنا الإسلامي؛ لنسد كل الفراغات ونلبي كل المتطلبات، فنحن وتجديدنا في سباق مع الزمن، والسابق هو الفائز.

◀ لا بدّ من أن نغيّر في مقرر الدرس الشرعي بحذف ما لا بدّ من حذفه؛ لأنه أصبح من النظريات التاريخية التي لا يستفاد منها في الواقع المعاصر.

(\*) مجلة الكلمة، العدد ٤، السنة ١، صيف ١٩٩٤ م / ١٤١٥ هـ.



حاوره: الأستاذ/ محمد محفوظ

يحفل واقعنا المعاصر بالكثير من التحديات والصعاب، وآفاق الفعل والحركة .. وتتعدد هذه التحديات والآفاق بتعدد الحقول والمجالات .. من هنا تنبع ضرورة فقه التحديات، وطرق الاستجابة الحضارية لها .. والقاعدة الفكرية التي ينبغي أن ننطلق منها، في استيعاب التحديات وولوج الآفاق بنجاح واقتدار، هي قاعدة التجديد في الفكر ومنهج النظر ..

حول هذه القضايا وغيرها، كان لنا هذا الحوار مع الدكتور عبدالهادي الفضلي: وهو أحد المفكرين السعوديين البارزين في العالم العربي والإسلامي، الذي أغنى المكتبة العربية بمجموعة من المؤلفات، يدور أغلبها حول التجديد والمنهجية الحديثة في دراسة العلوم والمعارف الإسلامية، وهو من القلائل الذين جمعوا كفاءة التدريس في الجامعات الحديثة والحوزات العلمية الدينية ..



## الإسلام والتحدي الحضاري

■ «تحديات العصر الثقافية»، ماذا يشكل هذا العنوان بالنسبة إلى الفكر الإسلامي؟ وما هي علاقة الإسلام بالعصر؟ وهل نحن معنيون بتحديات العصر؟ وما هو موقف الإسلام من هذه التحديات؟ وكيف تتم عملية الاستجابة لهذه التحديات؟

□ في البدء لا بدّ من تحديد مفهوم ومعنى (التحدي)، وبخاصة بعد أن توسعنا في دلالة هذه الكلمة من الفردية إلى الجماعية، ومن الجماعية إلى السياسية.

كانت الكلمة تعني في لغة أجدادنا العرب القدماء: أن يباري الرجل صاحبه في فعله وينازعه الغلبة.

وهي دلالة على معنى فردي من جانب؛ لأن التحدي يقع بين شخصين، واجتماعي من جانب آخر؛ لأنه كان يشكل ظاهرة تتصف بالشمولية إلى حدّ كبير، وهو معنى الاجتماعية.

أما اليوم، وبعد أن تفاعلت لغتنا مع اللغة الإنجليزية بسبب الغزو الفكري أو البعثات الثقافية، وتقارضت معها في التعريف والترجمة، وقبلنا بين الكلمة الإنجليزية Challenge وكلمتنا العربية (التحدي) أخذت هذه الكلمة (أعني التحدي) في أوساطنا الطابع الجماعي السياسي.

الجماعي؛ لأن التحدي واقع بيننا كأمة وبين الاستلابيين الغربيين قوًى جماعيةً غازيةً.

والسياسي؛ لأن الهدف من التحدي الغربي النفوذ لاستلابنا ثقافيًا واقتصاديًا.

والتحدي الغربي الثقافي عمّ في شموليته مجالات التعليم والتربية والإعلام والفنون، فنحن - أعني المسلمين - نريد أن نستعمل هذه الوسائل لصالح ثقافتنا، والغرب يستعملها لصالح ثقافته التي تحقق له أهدافه في النفوذ، ومن ثم سلب ثرواتنا.

وقد أصبحنا نطلق سياسيًا واجتماعيًا على هذا التباري بيننا وبين الغرب وما يفرزه من صراع يستهدف الغربيون من ورائه الغلبة علينا، التحدي الثقافي أو تحديات العصر الثقافية، كما جاء في السؤال الكريم.

وهذا العنوان يشكل الخطورة الكبرى للفكر الإسلامي؛ لأنه يضعه أمام الغزو الفكري الغربي لبلداننا ومجتمعاتنا وجهًا لوجه، وبالأخرة يضعه أمام الحقيقة المرة، فإما أن ينتصر فنكون، وإما ألا ينتصر فلا نكون.

ولكن الذي يطمئن أننا رأينا ومنذ اللحظات الأولى للغزو الفكري الغربي كيف حدد المسلمون موقفهم منه، وبمختلف الوسائل المقدورة لديهم، وفي مختلف المجالات من تعليم وتربية وإعلام وخلافها.

وقد أثمر هذا - مع مرور الزمن - أن اتضحَت الرؤية، وكان من نتائجه أن مدّ المسلمون ساحات المواجهة إلى البلاد الغربية بما أنشأوا من مؤسسات ثقافية هناك، فتدخل التحدي من جراء هذا، وصرنا نغذ

السير إلى نقطة التوازن التي ستؤدي - ومن غير شك - في ضوء ما نراه من حوادث سياسية عالمية - إلى أن نربح المعركة ونكسب القضية العادلة والفاصلة.

فالموقف - إجابةً عن سؤالك - هو أن نواصل المسيرة الثقافية، وبكل جدٍّ وإخلاص، حاشدين لها إمكاناتنا وطاقاتنا.

■ كيف تقرأون المتغيرات العالمية الكبرى ثقافيًا؟ وأين موقع المشروع الثقافي الإسلامي من هذه المتغيرات؟

□ لعل أهم حدث يتمثل في التغير الثقافي هو اختراع الكمبيوتر أو الحاسب الآلي في إحدى تسميته في لغتنا العربية، أو الحاسوب في تسميته الأخرى.

فقد أوجد هذا الجهاز تطورًا انقلابيًا في عالم المعلومات، حيث استطاع أن يسوق العالم إلى أن يبدأ تحوله من الرأسمالية إلى المعلوماتية، فقد استوعب التراث أو الماضي الثقافي، واحتوى معطيات العصر أو الحاضر الثقافي، كما جمع المؤشرات إلى المستقبل الثقافي في كل أطرافه وأبعاده.

ورأينا العالم المعاصر يعتمد في مختلف مجالات الحياة، ويرجع هذا إلى قدرته على اختصار الزمان واختصار المكان بما يوفر في الوقت كثيرًا ويوفر في المساحة والمسافة كثيرًا وكثيرًا.

ولا ننسى أنه أيضًا يوفر في الطاقة الفكرية التي يصرفها الإنسان في البحث تحليلًا وتعليلاً واستقراءً واستنتاجًا.

والمسلمون - وهم شريحة كبيرة من شرائح هذا العالم المعاصر - كان لابدَّ لهم من التعامل مع هذا المخترع الحديث، فاستعملوه في كل مجالات حياتهم أيضًا.

ومن أهم المجالات الثقافية الإسلامية التي استعمل فيها الكمبيوتر هو مجال التراث التشريعي أو الثقافة الفقهية؛ لأنها تمثل أهم وأروع ما يمكن أن تقدمه أمة من تشريعات عادلة إلى هذا العالم، وبخاصة أن العالم يبحث الآن عن النظام العالمي العادل، ولا أعتقد أن هناك نظامًا أشمل في عالميته من الإسلام، ولا أقدر على تجسيد العدالة في حياة الإنسان فردًا واجتماعيًا منه؛ وذلك لأنه مرَّ بتجربة هي من أسمى وأصدق التجارب، وهي تجربة عصر الرسالة، تلك التجربة المثلى الرائدة.

وقد ألمحت إلى شيء من المشروعات الثقافية التي أعدها ويعددها المسلمون تمهيدًا لهذا النظام في مقال سوف ينشر في جريدة (عالم الخليج)، ومنه:

- الدستور الإسلامي في إيران.
- البيان العالمي عن حقوق الإنسان في الإسلام - إصدار المجلس الإسلامي الدولي في باريس.
- قانون المصارف (صيغة مقترحة لتنظيم القطاع المصرفي في بلد يتطلع إلى تطبيق الشريعة الإسلامية) - إصدار مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي في جدة.
- وغيرها.

## المجتمع المسلم والواقع الثقافي والفكري

■ كيف تقيمون الحالة الثقافية الإسلامية؟  
وهل هناك أزمة ثقافية؟ ما هي أسبابها؟ وما هي  
عوامل الخروج منها؟

□ الحالة الثقافية الإسلامية تتحرك الآن في مسارين:

- مسار إحياء التراث.
- مسار البحث والتأليف.

وهي في المسار الأول (مسار التحقيق ونشر التراث) أوفر بكثير  
منها في المسار الثاني (مسار البحث والتأليف).

فقد نشر الكثير الكثير من التراث - محققاً وغير محقق - وأعيد طبع  
الكثير من الذي كان مطبوعاً.

وكانت هذه الحركة الواسعة لإحياء التراث وإعادة الطبع على  
حساب إضعاف حركة التأليف، وبخاصة في مجال البحث والدراسة.

ومن هنا نحن الآن بحاجة إلى دراسات موسعة أو موسوعات علمية  
في مجال الأنظمة الإسلامية في الإدارة والاقتصاد والاجتماع والحكم  
والقضاء والأخلاق، وفي مجال الفلسفة الإسلامية، والمعارف العامة.

كما أننا بحاجة لدائرة معارف إسلامية تصدر عن مؤسسة خاصة  
وتسائر التطور لإضافة كل ما يستجد، شأنها شأن الدوائر الأخرى.

كذلك نحن بحاجة إلى موسوعة تاريخية تعتمد التوثيق والتحقيق والتحليل والتعليل.

نحن بحاجة إلى هذه وأمثالها لتكون حضارتنا بين أيدينا، وبين أيدي الآخرين في أصالتها وشموليتها.

وهذا لا يتأتى - عادةً - إلا أن تكون لدينا مؤسسات ثقافية تهتم بهذه، تؤسس من قبل الدول الإسلامية أو من قبل ذوي المال من المسلمين.

■ الطائفية واحدة من المشكلات المعقدة في المجتمع الإسلامي، كيف تنظرون إلى هذه المشكلة؟ وهل يمكن أن يكون مبدأ المواطنة خلالها؟ وما هو تأصيلكم الإسلامي لمفهوم المواطنة في إطار المجتمع الإسلامي؟

□ الطائفية في مجتمعاتنا المسلمة تتحرك في خطين: خط الفكر وخط العاطفة.

ففي خط الفكر توجد خلافات في الآراء الاعتقادية والنظريات الشرعية الأخرى.

وفي خط العاطفة هناك التعصب، الذي يعبر عنه بالتعصب الديني والتعصب المذهبي والتعصب الطائفي.

والخلاف في الرأي ووجهات النظر حول القضايا والمسائل الفكرية - أيضًا - يتحرك في خطين: خط الموضوعية، وخط الذاتية.

وهو في خط الموضوعية أمر طبيعي؛ لأنه يرجع إلى الاختلافات

العلمية التابعة من الاختلاف في المنهج أو الاختلاف في النظرة، وهذا موجود في كل مجالات الفكر الإنساني، وهو - بطبيعته - لا يوجه ولا يوحى بخلاف طائفي.

أما الذي يتحرك في خط الذاتية، فمعظمه متأثر - عن وعي وعن غير وعي - بالتعصب.

فإذا أردنا أن نقضي على الطائفية المغرقة لا بدّ لنا من معالجة الذاتية والتعصب.

وكنّت قد اقترحت للتقريب والتقارب بين المذاهب والطوائف الإسلامية فتح باب الدراسات المقارنة، وتعميمه على كل مؤسسات ومجالات الدراسات الإسلامية.

هذا من جانب، ومن جانب آخر أقترح - هنا - أن ننمي روح الانتماء للمبدأ الإسلامي وللوطن الإسلامي عند الفرد المسلم، ذلك أن مثل هذا الانتماء ووعيه وعياً جيداً، وكذلك فهم متطلباته التي من أهمها المحافظة على وحدة الصف ووحدة الكلمة «لأسلمنَّ ما سلمت أمور المسلمين» له قدرة على الحدّ من مفعول تأثير الطائفية. ذلك أن الضرورة للمحافظة على وحدة المسلمين - حيث لا طريق آخر - تلزمنا أن نأخذ بالمبدأ المذكور، مبدأ المسألة الموصل إلى سلامة أمور المسلمين.

وهذا لا يعني كما قد يفهم البعض عدم الدعوة إلى الفكرة الحقّة التي يؤمن بها الفرد أو تؤمن بها الجماعة؛ لأن الدراسة المقارنة كفيلة برفع الفكرة إلى مستوى الاقتناع بها.

## تجديد الفكر الإسلامي بين المقبولية والعارضة

■ يكثر الحديث في الآونة الأخيرة عن ضرورة  
التجديد في الفكر الإسلامي، كيف تقيمون مسيرة  
التجديد هذه؟ وما هي أسس ومعالـم عملية التجديد  
على مستوى الفكر الإسلامي؟

□ قد يقال - هنا - لا معنى للتجديد بعد اتفاق المسلمين كافة على  
أن حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة.  
من هنا لا بدّ من أن نحدد محور التجديد أولاً، ثم نتحدث عن  
ضرورة التجديد وعدم ضرورته.

علينا أولاً أن نتفهم أن عندنا أحكاماً شرعية وآراء فقهية،  
والأحكام الشرعية هي التي أُوحيـت من قبل الله تعالى إلى نبينا محمد  
ﷺ وبلغها كما هي. وهي المقصودة بالمقولة المذكورة: «حلال محمد  
حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة».

أما الآراء الفقهية، فهي نتائج اجتهادات الفقهاء في فهم النصوص  
الشرعية، ذلك أن المسلمين في عهد النبي ﷺ كانوا يأخذون معنى  
النصوص الشرعية التي تفيد الحكم من تفسير وشرح النبي ﷺ لها،  
وما كانت تلكم الشروح والإفادات لتدوّن من قبل الصحابة، وبعـد  
العهد وانتهى آخر جيل من الصحابة، وبعد آخر جيل من أصحاب  
أهل البيت عليه السلام انتقل أمر التشريع إلى الفقهاء فذهبوا يستقرون  
النصوص الشرعية ويستنطقونها، وكان فهمها من قبلهم يختلف  
 باختلاف مستوى ذهنية الفقيه ومستوى خلفياته الثقافية.



ومن الطبيعي أن المبلِّغ عليه السلام لأنه معصوم لا يخطأ في تبليغه، فما يبلِّغه هو الحلال بعينه والحرام بعينه.

وعليه: لا مجال للتجديد فيه؛ لأنه هو عين الواقع والمصلحة التي أرادها الله تعالى من التشريع للإنسان تدور مداره.

أما الفقيه، فلأنه غير معصوم، كما أنه لم يبلغ مستوى الكمال المطلق هو معرض للخطأ في اجتهاده، ولا أقل من احتمال عدم إصابته للواقع.

وهذا كافٍ لأن يجعل الرأي الفقهي محورًا للتجديد حسب مقتضيات التغيرات.

ولأضرب لهذا مثالاً: ائتمان الأموال في البنوك، والتعامل بالأوراق من شيكات وبطاقات وما يشاكلهما، إنه أمر تفرضه الضرورة، ويدخل ضمن التجديد، لا سيما أنه لم يرد فيه نص شرعي خاص لا في الكتاب ولا في السنة. ومثال آخر: التأمين، بنوك الدم، بنوك الأعضاء، كل هذه تدخل ضمن التجديد.

النظم الاقتصادية التي تحكم العالم اليوم، وكذلك النظم السياسية، فالمسلم -قرب منها أو بعد عنها- لا بد أن يتعامل معها بشكل مباشر أو غير مباشر. وعلى الفقه الإسلامي أن يدرسها وأن يقول كلمته فيها، هذا -أيضاً- يدخل ضمن التجديد.

أن تكون لدى المسلمين نظرية سياسية وأخرى اقتصادية مدونة وفق منهج البحث وأصول الكتابة المعاصرين هي من الفكر التجديدي.

من هنا انطلق الواعون والغيارى من علماء المسلمين يجددون،  
فرأينا الكثير من أعمال التجديد في الفكر على مستوى الأفراد، وعلى  
مستوى المؤسسات.

وكل الذي أقترحه - هنا - هو أن نسرع الخطى في هذا التجديد  
لنسد كل الفراغات ونلبي كل المتطلبات، فنحن وتجديدنا في سباق مع  
الزمن، والسابق هو الفائز.

■ حين نتحدث عن التجديد في الفكر  
الإسلامي، ماذا نقصد به؟ وما هي ملامح المنهج  
المقترح للتجديد في الفكر الإسلامي؟

□ ما إخاله أن ما ذكرته من معنى للتجديد، أو بالتحديد تحديد  
محور التجديد في إجابة سؤالكم السابق يكفي توضيحاً وإفادة.  
أما المنهج المقترح:

١. أن نعتد أصول البحث في دراساتنا الإسلامية.
٢. أن نعيد النظر في جميع ما كان من فكرنا الإسلامي مرتبطاً بواقع من  
ظروف وغيرها قد تغير وتبدل إلى واقع آخر يختلف كلياً أو جزئياً  
عن الواقع السابق، وذلك لكي نكون - بهذا - مع متطلبات الحياة  
المعاصرة.
٣. أن نعيد النظر في لغة فكرنا الإسلامي ونغير فيها إلى ما يلتقي ولغتنا  
المعاصرة ألفاظاً وأساليب.
٤. أن نحاول الاستفادة من تجارب الآخرين في طريقتي الدرس  
والعرض.

٥. أن يكون هدفنا خدمة قضايا الفكر والعقيدة، وألاًّ نتهيب ذوي المواقف السلبية من التجديد من أولئك الذين هم ليسوا بمستوى فهم الحياة المعاصرة ومتطلباتها، وليسوا بمستوى فهم الإسلام نظام حياة، أو أنهم ضالعون في خدمة أعداء الإسلام وتحت ستار المحافظة على الإسلام.

■ من المؤكد أن التجديد يشكل قيمة أساسية في مشروع الإسلام على مستوى الواقع، يا ترى ما هو موقف الإسلام من المنجزات العلمية والتقنية الحديثة؟ وكيف تتصورون عملية الاستفادة من منجزات الحضارة المعاصرة في بناء المشروع الإسلامي المعاصر؟

□ للشرعة الإسلامية مقاصد تهدف إليها في مجال التشريع، بحثها الفقهاء المسلمون وأوضحوا معانيها.

كما أن في التشريع الإسلامي مبادئ عامة يرتكز عليها، وهي مستمدة من نظرة الإسلام للكون والحياة والإنسان. فمتى راعينا هذه في أخذنا من حضارات وثقافات الغير نأمن الوقوع في الخطأ.

ونستطيع أن نأخذ من التقنيات ومن العلوم الطبيعية داخل إطار المبادئ الإسلامية العامة. ونستطيع أن نفيد من التقنيات والتشريعات داخل إطار المقاصد الشرعية العامة. كما نستطيع أن نفيد من العلوم الإنسانية بأسلمتها وفق المبادئ الإسلامية العامة.

ففي نشأة الدين - مثلاً - يمكننا الأخذ بعوامل نشوء الدين التي تذكر في علم الاجتماع وذلك فيما يرتبط بالأديان التي صنعها الإنسان.

أما فيما يتعلق بالأديان الإلهية، لا يمكننا الأخذ بالنظريات الاجتماعية في نشأة الدين؛ لأنها تتعارض وما نعتقد به، ونحن لدينا برهان قاطع بأن الأديان الإلهية هي من الله تعالى.. وهكذا...

## تحديث مناهج التعليم الديني

■ كيف تتصورون علاقة المناهج الدراسية في المؤسسات والحوزات العلمية وعملية التجديد في الفكر الإسلامي؟ وكيف نواجه مسألة قصور المناهج في هذا الصدد؟ وما هي متطلبات التجديد؟

□ الأمر - هنا - يرتبط بمواد ومقررات الدراسة الحوزوية من حيث الكم والكيف.

ويرتبط من جانب آخر بالتطور الكبير الذي يشهده العالم اليوم، وبتغير وتكثر متطلبات الحياة المعاصرة.

كذلك يرتبط من جانب ثالث بالتطور العلمي للمواد الدراسية المقررة في الحوزات، ففي النحو والصرف استجدت نظريات ذات مفعول مؤثر في فهم النص واكتساب دلالاته.

وكذلك في المنطق، وبخاصة فيما نشاهد من تغير في مناهج البحث من القديم إلى الحديث. وفي البلاغة أيضًا، حيث دخول النقد الأدبي إلى ميدان معرفة الأساليب البيانية. وكذلك دخول الألسنيات وعلم الأسلوب في دراسة وتركيب وبنية النص الأدبي.

والأمر في علم أصول الفقه واضح جدًا، فقد جدّت نظريات مهمة بعد عصر صاحب الكفاية. وفي الفقه، حيث التغير الكبير في المعاملات المالية والعلاقات الأسرية والاجتماعية والدولية، والأعمال الطيبة، والتقنيات المختلفة.

وكلها لا بدّ لمن يريد التخصص في الفقه من معرفتها والإلمام بها.

ومن هنا لا بدّ من أن نغيّر في المقرر الدراسي بحذف ما لا بدّ من حذفه، لأنه أصبح من النظريات التاريخية التي لا يستفاد منها في الواقع المعاصر.

ويسري هذا في النحو والصرف ودراسة أسلوب النصوص، والمنطق وأصول الفقه، وعلم الفقه والعلوم الشرعية الأخرى. وإضافة ما لا بدّ من إضافته من نظريات ومعلومات أخرى في العلوم المذكورة والمشار إليها.

كما لا بدّ من إضافة ما لا بدّ منه من مواد علمية يحتاجها الطالب والدارس والباحث ليكونوا بمستوى مقتضيات حياتنا الراهنة، أمثال: مناهج البحث ومبادئ العلوم الإنسانية ومبادئ العلوم الطبيعية، وأصول تحقيق النصوص، وما إليها.

### التجديد مطلوب في جميع الحقول المعرفية

■ ما هي الآفاق والحقول المهمة التي ينبغي أن تطاها عملية التجديد في الفكر الإسلامي؟

□ كنتُ - ولا أزال - أدعو إلى تحقيق شيئين من أجل خدمة الفكر الإسلامي، هما:

١. إنشاء جامعات إسلامية تعنى بشؤون الفكر الإسلامي.
٢. تطوير الحوزات العلمية وفق متطلبات حياة المسلمين المعاصرة.

ذلك أن الجامعات بما تملك من مناهج وأساليب ووسائل وتقنيات حديثة قادرة على عملية التجديد.

والحوزة العلمية بما تملك من فكر إسلامي أصيل، وطريقة فريدة في التعميق والتحقيق تتكامل مع الجامعات الإسلامية في عملية التجديد.

والتجديد مطلوب في كل حقل من حقول الفكر لا تسري في دمائه الروح الحركية الفاعلة.

■ الإسلام واحد على مستوى النص، لكنه متعدد على مستوى فهم الناس.. ومن هنا تعددت المدارس والمذاهب.. كيف تفهمون العلاقة التي تربط النص بالواقع؟ وما هي حدود تأثير الواقع على النص أو الحكم الشرعي؟

□ الاجتهاد: إعمال الذهن في خط عملية تفكير تتحرك داخل إطار ثقافة مكتسبة ومستوى ذكاء الباحث.

ومن هنا تختلف طبيعة الاجتهاد وقدراته من فرد إلى آخر في ضوء

اختلاف الثقافة كخلفية مكتسبة واختلاف مستوى الذكاء والفروق الفردية فيه.

ومن الطبيعي أن ينعكس هذا الاختلاف على فهم الأفراد والباحثين لدلالة النص، وأن ينشأ عن هذا الاختلاف تعدد المذاهب والمدارس.

فهناك من يرى - مثلاً - أن العنصر التاريخي له دور كبير في إلقاء الضوء على فهم النص. وهناك آخر لا يرى هذا.

ومن أمثله: تحديد المسافات في البعد المكاني بالذراع، واستعمال الذراع في النصوص الشرعية كوحدة قياسية من وحدات المسافات يتطلب وبشكل جازم الرجوع إلى تاريخ النص واستعمالات الذراع في ذلكم التاريخ ليفهم من خلالها نوع الذراع المقصود.

وقد يأتي نص يحصر - بظاهره - فائدة استعمال الدم في التسميد والصبغ، فقد يفهم باحث في هدي ما يملك من خلفيات ثقافية ومستوى معين من الذكاء أن هذه هي الفائدة الوحيدة للدم، وتبقى هذه الفائدة الوحيدة له حتى قيام الساعة ..

وقد يفهم باحث آخر - في ضوء ما يراه الآن من فوائد طيبة للدم - أن ذكر فائدة التسميد والصبغ جاءت من باب المثال لا على مستوى الحصر.

وهذا يرجع إلى أن الباحث الذي ينطلق من المرتكزات الأساسية للشريعة الإسلامية، وهي المبادئ العامة، وواضحاً أمامه مقاصد الشريعة وأهدافها، سوف يدرك علاقة النص بالواقع، ومدى تأثير الواقع على الحكم الشرعي.

وقد تتدخل الخصوصيات الخاصة في فهم واقع النص.

فقد يذهب بعضهم - كما حصل هذا - إلى أن الحديث المرسل - وعلى وجه الإطلاق - ليس بحجة، ويطبق هذا على نصوص (نهج البلاغة)، لأنه رواية مرسلّة من قبل الشريف الرضي، فيقول - كما قيل -: نصوص نهج البلاغة ليست بحجة، فيسقطه من الاعتبار جملةً وتفصيلاً، متناسياً أن خصوصية الأسلوب قرينة واضحة في إفادة اليقين بصدور هذه النصوص من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن هنا ذهبُ فيما ألفتُهُ في أصول علم الحديث وأصول علم الرجال لطلبة كلية الشريعة بالجامعة العالمية للعلوم الإسلامية في لندن، إلى أن قواعد الحديث وقواعد الرجال يؤخذ بعمومها ما لم تعارض.





## مقاصد الشريعة في الإسلام

- ◀ ينبغي التوقف عن الأخذ بالحيل الشرعية لما قد ينجم عن ذلك مما قد يخالف مقاصد الشريعة، ويضر بالمجتمع ككيان له حقوق وعليه واجبات.
- ◀ نحتاج إلى فقيه يتوفر على عنصرين، هما: الثقة المتينة بالنفس المؤدية إلى الإيمان الثابت بقدرة الفقيه العلمية في مجال الاستنباط. وفهم الحياة وكيفية التعامل معها.

(\*) مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العددان التاسع والعاشر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠، محور العددين: (مقاصد الشريعة ٢ - ٣).



حاوره: الدكتور عبد الجبار الرفاعي

## علم الفقه وأولوية الرؤية الشمولية

■ تخلط بعض المصنفات الفقهية بين ما هو جزئي وكلي، ومتغير وثابت، وحاجيات وضروريات، فتتغلب فيها الجزئيات على الكليات وتحل محلها، وهكذا تتغلب المتغيرات على الثوابت فتغدو المتغيرات بمثابة ثوابت، وتتقدم الحاجيات على الضروريات، وربما النوافل على الفرائض. هل يعود هذا الاتجاه في التفكير الفقهي إلى غياب الرؤية الشمولية للشريعة، وعدم وعي مقاصدها وأهدافها العامة؟ وما هي المركّزات المنهجية اللازمة لبناء «فقه الأولويات»؟

□ منذ أن دوّنت أقدم المؤلفات الفقهية وحتى عصرنا هذا لا تزال المادة الفقهية المتمثلة بالتالي:

- الفقه العلمي = المتون الفقهية / الرسائل العملية.
- الفقه الاستدلالي.
- القواعد الفقهية.

لا تراعي إلا الجانب الفردي في حياة الإنسان المسلم المتمثل في العبادات والمعاملات الشخصية، أي بإهمال الجوانب الأخرى من حياة الإنسان، كالجانب الاجتماعي والجانب الاقتصادي وإلخ.

ولم نقف - بشكل واضح - على السبب الذي دعاهم إلى هذا التصنيف الذي أهمل فيه الجانب الاجتماعي والآخر الاقتصادي والثالث السياسي بما يرتبط بتنظيم المجتمع بصفته مجتمعاً وتنظيم الدولة بصفتها دولة، وربما كان هو الخوف من البطش السلطوي.

والفقه العملي هو نتائج الفقه الاستدلالي ونتائج تطبيق القواعد الفقهية. وهو ترابط عضوي سليم في نظر منهج البحث العلمي. ولكن الذي يؤخذ عليه هو كمية ونوعية المادة المبحوث فيها وعنهما، حيث أهمل أو استبعد عنها ما أشرت إليه.

ويرجع سريان مفعول هذا الإهمال أو الاستبعاد حتى عصرنا هذا الذي أصبح فيه أكثر فقهاءنا يدرك أن الفقه نظام حياتنا، له في كل سلوك حكم، وفي كل موقف كلمة، يرجع إلى تقديس الموروث تقديساً تتجاوز حد الاعتدال إلى مستوى الإفراط، ما جعلنا نتهيب ونحذر من إعادة النظر في أية مسألة بغية الوصول إلى نتائج أفضل.

بهذا فقدنا النظرة الشمولية للشريعة في مقاصدها وأهدافها وخطوطها العامة ومناهجها التي تلتقي مع طبيعتها باعتبارها نظام حياة الإنسان فردًا وأسرة ومجتمعًا ودولة.

وإجابةً عن الشقّ الثاني من السؤال: علينا أن نعيد النظر في فهمنا لواقع الفقه والخروج به من إطار الفردية إلى إطار الحياة الاجتماعية، ومن خطوته الفردية الراهنة إلى خطوته الاجتماعية العامة.

وهذا - بطبيعته - يتطلب منا دراسة تطوّر الفكر الفقهي لنضع يدنا على نقاط الضعف كي نرتفع بها إلى مستوى القوة.

### الروح التشريعية في الإسلام

■ إن استغراق عملية الاستنباط الفقهي في الجزئيات وإسرافها في توظيف بعض الأدوات الأصولية العقلية في استنطاق النص، أفضى بها إلى فهم حرفي للنص نأى بها أحياناً عن روح الدليل، فصيغت فتاوى لا تنسجم مع روح الشريعة، مثل كراهة تزويج بعض الأقوام وغير ذلك. كيف يتسنى لنا تحرير عملية الاستنباط من تلك الأدوات؟ وما هو موقع روح الشريعة ومقاصدها الكلية في الاستنباط؟

□ لو قمنا بعملية استقراء بغية تعرف طريقة الفقهاء في تعاملهم مع النص عند محاولة استنباط الحكم الشرعي منه، سوف ننتهي إلى أن

هناك طريقتين لدراسة النص:

الأولى: هي ما يمكننا أن نطلق عليها اسم (الطريقة البنيوية)، وأعني بها الاختصار على دراسة بنية النص وتركيبه من خلال القواعد التي وضعها العلماء لذلك، كقواعد الصرف والنحو والبلاغة والرجوع إلى المعجم العربي من دون ربط النص بقرائنه العامة والخاصة.

والثانية: هي ما يمكننا أن نطلق عليها اسم (الطريقة البيئية)، وأعني بها ربط النص حال دراسته بقرائنه العامة المتمثلة بمقاصد الشريعة، ذلك أن كل نظام لا بدَّ له من أهداف قصد إليها المشرع حين وضع النظام، وهي - بدورها - تمثل الإطار العام للتشريع الذي يلزم من يريد التعامل مع النص وضعها نصب عينيه لئلا يخرج الحكم عن إطاره التشريعي العام، وكذلك ربطه بقرائنه الخاصة المتمثلة في الاستعمال اللغوي الاجتماعي للنص من قبل أبناء عصر صدوره، أي يدرس في إطار بيئته الاجتماعية التي كان يعيش فيها حين صدوره من قبل المشرع، مضافاً إليها القرائن الأخرى والملازمات التي تمتلك من القدرة على إلقاء الضوء المساعد في فهم دلالاته والمقصود منه.

كما أن الاستقراء ينهنأ إلى أن استعمال الطريقة الأولى هي الأكثر عند الفقهاء.

والملاحظ - هنا - أنه عند عدم محاولة الرجوع إلى القرينة بنوعيتها المذكورين قد يؤدي البحث إلى مثل ما ذكرتم.

ولو رجعنا إلى القاعدة المعروفة التي تقول: إن القرينة تقدم على صاحبها عند التعارض، وكذلك التي تقول: إنَّ المفسّر - بالكسر - يقدّم على المفسّر - بالفتح - عند تعارضهما ظاهراً، لرأيتنا نقول: بلزوم الأخذ بالطريقة الثانية عند تعارض نتيجهما مع نتيجة الطريقة الأولى.

وهذا هو جزء من المنهج الفقهي الذي يحتم علينا الجمع بين الطريقتين في مجال دراسة النص.

### الإجماع بين الدليلية وعدمها

■ اعتبرت طائفة واسعة من المسلمين الإجماع أحد أهم الأدلة الشرعية، فيما اعتبره آخرون كاشفاً عن السنة الشريفة. وعلى أية حال أضحى الخروج على إجماع الفقهاء في مسألة اجتهادية كأنه خروج على الشريعة، أو كأنه انشقاق على الأمة وتهديد لوحدها، بل أمست مخالفة المشهور في فتوى معينة تثير استفهامات وتحفظات شتى على الفتوى وصاحبها، وفي هذا السياق تبلورت قواعد تمنح قول المشهور وعمله قيمة استثنائية، باعتباره جابراً ومعززاً للرواية سنداً ودلالة.

ما هو أثر شيوع هذا المنحى في التفكير الفقهي في إعاقه نمو الفقه ووفائه بما يستجيب لمستجدات الواقع؟

□ كنت قد تناولت موضوع الإجماع في كتابي (دروس في أصول



فقه الإمامية)، وانتهت هناك إلى أن الإجماع أُدخل عند الإمامية في جملة أدلة التشريع الإسلامي تمثيلاً مع المنهج السني، إلا أنهم - أعني الإمامية - عدّوه إلى ما يلتقي مع أصول مذهبنا، حيث اقتصروا به على ما يكشف عن رأي المعصوم لكي يكون حجة عندنا، وأطلقوا عليه عنوان الإجماع الكاشف، وهو أحد القسمين اللذين ذكروهما.

والقسم الثاني هو الإجماع المدركي، وهو الذي يستند فيه المجمعون إلى مدرك (دليل) لم يقدر لنا أن نقف عليه، ونصوا على أنه غير حجة.

والاستقراء للإجماعات المذكورة في كتب الفقه يُسلمنا إلى أنها إجماعات مدركية، وإلى أنه لا يوجد بينها إجماع كاشف.

وعلى هذا فالإجماعات المستدل بها لا ينطبق عليها عنوان الإجماع الذي هو حجة.

ويمكننا الخروج عن الوقوع في هذه المفارقة بأن يلتزم الفقيه مبانيه من غير تقليد أو متابعة للفقهاء الآخرين، بمعنى أنه عليه أن يلتزم الاستقلالية في البحث وما يوصله إليه من رأي.

أما الشهرة فهي ليس بدليل لا عقلاً ولا نقلاً، وعلى الفقيه أن يرجع في المسألة إلى ما يراه دليلاً فيها بعيداً عن التقليد وعدم الاستقلالية.

## الحيل الشرعية والموقف الفكري منها

■ نشأ اتجاه في الفقه يتمثل في «فقه الحيل الشرعية» إثر مجموعة عوامل سياسية واقتصادية وأخلاقية واجتماعية في التاريخ الإسلامي. فولدت الحيل الشرعية كأحكام ترخيصية تهدف لنفي العسر والحرج الذي يكابده المكلف لو تمسك بأحكام الشريعة في تلك الظروف.

ما هي أبرز أسباب ظهور مثل هذه الأحكام؟ وهل نحن بحاجة إلى الحيل الشرعية، بعد أن نص القرآن الكريم على أن الشريعة الإسلامية تقوم على اليسر والتخفيف والعفو والرحمة، وأن هدف هذه الشريعة هو تحرير الإنسان من إصر وأغلال الشرائع الماضية كشريعة بني إسرائيل؟ وهل يتطابق هذا اللون من التفكير الفقهي مع روح الشريعة ومقاصدها الكلية؟

□ قلت في إجابة سابقة: إن مقاصد الشريعة هي الإطار العام للفقهاء يتحرك داخله، ولا يخرج بحال عنه. ومن أهم مقاصد الشريعة تحقيق العدل الاجتماعي بين الناس في توزيع الثروة وسواها. والتحليل على النظام يشله عن أن يحقق هدفه الذي توخاه منه المشرع.

والروايات التي تجيز ذلك والتي قد يحتج بها، ليس فيها ما يلزم بالأخذ بها؛ لأنها أقرب في مؤدياتها إلى ما يعرف بالرخص، والرخص - كما هو معروف - لا إلزام بها.

من هنا يمكننا التوقف عن الأخذ بها لما قد ينجم عن الأخذ بها مما قد يوقع فيما يخالف مقاصد الشريعة، ويضر بالمجتمع كيأنا له حقوق وعليه واجبات.

## نشأة الفقه الإسلامي والعامل السياسي

■ يحفل الفقه الموروث بالتشديد على فقه الطاعة، الذي يسري في مختلف الحقول، ويعبر تراث «الأحكام السلطانية» عن صورة متعسفة لشرعة طاعة الطغاة وخلفاء الجور. وبموازاة ذلك يضمحل فقه الحقوق والحريات العامة والخاصة، إلا في مساحات هامشية ضيقة، بينما يمنح القرآن قضية الحقوق والحريات اهتماماً متميزاً، ويؤكد عليها في سياق الحديث عن دعوات الأنبياء وتجارب الأمم الماضية، فضلاً عن بيانه لذلك في التشريعات والأحكام.

هل تسربت نزعة الاستبداد من القصور السلطانية إلى منظور فقهاء السلطان، ثم تغلغت بالتدريج في منظور الفقيه، أم أن هناك أسباباً أخرى للتشديد على فقه الطاعة وإهمال قضية الحقوق والحريات؟ وما هي الأدوات والشروط المطلوبة لتنمية مسائل الحقوق والحريات وتوجيه العقل الفقهي في هذا المسار؟

□ ألمحت إلى أن الفقه الإسلامي المبوّب دُونَ في وقت عنفوان

دكتاتورية السلطات الحاكمة آنذاك، وقد يكون لهذا دخل في ذلك، فقد سجن أكثر من فقيه، وعُرض لضرب السياط أكثر من فقيه، وأُحرقت أكثر من مكتبة وإلى آخر ما في القائمة من ألوان التضيق والتعذيب والتذليل والتنكيل.

وذلك لأن سلطة شيخ القبيلة التي قامت في العهد العربي الجاهلي والتي قضى عليها الإسلام بتشريعاته المثلى، وبسيرة قياداته الأولى العادلة، وكذلك دكتاتوريات الإمبراطوريات الكبرى في فارس والروم التي أهارها الإسلام ودكها تحت زحف الفتوحات الإسلامية سرعان ما عادت إلى الحياة العربية ثانية بعد انقضاء عهد الخلافة الأولى حتى عُرف مؤكداً واشتهر بين الناس شهرة لا تقبل الريب أن معاوية بن أبي سفيان حوّل الخلافة الإسلامية إلى ملك أسري عضوض، واستعمل مختلف الوسائل الثقافية والسياسية لتوطيد دعائم هذا الملك وترسيخ هذا المبدأ، ومن أهم هذه الوسائل استقطاب الفقهاء ورجالات الفكر الإسلامي حتى صار أمر الطاعة للحاكم شيئاً تعبدياً لا يقبل إثارة أو أي تساؤل عن علته ومصدرها وشرعيته ومدرکها.

ولا بدّ، لكي يعود الفقه الإسلامي إلى مستواه المطلوب، من العمل على تحقيق الإنسانية للإنسان، والاعتراف بكرامته واحترامها ليأخذ حقوقه المشروعة ويتمتع بحريته في حدود ما يحترم به حريات الآخرين تحت ظلال التشريعات الإسلامية العادلة، أقول: لا بدّ من كشف ذلك الزيف الأموي الذي أشرت إليه والإبانة عن آثاره الجائرة في الفقه الإسلامي والعمل على تنقية الفقه مما دخله عن طريق ضغط سلاطين الجور ووعاظهم السائرين بركبهم وفي موكبهم.

## التعامل مع النص الشرعي وفق المقاصد العامة

■ تذهب بعض الفتاوى التي تقنن المعاشرة الزوجية إلى ما يفهم منه التفريط في حق الزوجة، كالقول بأن حكم الأربعة أشهر بالنسبة إلى وطء الزوجة يختص بحالة وجود الرجل بجوار المرأة، أما لو كان الزوج مسافرًا وغائبًا عن زوجته فلا يجب عليه شيء مهما طال غيبته، بمعنى أنه لو تزوج ودخل بزوجه ثم سافر ولبث عشرين عامًا وتزوج زوجة أخرى في غيابه، واقتصر فقط على تدبير نفقة زوجته الأولى في وطنها فليس لها أي حق في ذلك ما دام غائبًا عنها.

هل تنسجم مثل هذه الفتاوى مع: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]؟

وهل هذه الفتاوى تعود لتجاوز مرجعية القرآن الكريم في الاستدلال الفقهي؟ وما هي الضمانات الضرورية لوصل عملية الاستنباط بالقرآن، وهيمنته على التفكير الفقهي كما ينبغي أن يكون مهيمناً على سائر مناشط التفكير الإسلامي؟

□ ما تشير إليه حضرتك من رأي، في الغالب يأتي نتيجة غياب المنهج الفقهي، وذلك بعزل المسألة عن ملاساتها الأخرى، والخروج بها عن الإطار العام والهدف الأسمى في تنظيم العلاقات الأسرية بخاصة،

والاجتماعية بعامة، وهو العدل في المعاملة والإنصاف في المعاشرة.

ولأجل أن نصل إلى الرعاية العادلة التي قام عليها التشريع الإسلامي في تقرير حقوق المرأة، علينا أن نتعامل مع النصوص الشرعية من منطلق الأخذ بمقاصد الشريعة وأهداف التشريع بعين الاعتبار.

### الفقيه وأثر تعاطيه مع واقع الحياة على الفتوى

■ اتسعت ظاهرة لجوء الفقيه للاحتياط في الفتوى في العصور المتأخرة، ومن المعلوم أن لهذه الظاهرة جملة أسباب يعود بعضها لالتباس مفهوم الدليل وتردد الفقيه في اقتناص معنى محدد منه، فيما يعود بعضها الآخر لورع واحتياط الفقيه وتقواه وخشيته من الله تعالى، فلا يفتي بما لا يعلم. لكن ازدياد الفتاوى بالاحتياط يفضي إلى مضاعفة وظيفة المكلف ومن ثم التشديد عليه في المواطن التي خففت عنه الشريعة، ففي السفر تقصر الشريعة صلاته الرباعية، وهكذا تنفي عنه التكليف بصيام رمضان إلى أجل، لكن مقتضى الاحتياط لدى الفقهاء في السفر الجمع بين القصر والتمام في الصلاة والصيام في شهر رمضان ثم القضاء. وهذا لا يتواءم مع روح الشريعة المبنية على اليسر ونفي العسر والحرج، مما يعني أن إيقاع المكلف في العسر والضيق ينافي ما تهدف إليه الشريعة من التخفيف والرحمة بالمكلف.

ما هو أثر هذه النزعة في التفكير الفقهي في

انكماش الفقه وعجزه عن استيعاب استفهامات  
الحياة البالغة التعقيد والتنوع؟  
وكيف يتسنى للفقهاء التحرر من هذه النزعة من  
دون التضحية بورعه وتقواه في عملية الاستنباط؟

□ يعود هذا - في الواقع - إلى عدم ارتباط الفقيه بأجواء الحياة التي  
سوف تتحرك فيها فتواه، فلو علم الفقيه أن ما يقع فيه المقلد نتيجة  
العمل بفتواه من حرج وعسر لما أفتى بذلك.

والخروج من عهدة المسؤولية أمام الله عند الفتيا يمكن أن يتحقق  
بالتوقف عن الفتوى، وإحالة المقلد إلى فقيه لا احتياط في فتواه في  
المسألة، وفي الوقت نفسه يتخلص الفقيه الاحتياطي من المسألة عن  
إيقاع مقلده في العسر والحرج؛ لأن فهم المسألة غير منحصر فيه حتى  
بناءً على أعلميته نفسه؛ لأن حجية الفتوى بدليلها لا بشخص المفتي  
الذي هو - في واقعه - وسيلة لذلك عن طريق اجتهاده.

بعد هذا التطور الفخم الذي تحقق لحياة الإنسان المعاصر نحتاج  
إلى فقيه يتوفر على عنصرين مهمين يضافان إلى شروط الإفتاء المعروفة،  
وهما:

١. الثقة المتينة بالنفس المؤدية إلى الإيمان الثابت بقدرة الفقيه العلمية في  
مجال الاستنباط.

٢. فهم الحياة وفهم كيفية التعامل مع الحياة.  
إن هذين العنصرين ينأيان بالفقيه عن أن يقع في الاحتياطات التي  
تؤدي بالمقلد إلى الوقوع في العسر والحرج عند الامتثال.  
أسأل الله تعالى أن يوفق لذلك، إنه ولي التوفيق وهو الغاية.

## تجديد النظرة الدينية وآفاقها المستقبلية

- ◀ لا مانع من تصدي غير علماء الشريعة لنقد المعرفة الدينية إذا كانوا يمتلكون آليات ووسائل وشروط النقد العلمي.
- ◀ هناك مؤلفات فقهية حول المعاملات المصرفية وليس في قائمة مصادرها كتاب واحد مما ألفه المختصون والمعنيون باقتصادات المصارف.
- ◀ للتخفيف من غلواء التعصب ولتبيد الأوهام ومن بعد لتغيير النظرة في الجدل المذهبي، يتم من خلال توسيع الدراسات المقارنة وانتشارها في المراكز العلمية.

(\*) صحيفة الوسط البحرينية، عدد يوم ٢/٥/٢٠٠٣م.





حاوره: السيد علي الموسى

في أول حديث صحافي اختصت به «الوسط» مع المفكر الإسلامي والشخصية السعودية البارزة عبد الهادي الفضلي أشار إلى أن على عالم الدين أن يتجاوب مع متطلبات العصر؛ لأن الدين صالح لكل زمان ومكان، وفهمنا ينبغي أن يتحرك مع الزمن.

وكان الفضلي يشغل منصب رئيس قسم اللغة العربية في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وله الكثير من المؤلفات، وهو من الحائزين على مرتبة الاجتهاد في الفقه الإسلامي، وهو من تلامذة السيد محمد باقر الصدر وزميل لعلماء كبار مثل السيد محمد حسين فضل الله والرحوم الشيخ محمد مهدي شمس الدين .. وفيما يلي نص الحوار:

### نقد المعرفة الدينية الاجتهادية

■ يثار في الفكر المعاصر موضوع القراءات المتعددة للدين، وتطرح إشكالية أن قداسة وثبات الدين باعتباره أمراً سماوياً إلهياً، يختلف عن المعرفة

الدينية المتغيرة، وبالتالي هي فهم بشري وليست لها القداسة الإلهية، ومن هذا المنطلق يمكننا نقدها، فما تعليقاتكم؟

□ ما إخاله أنك تشير إلى النظرية التفكيكية المطروحة الآن على الساحة العلمية الدينية، التي كتب فيها أكثر من بحث وألف فيها أكثر من كتاب، وفحواها التفكيك في مجال الفكر الإسلامي بين ما هو إلهي المصدر، وبين ما هو نتاج تفكير العلماء المسلمين، فالقرآن الكريم لأنه وحي منزل من الله تعالى، وكذلك السنة الشريفة القطعية الصادرة عن المعصوم: ﴿وَمَا يَطِيقُ عَنِ الْمَوَئِدَةِ ۖ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(١)</sup>، هما من المعرفة الإلهية المقدسة.

أما الإنتاج الفكري للعلماء المسلمين الذي وضع لتفسير وشرح ودراسة تلك المعرفة الإلهية الخالصة المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة القطعية وجميع ما لا بس ذلك وارتبط به ودار حوله وتمحور فيه فهو من المعرفة البشرية التي لم ترق إلى مستوى العصمة والتسامي عن أن يطولها النقد.

ويرجع هذا إلى أنها جاءت نتائج اجتهادات العلماء المسلمين وفق قواعد وضوابط الدرس الإسلامي المتعارف عليها والمتداولة في المراكز الفكرية الإسلامية.

ومن الطبيعي أن تختلف نتائج الاجتهاد ويخالف بعضها الآخر،

(١) سورة النجم، الآيتان: ٣ - ٤.

ومن الطبيعي أن يصل بعضها إلى الحقيقة ويخطئ الآخر الطريق إليها.

ومن هنا، أو قل من الطبيعي أيضًا أن تقع في معرض النقد، وهذا هو ما فعله العلماء المسلمون إذ ينقد بعضهم الآخر، في المنهج والمادة.

ولا يمنع هذا من أن يتصدى الآخرون من غير علماء الشريعة لنقد هذه المعرفة البشرية إذا كانوا يمتلكون آليات ووسائل وشروط النقد العلمي في هذا المجال، إذ ترتفع بهم إلى المستوى المطلوب في المعرفة الموضوعية والأمانة والغاية النبيلة التي يهدف إليها الناقد، ورأيي أن الإسلام أقوى من أن يخاف عليه من النقد، كما أن هذا النقد قد يأتي بالشيء الجديد المفيد، وفي الوقت نفسه قد يهبط فيفقد صدقيته، وفي كلا الحالين لا مانع منه مع توافره على ما ذكرت.

### تحديث الدرس الفقهي

■ يلاحظ في مناهج الدراسة الحوزوية قصورها في عدم تعاطيها مع مقتضيات الزمان والمكان، من قبيل دراسة المتون الفقهية التي تناقش موضوعات غير موجودة في هذا العصر، وبالتالي تعد ترفاً فكرياً، وحتى الآن لا توجد خطوة جادة لتجديد المادة الفقهية إلا من خلال مبادرات شخصية، كما هو مشروعكم في كتابة المناهج الدراسية، علماً بأن موضوع تطوير وتجديد المناهج يحتاج جهداً مؤسسياً ولجان عمل، فما وجهة نظركم في هذا المجال؟

□ علينا أن ننطلق هنا إلى الإجابة عن سؤالك من إيماننا بأن على الحوزات العلمية مسؤولية محددة ورسالة معينة، أفدناها وآمنا بها من القرآن الكريم ومن واقع تاريخ الحوزات العلمية، فإننا نقرأ في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

تفيد الآية الكريمة بأن هناك مؤسسات لتعليم الدين أنشئت من قبل المسلمين، وعلى المسلمين - وعلى نحو الوجوب الكفائي - الذهاب إلى تلك المؤسسات وتعلم الدين فيها.

كما أن الآية تفيد بأن الغاية والهدف من تعلم الدين ليقوم المتفقهون بإنذار قومهم إذا رجعوا إليهم، وذلك بتعليمهم أحكام الدين.

وباختصار: إن دور المؤسسة الدينية كالحوزات العلمية هو تعليم الدين للمتتبعين إليها، والغاية من التعليم هي تبليغ الخريجين من هذه المؤسسة أحكام الدين لمن يتوجهون إليهم من المسلمين.

وهكذا كان واقع تاريخ الحوزات العلمية منذ عهود الأئمة عليه السلام، ومن بعدهم في عهود مراجع الدين كالشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي، وفي العهود التي تلت عهودهم. ونحن نعلم أن التعليم يتألف من المناهج والمواد والوسائل وأساليب التعليم، وكل هذا - لكي يكون التعليم ناجحاً في تكوين شخصية الطالب الحوزوي تكويناً علمياً

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

يؤهله للقيام بمهمة التبليغ المؤثر - يتطلب من ناحية فنية على الأقل مسايرة التطورات المفيدة ذات العلاقة الوثيقة بالمتطلبات المعاصرة.

ومن هنا أرانا بحاجة إلى إعادة النظر في كل ذلك، لنكون ونحن في أصالتنا في الوقت نفسه مع المعاصرة، وهذا يتطلب منا وعلى نحو الاختصار:

١. أن نستفيد من النظريات والدراسات اللغوية الحديثة، وخصوصاً فيما يرتبط منها بفهم النص.
٢. أن نستفيد للتطوير في مجال علوم البلاغة من جديد علم الأسلوب لا سيما في فهم الجمل والتراكيب.
٣. أن ننأى عن المنهج الفلسفي في دراسة علم أصول الفقه، وأن نضع له منهجاً علمياً خاصاً.
٤. أن ننظر إلى الفقه في تعاطينا وتعاملنا معه على أنه نظام حياة الإنسان المسلم ننطلق فيه من محاولة فهم حياة الناس بكل شؤونها وتفصيلاتها فردية واجتماعية، ومن مسيرتنا لمختلف تطورات حياة الإنسان في جميع أنماط سلوكه الفكرية والعملية، فمثلاً إذا أردنا أو طلب منا أن نلتمس الأحكام الشرعية للمصارف التجارية التي يتعامل معها الناس.

أقول: إذا أردنا ذلك، فإن علينا أن ندرس المصرف كمؤسسة مالية حديثة من خلال ما كتبه المختصون ومن خلال أوراق المعاملات المالية بين المصرف وعملائه ومن خلال الدراسة الميدانية لعمليات «أعمال» المصارف.

وقد لا يتأتى هذا لكل فقيه لأسباب ما، فعليه - والحالة هذه - أن يوكل أمثال هذه الدراسة إلى لجانٍ متخصصة في هذا المجال لتعد له التقرير الكافي الوافي عن المطلوب.

ويحزّ في نفسي - هنا - أن أقول إني رأيت بعض ما كتب في فقه المصارف وليس في قائمة مصادره ومراجعته حتى اسم كتاب واحد مما ألفه المختصون والمعنيون باقتصادات المصارف.

أضف أن التأليف في المقررات الدراسية في المؤسسات العلمية العالية والعليا أخذ ينحو الآن إلى الاهتمام بالأُمور الآتية:

١. تنظيم المادة العلمية في الكتاب تنظيمًا عضويًا يساعد الدارس على فهم المادة فهمًا لا عسر فيه.

٢. تيسير وتوضيح العبارة بأسلوب جميل مشوق يشدّ الدارس إلى الموضوع شدًّا يعينه على فهم المطلوب فهمًا ميسرًا.

ومما يؤسف عليه أيضًا أن أرى الآن بعض مؤلفي الكتب الحوزوية المؤلفة حديثًا من يحاول إدخالها عالم الدرس الحوزوي مع افتقادها لما ألمحت إليه من خلوها من العنصر التربوي الذي يساعد على تكوين الذهنية العلمية عند الدارس.

وكنت قد كتبت مقالًا عن المؤلفات الفقهية قبل أكثر من عقدين من الزمن ونشرته في إحدى المجلات التي كانت تصدر في النجف الأشرف ثم نشر في كتاب قضايا وآراء من إصدار دار الزهراء في بيروت، يستحسن الرجوع إليه لأنه يلقي بعض الضوء هنا.

## الخطاب الإسلامي والطرح المذهبي

■ من الإشكالات التي تسجل على الخطاب الشيعي بأنه يركز ويؤكد القضايا التاريخية ذات الطابع المذهبي الخلافي، على رغم ما تسببه من عزلة لحملة هذا الفكر في أوساط بقية المسلمين، وبالتالي عدم الفاعلية للخطاب الشيعي في المتغيرات الجديدة على الساحة الفكرية، والسؤال المطروح: هل بالإمكان تأسيس خطاب شيعي معتدل بعيداً عن الطرح التاريخي المذهبي؟

□ ما تذكره من تركيز الخطاب الشيعي على القضايا التاريخية ذات الطابع المذهبي الخلافي هو استصحاب لحال سابقة تمتد جذورها إلى عهود التناحر الطائفي، كالذي كان من السلاجقة تجاه البويهيين، والذي كان بين الصفويين والعثمانيين، واستمراريته ترجع إلى تغذية الإمبريالية العالمية له.

والأمر - فيما أقدر - يحتاج من كلا الطرفين أو الأطراف إلى مراعاة شعور الآخر، والحرص والمحافظة على ألا تُمسّ الرابطة الإسلامية القائمة بين الطرفين أو الأطراف، ومنه يكون الخطاب بمستوى الإحساس بالمسؤولية وتقدير أهميتها، وخصوصاً في مثل هذه الظروف السياسية التي دخل فيها المسلمون معترك الصراع الفكري مع الحضارة الغربية عن قصد وعن غير قصد.

ولا يتأتى الارتفاع بالجميع إلى مستوى المسؤولية الدينية في هذا



المجال إلا بموقف موحد يتفق فيه رأي الأطراف على كلمة سواء بينهم وخصوصاً من العلماء المفكرين وذوي الرأي.

وبالتوجه وبشكل جماعي إلى إدخال الدراسات المقارنة في مجالات التشريع الإسلامي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وسواها إلى معاهد وكليات الشريعة والدراسات الإسلامية.

وقد بدأنا هذا منذ أمد في جانب من الإنتاجات الفكرية في الحوزة العلمية بالنجف، كمؤلفات الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ومحاضرات المرجع الديني السيد أبي القاسم الخوئي شرحاً لكتاب مكاسب الشيخ الأنصاري، التي دونت بقلم تلميذه المرحوم السيد علي الشاهرودي وعلقت عليها من قبل المرحوم السيد عبد الرزاق المكرم. وكالذي قامت به كلية الفقه في النجف الأشرف متمثلاً بالكتاب القيم الذي ألفه أستاذنا المرحوم السيد محمد تقي الحكيم، ومن كلية الفقه انتشرت الفكرة إلى معهد الدراسات الإسلامية العليا بكلية الآداب - جامعة بغداد، فكان تدريس الفقه فيها وفق المذاهب الثانية المعاصرة، وصدرت عنه أكثر من أطروحة ماجستير ورسالة دكتوراه في الفقه الإسلامي وأصوله، بحث مؤلفوها موضوعات رسائلهم الأصولية والفقهية وفق المذاهب الفقهية الإسلامية القائمة الآن، وهي: الجعفري والحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي والزيدي والظاهري والأباضي، وفي التاريخ تناولت أكثر من رسالة شخصيات علمية شيعية كالشيخ أبي جعفر الطوسي والعلامة الحلي.

وبعد الثورة الإسلامية في إيران في أكثر من جامعة من جامعات

إيران أدخلت الدراسات الإسلامية في مقرراتها وبرامجها وصدر عنها أكثر من كتاب في هذا المجال.

إن مثل هذه الدراسات الفقهية والتاريخية الإسلامية كفيلة بأن تقوم بدور التقريب بين المذاهب وتغير نظرة كل منها عن الآخر بما يغير الخطاب إلى الشكل المطلوب.

■ الحوار المذهبي السني الشيعي كانت له في السابق أدبياته وأساليبه، وتحفل الكتب بتلك المناظرات التاريخية، ولكننا الآن نجد أن الحوار تحول إلى مهاترات وجدل واصطياد نقاط الضعف عند كل طرف، والهدف منه التشنيع بدل أن يكون البحث العلمي والوصول إلى الحقيقة، ومع هذا نجد أن نخب الشيعة المثقفة تنجر وتنساق إلى هذه المهاترات عبر الفضائيات والإنترنت ما يكون له المردود السلبي على الحالة الإسلامية العامة، فما تعليقكم؟

□ إن المثقفين وعلماء الدين الذين هم بمستوى الحوار محتوى وأداءً لا يشتركون في مثل ما جرى من لقاءات قيل عنها أنها حوار وما هي بحوار؛ لأننا - بعدد - لما نصل إلى الطرف الذي يمكن للحوار أن يوصل إلى النتائج الحميدة المطلوبة.

ويرجع هذا - فيما أرى - إلى الحال النفسية عند كل من أبناء الطرفين التي تعيش تحت ضغوط التراكمات المفرقة والممتدة لأكثر من ألف سنة،

كرست التعصب وركزته وكثرت الأوهام عند كل طرف عن الآخر، بما لم يعد للحوار معها أي جدوى، إذا - والحال هذه - لا بدّ من التمهيد للتخفيف من غلواء التعصب ولتبديد الأوهام ومن بعد لتغيير النظرة، ولا يتم هذا إلا بما أشرت إليه آنفاً من الأخذ بالدراسات المقارنة.

## بين الحوزة القمية والنجفية

■ طرحت في الصحافة العربية مقالات عن المرجعية الفقهية عند الشيعة، بعضها يؤكد الصراع بين المرجعية العربية والمرجعية الإيرانية، وأن المرجعية الإيرانية هي المؤهلة للتصدي بحسب السيرة، وتطرح أنه ستبرز مشكلة بين حوزة قم والنجف في مرحلة ما بعد سقوط صدام، فهل هذه الآثار الصحافية لها شيء من الصداقية؟

□ إن الذي ينشر في الصحف ليس هو الواقع، وإنما قد يكون كلاماً يطرحه المنتفعون لأغراض شخصية، ذلك لأن المرجعية عندنا - نحن الشيعة - تتكون تلقائياً، ينقل عن المرجع الزعيم السيد أبي الحسن الأصفهاني (ت ١٩٤٥ م) أنه سئل قبيل وفاته عمّن يخلفه في المرجعية، فقال: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد رأيت بعد وفاة المرجع السيد محسن الحكيم (ت ١٩٧٠ م) - ويومها كنت في النجف - أكثر من عشر رسائل عملية طبعت ترشيحاً

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

لأصحابها للمرجعية، ولكن المرجعية وبشكل تلقائي ألقت قيادتها إلى السيد أبي القاسم الخوئي (ت ١٩٩٢م).

وكان في السبعينيات الهجرية زعيان كبيران أحدهما في قم والآخر في النجف وهما آغا حسين البروجردي (ت ١٩٦٠م) في قم والسيد محسن الحكيم في النجف، وقد تشاطرا حمل رسالة التشيع وإدارة شؤون الشيعة الدينية على أفضل ما يرام.

ومن بعدهما كان في قم الإمام روح الله الخميني (ت ١٩٨٨م)، وكان في النجف المرجع السيد أبو القاسم الخوئي، وقام كل منهما بمسؤوليته الدينية خير قيام.

فوجود مرجعية في النجف وأخرى في قم ليس بالأمر الجديد، والتجربة التي أشرت إليها تفيد أن ليس في ذلك ما يخاف منه أو عليه، بل إن هذا من الظواهر الصحية والمفيدة.

وفيا أقدر - من خلال معرفتنا بمراجعنا من لزوم الورع والالتزام بالتقوى ستستمر التلقائية في وصول الفقيه إلى المرجعية، وتبقى النجف وقم تتعاونان على حمل المسؤولية المنوطة بهما والقيام بها خير قيام.

ورأيي أن سقوط صدام لا يغير في واقع ما ذكرته. نعم، إن الكل يتوقع من الفقهاء من الأسر العلمية في النجف أمثال آل بحر العلوم وآل الحكيم وآل الخرسان وآل الجواهري وآل الشيخ راضي وآل كاشف الغطاء وسواهم - ممن لم تحضرني أسماؤهم الآن - أن ينهضوا

بالحوزة كمؤسسة علمية دينية وبالنجف كمدينة إسلامية مقدسة فيسترجعوا مكانتها اللتين كانتا لهما قبل العدوان البعثي، وأنهم من غير شك سيفعلون، أخذ الله تعالى بأيديهم إلى تحقيق ذلك.

## المرجعية المحلية

■ في هذا الصدد أثار أحد الكتاب السعوديين تساؤلاً صحافياً عن إمكان تشجيع وبروز مرجعية فقهية محلية تفهم الظروف الاجتماعية والسياسية للمنطقة، وتستثمر موارد الخمس المالية في المنطقة نفسها التي يوجد فيها، بدل أن ترسل إلى الخارج لتأسيس وتمويل المشروعات الاجتماعية والخدمية، هل نحظى بجواب منكم عن هذا السؤال باعتباركم من علماء المنطقة ولكم مكانتكم في الأوساط العلمية؟

□ أستطيع أن أستخلص من سؤالك أن المحور الذي يدور حول السؤال هو توزيع الخمس للاستفادة منه في تغطية احتياجات أبناء الشيعة في المنطقة.

إن الذي أعرفه أن المراجع المعاصرين - حفظهم الله - قدروا هذا وأخذوه في الاعتبار إذ أجاز بعضهم لوكلائه التصرف في النصف، وأجاز آخر لوكلائه التصرف بالثلث، وثالث بالربع، وإن هذه النسب - في تقديري - كافية لسدّ كل متطلبات واحتياجات أبناء الشيعة في المنطقة.

## حوار خاص حول المناهج الحوزوية

◀ الحياة تطورت في أساليبها ووسائلها ومختلف ثقافاتنا، فأصبح المسلم المعاصر أبعد مدى في نظريته للمستقبل وأوسع شمولية في استقطابه لما يدور حوله، ولذلك لم يعد أمام المبلّغ الإسلامي إلا أن يتطوّر في الأسلوب والوسيلة ليكون بمستوى متطلبات المعاصرة من تجديد وسواه.

(\*) مجلة فقه أهل البيت عليه السلام، العدد ٣٥، السنة ٩، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م



## تجديد الدرس الشرعي

■ ما رأيكم في التجديد لبرامج الحوزات العلمية؟

□ التجديد في أوضاع المؤسسات التعليمية أمر طبيعي، عرفته المجتمعات البشرية منذ أن كانت تلکم المؤسسات وحتى الآن، وسيستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

والحوزة العلمية بما أنها مؤسسة تعليمية لا تختلف عن سواها من المؤسسات التعليمية الأخرى، وتاريخها الطويل الذي يمتد لأكثر من ألف عام، أي من يوم بدأت في مسجد النبي ﷺ في المدينة المنورة، ومنه انتشرت إلى العديد من المساجد الأخرى في الحواضر الإسلامية الأخرى يشهد لخضوعها لظاهرة التجديد. وإنك لتجد ما يشير إلى ذلك في إجازات الرواية المحررة وبخاصة المطوَّلة منها بذكر أسماء الكتب التي قرأها الراوي (المجاز) عن الشيخ المروي عنه (المجيز)، فإنها يفهم منها أن كتباً كانت تقرأ كمقررات دراسية ثم حل محلها كتب أخرى. فمثلاً كان الطالب يقرأ في القديم لتعلم الفقه ودراسته كتاب



(من لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق وكتاب (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي، ثم بعد أن ألف الشيخ الطوسي كتاب (المبسوط) في الفقه الاستدلالي و(النهاية) في الفقه العملي حلاً في الدرس الفقهي محل الفقيه والتهذيب، ثم حل محل المبسوط (المعتبر) ومحل النهاية (الشرائع) وكلاهما للمحقق الحلي، ثم كانت كتب العلامة الحلي (التبصرة) و(النهاية) و(القواعد) و(المختلف) و(التذكرة) و(المنتهى).

وانتهى الأمر مؤخرًا إلى (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) للشهيدين العامليين و(المكاسب) للشيخ الأنصاري.

وكذلك الشأن في أصول الفقه، فقد بدأ بمختصر المفيد فذريعة السيد وعدة الشيخ إلى معارج المحقق فمبادئ وتهذيب العلامة، حتى كان - أخيرًا - دور كفاية الآخوند.

فالدعوة إلى التجديد، وكذلك تحقيق وتحقق التجديد شيء غير مستغرب، ولا ضير فيه، ولا ضرر منه.

■ في رأيكم أين يكون التجديد؟

□ التجديد قد يكون في البرامج كما كان هذا في المحاولات المعاصرة، ومن أبرزها إنشاء مؤسستين في النجف الأشرف، هما:

- كلية الفقه:

ومن جديد ما أضافته كتاب (الأصول العامة للفقه المقارن)، ومن

العلوم الحديثة ما يعد مساعداً للتخصص بالفقه، أمثال: علم الاجتماع وعلم النفس وعلم التربية وعلم القانون واللغة الإنجليزية والأدب العربي والفلسفة الحديثة.

### - دورة السيد الحكيم:

التي أضافت تدريس (فلسفتنا) و(اقتصادنا) للسيد الصدر.

وقد يكون التجديد في المقررات، وهو واضح وكثير.

### من رجالات التجديد في الدرس الشرعي

■ من هم أهم من ساهم في تجديد المقررات  
الدراسية من العلماء المعاصرين؟

□ من الذين ساهموا بالتجديد في عصرنا هذا:

### ١. الشيخ محمد رضا المظفر:

فقد حل كتابه (المنطق) في كثير من الحوزات محل (الحاشية) و(شرح الشمسية)، كما أصبح كتابه (أصول الفقه) يدرس في أكثر من حوزة ومعهد.

ويمتاز هذان الكتابان بتوفرهما على عنصري التعليم والتربية، وهما العنصران المطلوب توفرهما في المقرر الدراسي.

## ٢. السيد محمد تقي الحكيم:

حيث يعد كتابه (الأصول العامة للفقهاء المقارن) أول كتاب يؤلف في أصول الفقه المقارن، وهو مجموعة محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة قسم الشرف في كلية الفقه وعلى طلبة الدراسات العليا في جامعة بغداد.

والكتاب جدير بأن يدرّس في الحوزات العلمية لتمييزه بالمنهجية المتفوقة، واشتماله على عنصري التعليم والتربية.

## ٣. السيد محمد باقر الصدر:

كان رحمته الله ينطلق في إضافته العلمية المثمرة من نظريته لحاضر الحوزة ومستقبلها من خلال واقع رسالتها في حياة المسلمين وتحقيق أهدافها في مجتمعاتهم.

وحيث إن الحياة تطورت في أساليبها ووسائلها ومختلف ثقافتها تبعاً لتطور حضاراتها حتى أصبح الإنسان المسلم المعاصر أبعد مدى في نظريته للمستقبل وأوسع شمولية في استقطابه لما يدور حوله لم يعد أمام المبلّغ الإسلامي إلا أن يتطوّر في الأسلوب والوسيلة ليكون بمستوى متطلبات المعاصرة من تجديد وسواء.

وقد كان سيدنا الصدر لهذا يحمل همّ الحوزة العلمية وهمّ الطالب الديني ويصرف الشيء الكثير الكثير من تفكيره في دراسة المشكلة ووضع الحلول لها.

ومن بعض الأعمال التي قام بها في هذا المجال:

- تأليفه كتاب (المعالم الجديدة) الذي ضمنه مختصراً عن تاريخ علم أصول الفقه. ودراسة تاريخ العلم من أهم ما يقرره المنهج العلمي الحديث، وهو مما سارت عليه الدراسات الجامعية، وإنها لإضافة رائدة وموفقة.
- تأليفه موسوعته الأصولية (دروس في علم الأصول) المعروفة في الأوساط الحوزوية بـ (الحلقات) الذي طوّر فيه في التبويب، وفي المادة بإضافة أحدث ما انتهت إليه مدرسة النجف الأشرف الحديثة من نظريات جديدة في هذا العلم، وقد أثبتت تجارب تدريسه في الحوزتين الكبيرتين بالنجف وقم نجاحه كمقرر دراسي.
- تأليفه (فلسفتنا) و(اقتصادنا).

وقد أشرت إلى أنها أخضعها للتجربة بتدريسها في دورة السيد الحكيم، وفي الدورات الموسمية لطلبة الجامعات العراقية، ولمسنا عمق تأثيرهما علمياً وأدبياً.

#### ٤. الشيخ محمد جواد مغنية:

أضاف بكتابه الأصولي (علم أصول الفقه في ثوبه الجديد) والفقه (فقه الإمام جعفر الصادق) جديداً في أسلوب التعبير وإبداء الرأي، والكتابان يدرسان في بعض الحوزات.

## ٥. الميرزا علي المشكيني:

في كتابه (تحرير المعالم في أصول الفقه) الذي حرره كتاب (المعالم) للشيخ العاملي، وأضاف إليه ما جدّ من مسائل أصولية بعد الشيخ العاملي، وما يساعد الطالب على فهم المطالب من أمثلة وتمارين. وهو من الجديد الذي اشتمل على عنصري التعليم والتربية.

## ٦. الشيخ جعفر السبحاني:

له أكثر من كتاب أقرت جماعة المدرسين في الحوزة العلمية الشريفة بقم المقدسة تدريسه، وتتميز كتبه المقررة بوضوح العبارة والإلمام بكل أطراف الموضوع وإضافة أحدث النظريات.

والشيخ السبحاني مفكر مبدع راد عملاً مهماً ورائعاً لم يكن معروفاً في الحوزات العلمية من قبل، وهو توجيهه طلابه للكتابة في موضوعات تفرض أهميتها الكتابة فيها، وتحت إشرافه، وهو ما تعودنا عليه في الجامعات، وبخاصة في الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه). وهذا - في رأيي - من أهم الإضافات الجديدة الموفقة والتي تسجل له ريادتها في تاريخ الحوزات المعاصرة، وبكل تقدير وإجلال.

## ٧. عبد الهادي الفضلي:

قمتُ بمحاولات متواضعة لتأليف أكثر من كتاب دراسي، حرصت كل الحرص أن يتوفر الكتاب على عنصري التعليم والتربية.

وقد قُرّر أكثرها في أكثر من حوزة وجامعة ومعهد، وهي:

أصول البحث/ أصول الحديث/ أصول علم الرجال/ تاريخ  
التشريع الإسلامي/ تحقيق التراث/ التربية الدينية/ تلخيص البلاغة/  
تلخيص العروض/ خلاصة علم الكلام/ خلاصة المنطق/ مبادئ  
أصول الفقه/ مبادئ علم الفقه/ مختصر النحو/ مذكرة المنطق.

- بقي أن أشير - هنا - إلى شيئين، هما:

١. كتب بعضهم أكثر من كتاب دراسي، ولأنها لا جديد فيها، لتكرار ما هو المؤلف والمعروف في المقررات السابقة الموروثة من دون أية إضافة، لا أرى أن أدرج أصحابها في قوائم المجددين. ومع هذا فالعمل الذي قاموا به جهد علمي يقدر لهم ويشكرون عليه.
٢. ربما كان هناك غير من ذكرتُ أسماؤهم لم أوفق للاطلاع على أعمالهم، أرجو ألا يعد ذلك إهمالاً مني لهم.

### البرنامج المقترح للدراسة الشرعية الحديثة

■ هل لديكم برنامج دراسي تقترحونه للتعليم الحوزوي؟

□ أقترح - لأجل أن نرتفع بالدرس الحوزوي وإلى مستوى رسالة الحوزة العلمية من تخريج متخصصين بالفقه مجتهدين ومبلغين - أقترح أن تطور البرنامج الدراسي الحوزوي إلى التالي:

تقسيم المراحل الدراسية في الحوزة العلمية إلى ثلاث، هي:

### المرحلة الأولى:

يدرس فيها الطالب العلوم المساعدة للتخصص بالفقه، وهي:

١. مبادئ علم الاجتماع.
٢. مبادئ علم النفس.
٣. مبادئ علم القانون.
٤. مبادئ علم الكلام.
٥. مبادئ الفلسفة.
٦. مبادئ علم التربية.
٧. إحدى اللغات الحية.

### المرحلة الثانية:

يدرس فيها الطالب ما يعرف بالمقدمات، وهي:

١. علم الصرف.
٢. علم النحو.
٣. علم التجويد.
٤. علوم البلاغة.
٥. علم المنطق.
٦. مناهج البحث.
٧. مبادئ أصول الفقه.
٨. مبادئ الفقه.

## المرحلة الثالثة:

يدرس فيها الطالب علوم التخصص بالفقه، وهي:

١. علم أصول الفقه.
٢. القواعد الفقهية.
٣. علم الدراية.
٤. علم الرجال.
٥. الفقه الاستدلالي.

■ كيف يتم - على رأيكم - اختيار المقرر الدراسي؟

□ يتم هذا بتشكيل لجنة علمية من أساتذة الحوزة يتمتع أعضاؤها بالخبرة الكافية لمعرفة توافر الكتاب على الشروط المطلوب توافرها في المقرر الدراسي.





## تجديد الفكر الإسلامي والدور المأمول للمراكز العلمية

- ◀ الشهيد الصدر مجدد من الرعيل الأول على المستوى الدولي.
- ◀ تجربة الجمهورية الإسلامية من أقوى الدلائل على تقدمية الإسلام.
- ◀ كل ما تقدّمه المراكز العلمية الإسلامية من نتائج فكرية وتقدم تكنولوجي هو في واقعه من مقدمات ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

(\*) مجلة العصر الكويتية، العدد ٤٠، شهر ذي الحجة ١٤٢٥هـ / يناير ٢٠٠٥م.

## البطاقة الشخصية

ولد في قرية «صبحة العرب» بمدينة البصرة في العاشر من رمضان عام ١٣٥٤هـ الموافق السادس من ديسمبر ١٩٣٥م. نشأ في البصرة نشأة علمية دينية عالية برعاية والده الحجة «الميرزا محسن الفضلي». وفي الفترة نفسها بدأ الدراسة الحوزوية، فقرأ على والده بعض كتب النحو والصرف والمنطق في سنة ١٣٦٨هـ. التحق بـ «النجف الأشرف» لإكمال دراسة المقدمات والسطوح، وبعد إتقانها حضر أبحاث الخارج لدى كبار الأساتذة وجهابذة العلم في النجف الأشرف منهم على سبيل المثال لا الحصر: السيد محسن الحكيم، السيد أبو القاسم الخوئي، السيد محمد باقر الصدر. وإلى جانب دراسته الحوزوية التحق بكلية الفقه في النجف وحصل منها على البكالوريوس عام ١٣٨٢هـ. ثم غادر النجف الأشرف إلى مدينة جدة بالسعودية حيث عُيِّن مدرّساً لمادتي النحو والصرف في جامعة الملك عبد العزيز. وبعد سنتين من التدريس ابتعث من قبل الجامعة إلى كلية الآداب جامعة القاهرة وتخرّج فيها سنة ١٣٩٦هـ بدرجة الدكتوراه. بقي في جدة أستاذاً في الجامعة حتى سنة ١٤٠٩هـ، حيث حصل على التقاعد. وفي العام نفسه اختير أستاذاً لمادتي المنطق وأصول البحث في الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية بلندن، ولم يتوقّف عطاؤه، حيث لا تزال مؤلفاته تدرّس في الحوزات العلمية وبعض الجامعات، مثل: خلاصة المنطق، ومختصر الصرف ومبادئ أصول الفقه.

حاوره: أحمد صالح الهلال

هل التجديد حقيقة في الإسلام؟ وإلى أي مدى نحتاجه؟ ماذا نعني حينما نقول: نريد تجديدًا في فكر الإسلام؟ سؤال يطرحه كل مسلم: ماذا ينقصنا؟ قليل من يقول بالتجديد، وحينما يقوها لا يدرك معناها. «مجلة العصر» حاورت آية الله الدكتور عبد الهادي الفضلي رمز من رموز التجديد، فبين سماعته أصل التجديد ومعناه، وماذا يعني التجديد في الإسلام؟ ولماذا؟ فكان حوارًا شيقًا تطرّق فيه سماعته إلى تجربة الشهيد محمد باقر الصدر، والعصر الذهبي للنجف الأشرف.

### وقفة مع مفهوم «التجديد»

■ لو أئنا لكلمة التجديد في الإسلام، متى ظهرت هذه الكلمة؟ وعلى يد من؟ ومن أشهر المجدّدين؟

□ يراد بمفهوم التجديد هنا ما يلتقي ومعنى التحديث، وهو ما يطلق عليه باللغة الإنجليزية: (Modernization)، ويتمثل في العمل

على تغيير الشيء بما يلتقي ومتطلبات المعاصرة.

فالتجديد عملية تحويل القديم إلى جديد، والتحديث عملية تحويل القديم إلى حديث ولكن في حدود ما يحقق الغاية من العملية. أو قل التجديد والتحديث هما عملية جعل الشيء عصرياً (Modern)، ولكن العصرية - هنا - في حدود ما يحقق الهدف المتوخى تحقيقه.

ولدت عملية التجديد في أحضان أقدم الحضارات البشرية وتمثل بروزها كظاهرة اجتماعية - ثقافية في الحضارة اليونانية بعد نمو ظاهرة المعرفة فيها.

واستمرت تتماشى مع نمو المعارف والأفكار منذ القدم المشار إليه حتى يومنا هذا. وستبقى حتى يرث الله الأرض ومن عليها. ومن هنا قال بعضهم: «إن عملية التحديث عملية تاريخية عالمية تعبر عن تراث حضاري عالمي».

وعلى هدي منه، قال آخر: «التحديث: عملية ديناميكية مستمرة غير محدودة الأفق الزمني، وهو عملية تغيير إرادي له غايته وأهدافه، وليست مجرد عملية تطورية تلقائية، وهو عملية شاملة لكافة جوانب المجتمع وكافة أبعاده».

ولم يكن المجتمع الإسلامي بدعاً في هذا المجال، ولا حضارته شذوذاً في هذه السنة الاجتماعية، ولعل النص التاريخي التالي يوضح إلى هذا، فهو ما جاء في كتاب «لؤلؤة البحرين»، ص ٣٩٢، عند ترجمة ثقة

الإسلام الكليني صاحب الكافي: «وذكر الشيخ البهائي في مقدمته دراية الحديث، وغيره في غيرها، عن ابن الأثير في (جامع الأصول): أن من خواص الشيعة أن لهم على رأس كل مئة سنة من يجدد مذهبهم، وكان مجده على رأس المئتين علي بن موسى الرضا عليه السلام، وعلى رأس المئة الثالثة محمد بن يعقوب الكليني، وعلى رأس المئة الرابعة علي بن الحسين المرتضى». والمقصود من التجديد في النص: الإحياء، ففي كتاب روضات الجنات - ترجمة الكليني - نقلاً عن كتاب فقيه المرتاد للميرزا محمد الأخباري: «ومنهم ثقة الإسلام، قدوة الأعلام، والبدر التمام، جامع السنن والآثار في حضور سفراء الإمام عليه أفضل السلام، الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي محيي طريقة أهل البيت على رأس المئة الثالثة».

■ مفهوم التجديد في الإسلام، ماذا يعني؟  
وهل هناك شروط وضعها الشارع للتجديد؟

قلت: إن ظاهرة التجديد قديمة قدم التاريخ؛ لأنها ولدت مع الحضارات البشرية الأولى. فهي قبل الإسلام، وهكذا ظواهر اجتماعية تكون - عادة - معروفة لدى الجميع. فهي لا تحتاج إلى تعرف. والإسلام كدين يتعامل معها كما يتعامل مع أمثالها من الظواهر الاجتماعية الأخرى، فيشترط ألا يمسّ التحديث ثوابته، وهي تلك التي تثبت بالضرورة من الدين والأخرى التي اتفق عليها رأي المسلمين جميعاً. وألا يخرج بالمفهوم الإسلامي عند التجديد عن الإطار الإسلامي العام والطابع الإسلامي الذي تخضع له جميع المفاهيم الإسلامية.

## التجديد في وسائل تقديم الفكر الإسلامي

■ لماذا التجديد والإسلام جاء شاملاً كاملاً

بصريح الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>؟

□ الدين عقيدة وتشريع ومنهج سلوك. ولكل من هذه الثلاث علوم تبحث فيها. والعلم - هنا - كأي علم آخر، له منهج بحث، ووسائل يستعملها في البحث وأساليب تعبير يلتزمها في عرض مقدماته ونتائجه. والمقصود من الدين في الآية الكريمة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الدين الإسلامي الذي يشتمل على العقيدة والتشريع ومنهج السلوك. والتجديد لا يمس شيئاً من هذا؛ لأن المقصود منه التحديث في المنهج العلمي لا المنهج الديني. وذلك بتعديل المنهج العلمي أو تصحيح أغلظه أو الإضافة إليه بما يستلزم الوضع إضافته. أو بالنظر في وسائل البحث أو أساليبه، وذلك بالتغيير فيها إلى ما تقتضيه المعاصرة مما تفرضه غايات وأهداف وظيفية التبليغ الديني، أو إحياء ما درس أو أهمل.

وَأعطيك - هنا - مثلاً واحداً للتجديد في المنهج العلمي المتبع عند متأخري المتأخرين من علماء الفقه. وهو ما يذكرونه في المقدمة العلمية لعلم أصول الفقه: إنهم عندما يريدون تحديد موضع علم الفقه يتخذون من القاعدة المنطقية (نسبة إلى علم المنطق) القائلة: «موضوع كل علم هو ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية» معياراً لذلك، فيقولون - على أساس من هذه القاعدة -: إن موضوع علم الفقه هو أفعال المكلفين،

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

ولكن بحثهم العلمي لا يكون في أفعال المكلفين، وإنما في الأحكام الشرعية التي تعرض لأفعال المكلفين، فالموضوع شيء آخر.

وهنا، إذا رجعنا إلى المنهج العلمي الحديث نراه يقول: موضوع العلم هو ما يبحث فيه مباشرة. وعلى هديه: يكون موضوع علم الفقه هو الأحكام الشرعية. وعليه: يكون فعل المكلف هو الحثية التي من أجلها يبحث الفقه في الأحكام الشرعية.

فالتجديد هنا أن نعدل عن القاعدة المنطقية المذكورة، لما فيها من مفارقة إلى الأخذ بقاعدة المنهج العلمي الحديث. وكلمة (موضوع) أقوى قرينة لذلك. وأعني أنه إنما سمي موضوعها؛ لأنه وضع ليبحث فيه، وهكذا الشأن في الوسائل والأساليب وإعادة النظر فيها.

ولنضرب مثلاً واحداً للأسلوب، هو: «الرسالة العملية» التي تؤلف من قبل الفقيه المرجع ليعمل مقلدوه على طبق ما فيها من فتاوى. ولكن، ولأنها كتبت بأسلوب علمي، بُعدت عن فهم المقلد الذي لم يتعلم شيئاً من علم الفقه.

هنا، ومن باب التجديد، نقول: لأجل أن تحقق الرسالة العملية الغاية التي من أجلها دونت، لا بدّ من القيام بأحد أمرين، هما:

١. أن تكتب الرسالة العملية بلغة الإعلام، وهي اللغة الميسرة التي تقع بين اللغة الفصيحة واللغة العامية الدارجة؛ لأن لغة الإعلام أصبحت - بسبب انتشار وسائل الإعلام - مفهومة لدى عامة الناس.
٢. أن تبقى الرسالة العملية تكتب باللغة الفقهية العلمية، ولكن



توضع لها مقدّمة تشرح فيها معاني المصطلحات والمفاهيم والتعابير الفقهية البحتة. وتبيّن فيها كيفية التفاعل معها لفهم محتوياتها ومضامينها.

أما الإحياء، فمثاله الدعوة إلى إمكان القواعد الفقهية وعلم الدراية وعلم الرجال ضمن المواد المقرّر دراستها في الحوزة العلمية؛ لأن هذه المواد الثلاث تتدخل تدخلاً مباشراً في عملية الاستنباط (الاجتهاد الفقهي).

■ هناك سؤال ملحّ، سماحة الشيخ، من المعنيّ بالتحديد: هل هي المرجعية أم المدرسة الدينية (الحوزة) أم عملية التجديد مفتوحة لكل صاحب فكر وقلم (أي كلّ حسب اختصاصه وموقعه) لكون الإسلام شاملاً لكل جوانب الحياة؟

□ في البدء، قلت إن التجديد عملية عامّة، تشمل كل ما يفتقر إلى التحديث ولا يقوم به إلا من كان مؤهلاً له.

■ ما رأيك بمن يعارض فكرة التجديد حفاظاً على نقاوة الدين، كما جاء به المصطفى ﷺ؟

□ بينتُ خلال الجواب الثالث أن التجديد المدعو إليه هنا لا يمسّ جوهر الدين ولا يتناول من حقائقه لا من قريب ولا من بعيد، وإنما يتحرّك - هنا - داخل إطار علومه وداخل دائرة تنظيم شؤون الحوزات والمرجعيات إدارياً وفنياً.

## التجديد سنة بشرية

■ ما رأيك بمن يقول بأن شخصية المسلم شخصية نمطية غير متقبلة لفكرة التجديد، ولهذا فإن مشروع التجديد محكوم عليه بالفشل؟

□ التجديد - كما أوضحت في الجواب الأول - سنة من سنن الحياة الاجتماعية المستمرة. وقد حدث التجديد على مدى حياة المسلمين، وفي مختلف مجالاتها، والأمثلة هنا لا تحصى.

والتطور حدث للعلوم الإسلامية بالتوسع والإضافة، إذ لم يكن حينها (قبل القرن العشرين الميلادي) علم اقتصاد إسلامي ولا مذهب اقتصاد إسلامي مدوّن. كذلك لم يكن قبل القرن المشار إليه علم نفس إسلامي. ثم كانا .. ولم يكن علم أصول الفقه المقارن، ثم كان .. وهكذا.

■ ما هو التشبيه الأقرب المفروض أن يكون عليه المسلم: هل هو المحافظ، الوسطي، التجديدي، أم ماذا؟

□ المسلم في واقعه وكنهه مسلم لا يتغير في واقعه وليس للتجديد إليه طريق. ذلك أن التجديد إنما يكون في أحواله وأوضاعه المدنية والحضارية، وقد مرّ في الأجوبة السابقة شيء من أمثلة هذا.

■ يلاحظ على فكرة التجديد بأنها مجرد آراء

فردية لم تتبلور إلى مشروع له أسس وضوابط، لماذا؟

□ لا أدري كيف نقول هذا ونحن نرى الطباعة الحروفية في الكتب الدينية حلّت محلّ الطباعة الحجرية، ونرى الجامعات الإسلامية حلّت الدراسة فيها محلّ الدراسات الجامعية، ونرى في عداد دوائر المعارف الدوائر الإسلامية. وقد كانت بعد أن لم تكن بدأنا، ومن مشروعات التجديد هذه مؤسسة السيد الكلبيگاني رحمته الله التي تقوم بتدوين المئات من الكتب الدينية تفسيرًا وحديثًا وفقهاً وغيرها على أقراص الكمبيوتر .. إلخ.

■ ما هي العقبات التي ترونها تحدّ من فاعلية المشروع التجديدي؟

□ الصراع بين القديم والجديد سنة من سنن الحياة. كان منذ أن كانت الحياة، وسيستمر ما استمرّت. فلا أرى ما يعدّ عقبات هي من العوائق؛ لأن هذا - كما قلت - شيء طبيعي والبقاء في النهاية للأصلح.

■ تعدّ مسألة التجديد الديني مسألة ملحة في الوقت الحاضر، خصوصًا مع تزايد الوعي والنمو الحضاري. ما هي عناصر التجديد الديني التي تقدمونها للفكر الديني اليوم؟

□ هو أن نحاول الاستفادة من كل جديد في المناهج والوسائل والأساليب، وكذلك في المادة الفكرية في كل علم في العلوم الحديثة الإنسانية والطبيعية وفي كل حقل معرفي من حقول المعارف، وفيها

يتماشى وطبيعة فكرنا الإسلامي في أسسه ومبادئه العامة ولا يختلف عن تحقيق مقاصده وأهدافه.

■ يقال: هناك ثابت ومتحوّل في الدين، ما هو الثابت وما هو المتحوّل؟

□ كل ما ثبت بالضرورة من الدين. وكذلك كل ما ثبت بالضرورة من المذهب. وأيضًا كل ما اتفقت عليه كلمة المسلمين، وكذلك كل ما اتفقت عليه كلمة أتباع أهل البيت عليهم السلام، كل أولئك هو من الثابت في العقيدة والتشريع ومنهج السلوك. وجميع نتائج الاجتهادات الشرعية. اتفقت أو اختلفت هي من الثابت أيضًا.

أما المتغيّر أو المتحوّل فهي الوسائل والأساليب التي نستعين بها في نقل الفكر وأدائه. وإلى هذا كان الإمام شرف الدين يشير في كلمته الشهيرة: «لا ينتشر الهدى إلا من حيث انتشر الضلال».

### نقطة في مقررات الدرس الشرعي

■ قمتم في كتابكم دروس في فقه الإمامية بعمل جاء للتجديد في المنهج الفقهي وجعلتم فقه الطهارة، ما هي سمات المنهج الذي اتبعتموه في كتابكم؟

□ إن الذي هدفْتُ إليه في بحثي الفقهي الذي أشرتُ إليه أن أحدث نقلة في المنهج، من اتباع المنهج الفلسفي إلى اتباع المنهج العلمي. ذلك أننا في البحث الفقهي نتبع - منهجًا عامًا، وهي قواعد علم المنطق.

وعلم المنطق - كما هو معروف - هو المنهج العام للفلسفة وللعلوم والمعارف العامة القديمة. وكانت هذه - أعني القديم من الفلسفة والعلوم والمعارف - تلتزم في وضعها والبحث فيها وكل دراساتها القواعد المنطقية في التعريف والاستدلال.

وإلى الآن، حيث وضعت فروع جديدة لعلم المنطق، لا يزال على المنطق القديم الذي يعرف بالمنطق اليوناني والأورسطي والصوري والشكلي يحتفظ بقدرته وصلاحيته لأداء وظيفته العلمية. من هنا قد نعفي أنفسنا من المؤاخذه على استعماله. ولكني يبقى أمامنا المنهج الخاص لعلم الفقه. ويتمثل هذا فيما يعرف بعلم أصول الفقه، ويؤخذ عليه أن وضع هذا العلم وتدوينه والبحث فيه متأثر بالمنهج الفلسفي القديم حتى في قضاياها اللغوية، وهي مباحث دلالة الألفاظ المعروفة في لغة هذا العلم بالأصول اللفظية، مع أن كل مسائل وقضايا هذا العلم تندرج تحت هذين العنوانين:

- الظواهر اللغوية - الاجتماعية.
- الظواهر الاجتماعية - الاجتماعية.

وقد أوضحت هذا بالتفصيل في كتابي الأصولي الكبير الذي سميته «دروس في أصول فقه الإمامية» الذي حاولت فيه أن أحقق النقلة الفنية التي أشرت إليها ما تحوّل بعلم أصول الفقه من اتباع المنهج الفلسفي إلى المنهج العلمي.

وبالرجوع إليه يستطيع قارئه أن يتبين هذا بتفصيل ووضوح.

## الشهيد الصدر من أبرز مجددي العصر

■ يعدّ الشهيد الصدر أحد المجددين في الفكر الإسلامي، ما هي جوانب التجديد الصدري؟ هل استطاع تحقيق ما أراده من وجهة نظركم؟

□ أستاذنا العظيم السيد محمد باقر الصدر على المستوى الدولي في قائمة الرعيل الأول من المفكرين المجددين في هذا العصر. وقد كان هدفه من أعماله الفكرية أن يقدّم الفكر الإسلامي في العقيدة والتشريع والمنهج قائماً على قاعدة الأصالة الأصيلة وفي إطار من المعاصرة النقية في الوسيلة والأسلوب. وقد بدأ هذا بوضع «الأسس الإسلامية»، وقد تحدثت عنها في مقال لي نشرته في مجلة المنهاج البيروتية. وكذلك كتابيه الشهيرين: «فلسفتنا» و«اقتصادنا»، ولكن يد الكفر الآثمة امتدت إليه بالقتل وبه أوقفت مشروعه. فهو رحمه الله قد وضع اللبنات لأسس مشروعه ورسم الخطوط العامة له وقدم النماذج الحثيثة لشيء من جوانبه وأبعاده وفصوله.

■ لماذا واجه الشهيد الصدر هجوماً شرساً من قبل دعاة الكلاسيكية - إن صحّ التعبير -، ما سبب هذا الرفض للتغيير؟

□ يرجع هذا - فيما أقدر - إلى عاملين، هما:

١. مطامع الإمبريالية العامة في ثرواتنا وخيراتنا الطبيعية والمالية. ذلك أن مثل مشروع سيدنا الصدر سوف ينشر الوعي بين أبناء أوطاننا بما يدفعهم إلى السيطرة على ثرواتهم وخيراتهم والدفاع عنها.

٢. الجمود الذهني الذي يعاني من أفاعيله المطبوعين بالإمبريالية العالمية والسدج المخدوعين بأوهامهم وتضليلات الآخرين.

## التجربة الإيرانية وريادة النموذج

■ هناك من يصم الفكر الإسلامي بأنه رجعي ولا يتوافق مع التطورات الراهنة، كيف تقيمون هذا القول؟

□ إن التجربة الحديثة للفكر الإسلامي المتمثلة في نظام الجمهورية الإسلامية في إيران المعاصرة وعطاءاتها الخيرة التي من أهمها الثورة الثقافية الضخمة التي قام بها الإمام الخامني - دام ظلّه -، والنقلة العسكرية الهائلة في صناعة السلاح الحديث. والأسلوب الديمقراطي في الانتخابات على مختلف أنماطها، كل هذا من أقوى الأدلة على تقدمية الدين الإسلامي، وفشل الأيديولوجيات المعادية للإسلام في إثارتها ودعاياتها.

■ المنهج الحوزوي رغم ما قدّمه من خدمات جليلة، لا يزال بنفس النفس والكيفية قبل مئات السنين، ألا يحتاج إلى إعادة نظر؟

□ مع تطوّر وسائل التعليم وأساليب التربية، ومتطلبات المعاصرة في مجال وظيفتي الاجتهاد والتبليغ لا بدّ من ذلك، ولدينا شيء من البوادر التي تشير إلى ذلك، وقد ألمحت إلى شيء منها في الأجوبة المتقدمة.

■ وجهتم دعوة لكي تستفيد الحوزة من المنهج الأكاديمي في طريقته البحثية، ما هي معالم هذه الرؤية لديكم؟

□ إننا نلمس أثر دعوات التجديد في الوضع الحوزوي فيما كتب من مقرّرات دراسية وكليات ومعاهد وجامعات إسلامية، وبحوث علمية تنشر في الدوريات الفكرية. وقد كان هذا في البدء مرفوضاً، بينما الآن الدعوات إليه كثيرة.

■ البعض يرى أن مشروع الجمهورية الإسلامية في إيران مشروع تجديدي، فلأول مرة في التاريخ الإسلامي تكون هناك انتخابات ونظام ديموقراطي، كيف تقرأ هذه التجربة؟

□ قلت في جواب سابق إن تجربة الجمهورية الإسلامية في إيران تعدّ نموذجاً رائعاً للتقدّمية، في دستورها وما تفرّع عنه من أنظمة، وفيما تستعمله من وسائل حديثة في الصناعات الثقيلة اللوجستية وغيرها، وفيما انتهجته من أساليب جديدة في الانتخابات والمحاكمات ومختلف الألوان الدبلوماسية والسياسية.

## بين الاجتهاد ومسألة التجديد

■ أحياناً يلتبس الأمر بين الاجتهاد والتجديد، هل هما شيئان مختلفان أم شيء واحد، أم يكمل بعضهما الآخر، أم ماذا؟



□ الاجتهاد - وأعني به الاجتهاد الشرعي الذي هو طريقة وعملية استنباط الحكم الشرعي من دليله المعتبر - شيء غير التجديد. ولكن قد يدخله التجديد في استعمال بعض الوسائل وانتهاج بعض الأساليب التي قد تقتضيها طبيعة البحث وتتطلبها شؤون المعاصرة.

■ مما لا شك فيه أن حركة الإمام المهدي عليه السلام حركة تجديد وتغيير، ترى لماذا لم نهى لها ونكتفي بمجرد الانتظار؟

إن كل ما تقدّمه المراكز العلمية الإسلامية من نتائج فكرية وكل ما يعدّ تقدّمًا للمسلمين في مجال الآلة ومضمار التكنولوجيا هو - في واقعه - من التمهيد لظهور الإمام المهدي عليه السلام.

■ لو طلبنا من الدكتور أن يعطي تقييمًا للحركة العلمية إبان حياته في النجف الأشرف، والحركة العلمية اليوم، ما الذي بقي وما الذي تغير؟

□ كنتُ أعدُّ الفترة التي عشتها في النجف الأشرف طالبًا في حوزتها ومدرّسًا، الفترة الممتدة من أواخر الستينيات من القرن الماضي أي الرابع عشر الهجري إلى أوائل التسعينيات، وهي مدّة ربع قرن. كنتُ أعدّها الفترة الذهبية أو قل العصر الذهبي للحركة الثقافية في النجف الأشرف لبلوغها أعلى المستويات في تطوّر المرجعية وتطوّر الدرس الحوزوي، وفي الانفتاح الذهني والانطلاق الفكري في كل مجالاتها في العلم الديني والخطابة الحسينية والأدب العربي شعريًا ونثريًا، وفي النشر: دوريات وأسفارًا من كتب مفردة وموسوعات ومطابع

ومعاهد وجمعيات ثقافية ومجالس أدبية ومكتبات عامّة، ولكن - ويا للأسف - منيت بالهجوم الوحشي من أذنان الإمبريالية العالمية مذهبيين وحزبيين، وكان ما كان. ولا تسل عن التفصيل، فإنه ذو شجون مرة ومرة.

غير أن التقدّم الكبير القائم الآن في حوزة قم المقدّسة، أحيا فينا الأمل وأعاد لنا الحيوية الخلاقة. نرجو لحوزة النجف الأشرف بعد سقوط وهزيمة العمالة الاستعمارية الجائرة ومن إيماننا بقدرة أبنائها الأبرار من آل الحكيم وبحر العلوم وكاشف الغطاء والخرسان والجواهري والشيخ راضي وإخوانهم في البلد والخط أن تستعيد حيويتها ومركزيتها وتزيد على عصورها المزهرة ازدهارًا.

### ■ كلمة أخيرة تقوها في مسألة التجديد؟

□ نختم الحديث بما بدأنا به، فنقول: التجديد ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الإنسان على هذه الأرض، وهو أمر طبيعي، فإن لم تُقدّم عليه طوعية، فإن عوامل الزمان والمكان تفرضه علينا فرضًا.. ولرسلتنا الدينية حقّ علينا أن نتوصل للقيام بها على أفضل الوجوه بمختلف الوسائل المشروعة قديمة وحديثة، وأن نتنهج لأدائها مختلف الأساليب المشروعة قديمة وحديثة، وهذا من التجديد الذي نشده ندعو إليه.

وأخيرًا، تقديري لمجلة «العصر» الغراء، وشكري الجزيل لك أيها العزيز ولأسرة التحرير. والحمد لله على التوفيق، إنه تعالى ولي التوفيق، وهو الغاية.



## حزب الدعوة الإسلامية وخلفيات النشأة

- ◀ روعي في تشكيلة جماعة العلماء أن تضمّ جميع أطراف الحوزة من عرب، وعجم. كما روعي في الهيئة العامة أن تضمّ مختلف الأطراف ممن هم محسوبون على المراجع أو على المؤسسات.
- ◀ كان الشهيد الصدر رحمته الله مخلصاً في عمله لخدمة الإسلام، كما أنه بذل كل جهده فكرياً وبدنياً في سبيل طرح الكلمة المؤثرة والمطوّرة.
- ◀ لم تكن هناك مضايقات واضحة من النظام أيام حكم الرئيس عبد الكريم قاسم تجاه حزب الدعوة. وأقصى ما كنّا نلاقه من عنّتٍ في المواقف كان من الحوزويين التقليديين.

(\*) نشر في كتاب: (محمد باقر الصدر .. حياة حافلة وفكر خلاق)، السيد محمد طاهر الحسيني، دار المحجّة البيضاء - بيروت، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٦٣٣ - ٦٤٠.



حاورة: السيد محمد الحسيني

## نشأة جماعة العلماء

■ جماعة العلماء، متى تأسست؟ قبل أو بعد تأسيس الدعوة؟

□ تأسست جماعة العلماء بعد تأسيس الدعوة.

■ يلاحظ على جماعة العلماء أنها تشكيل غير متجانس، ما هو رأيكم في ذلك؟

□ روعي في تشكيلة جماعة العلماء أن تضمّ جميع أطراف الحوزة من عرب، وعجم، فاختير الشيخ مرتضى آل ياسين معتمداً لها؛ لأنه لم يكن محسوباً على طرف معيّن، وكان مرضياً من قبل الجميع، واختير السيد محمد تقي بحر العلوم عضواً للجنة التوجيهية من طرف العرب، واختير الشيخ حسين الهمداني العضو الآخر للجنة التوجيهية من طرف العجم.

وكذلك روعي في الهيئة العامة لجماعة العلماء أن تضمّ مختلف الأطراف ممن هم محسوبون على المراجع أو على المؤسسات.

■ هل كان لجماعة العلماء تشكيلات وهيئات ولجان؟ ما هي؟ وما هل كان للجماعة نظام داخلي؟

□ لم يكن لدى الجماعة نظام داخلي مدوّن، وكانت أعمالها تدار بقرارات شفوية، تقرر خلال اجتماعات دورية، كانت تعقد كل مرة في بيت أحد الأعضاء.

أمّا لجانها، فهي:

(أ) لجنة المنشور:

وأبرز أعضائها: السيد محمد النوري والشيخ محمد رضا الجعفري من العجم، والشيخ مهدي السماوي وعبد الهادي الفضلي من العرب. وكانت تقوم بطبع المنشور وإبراده وتوزيعه.

(ب) لجنة الأضواء:

أو هيئة تحرير الأضواء، وهم: الشيخ محمد مهدي شمس الدين، والسيد محمد حسين فضل الله والشيخ محمد رضا الجعفري والشيخ كاظم الحلفي وعبد الهادي الفضلي.

وبعد أن نشرت الأضواء صورة برقية المرجع الديني السيد الحكيم

إلى السيد البهبهاني بطهران التي يحتج فيها على محاولة شاه إيران الاعتراف بإسرائيل استقال الشيخ محمد رضا الجعفري من الهيئة بأمر من السيد محمد الروحاني؛ لأنه كان يرى في شاه إيران الزعيم السياسي الأعلى للشيعة، كما نقل عنه هذا الشيخ الجعفري وغيره.

## الشهيد الصدر وجماعة العلماء

■ ما هو دور السيد الصدر في الجماعة؟ وما هي ردود الأفعال على تضخّم دوره؟ وما هي أسباب هذه الردود؟

□ تمثّلت أدواره عليه السلام في التالي:

أ. كتابة المنشور.

ب. كتابة افتتاحية الأضواء، بعنوان: (رسالتنا).

ج. مستشار خاله الشيخ مرتضى آل ياسين، معتمد الجماعة في شؤون أعمال الجماعة.

تضخّمت ردود الفعل ضده من جماعة براني السيد الخوئي بتأثير من السيد الروحاني، ومن جماعة منتدى النشر لأسباب غير واضحة، ربما كانت لدور الدعوة في إقالة السيد هادي الفياض من الجمعية لنشره مقالاً لصالح خالص من أعلام الشيوعيين في مجلته (النجف)، ومن البعثيين بقيادة السيد حسين الصافي، ومن الطبيعي أن يكون للشيوعيين الدور الفاعل، ولكن من وراء الواجهات.



## الشهيد الصدر والأخلاقية العالية

■ عملتم مع السيد الصدر في الأضواء وفي غير الأضواء، كيف تصفون (أخلاق العمل) عند الصدر؟

□ كان رحمه الله مخلصاً في عمله لخدمة الإسلام، كما أنه كان يبذل كل جهده فكرياً وبدنياً في سبيل طرح الكلمة المؤثرة والمطورة. وكان يدفع من حوله من تلامذته ومريديه إلى العمل بكل ما يملك من طاقات التشجيع والحث.

## مجلة الأضواء

■ مجلة الأضواء، كيف تدار؟ وما هو دور السيد الصدر فيها؟ لماذا أثّرت ضجة على الصدر في الأضواء؟

□ طرحها - كفكرة - كانت منه، وتسميتها بالأضواء كذلك كانت منه، ولتحويلها من مرحلة الفكرة إلى مرحلة المشروع، بتوجيه منه تقدّم السيد مرتضى العسكري والسيد مهدي الحكيم إلى الإمام الحكيم بالفكرة، فأعطى توجيهاته بإصدارها من قبل جماعة العلماء.

وكانت تمّول من السيد الحكيم، وتدار من قبل هيئة التحرير: (شمس الدين وفضل الله والجعفري والحلبي والفضلي)، وبإشراف السيد الصدر، فكان يراجع كل ما يقدّم للنشر ويبيدي مراثاته وملاحظاته، وكان يكتب افتتاحيتها بعنوان: (رسالتنا)، ما عدا الافتتاحيات الأخيرة - وهي ما كُتِبَ بعد الضجة -، فقد كانت تكتب

من قبل الشيخ محمد مهدي شمس الدين، بعد أن يأخذ فكرتها من السيد الصدر.

أما الضجّة التي أثّرت كان سببها دعوة الأضواء إلى تحويل قضية فلسطين من عربية إلى إسلامية، تأييداً لما نشر على صفحتها من توجيهات السيد الحكيم بذلك. وكانت الضجّة أثّرت من قبل القوميين والبعثيين، وتعاون معهم بعض أفراد حواشي بعض المرجعيات الصغيرة آنذاك.

### تأسيس حزب الدعوة الإسلامية

■ الدعوة، من هو مؤسسها؟ هل هو السيد الصدر؟ أم هو واحد من بين المجموعة الأولى التي أسست هذه الجماعة؟

□ كانت هناك مجموعة من شبّان الشيعة في بغداد والبصرة والنجف ينتمون إلى حزب التحرير الإسلامي، من أبرزهم السيد طالب الرفاعي في النجف، والمهندسان محمد هادي السبيتي وأخوه مهدي في بغداد والشيخ عارف البصري في البصرة.

وإثر ما أثّر حول الحزب من سلفيته المتشدّدة وتكفيره للشيعة، استفتي السيد الحكيم حول الانتماء إليه، فأفتى بالحرمة.

وعلى أساس من هذه الفتوى تحرك الأخوان المهندسان وطلبا من السيد طالب الرفاعي أن يفتح السيد الصدر بتأسيس حركة إسلامية شيعية، واستجاب الصدر متحمّساً للفكرة بعد أن استأنس برأي خاله الشيخ مرتضى والمرجع الديني السيد الحكيم، وبدأ عمله بوضع

الأسس، وفوتح الأعضاء الأوائل للدعوة بالانتهاء، فتجمّعت حوله الطليعة المعروفة. وبهذا يُعدّ هو المؤسس للدعوة.

■ من هو الذي كتب الأسس؟ الصدر وحده أم اشترك معه نفر آخر من صحبه؟ وهل كتب الصدر للدعوة غير الأسس؟ وما هو مصير هذه الكتابات؟

□ السيد الصدر - وحده - هو الذي كتب الأسس. وأيضًا كتب شرحًا لها، وقام بتدريسه للمجموعة المؤسّسة التي كانت تحضر عنده، ولكن لم يتمّه. ولا أدري أين مصير هذه الكتابات.

■ هل توفرت الدعوة على نظام داخلي يومذاك؟

□ لا يوجد نظام داخلي مدوّن، وإنما كانت تعقد اجتماعات متى دعت الضرورة لذلك. تضمّ هذه الاجتماعات الأوائل من جماعة النجف والأوائل من جماعة بغداد، ويُدرس ما هو مدرج في جدول الأعمال، ويُخرج بقرارات شفوية، ويُعمل على تطبيقها بتوزيع أدوار العمل على الأفراد.

وكانت تعقد هذه الاجتماعات في النجف وكربلاء وبغداد حسبها تمليه الظروف. وكان السيد الصدر يحضر اجتماعات النجف، أما الاجتماعات التي كانت تعقد في كربلاء أو بغداد لم يحضر فيها إلا مرة واحدة في اجتماع كربلاء.

## ■ ما هي التشكيلات الأولى للدعوة؟ وكيف كان يتمّ الاتصال؟

□ التشكيلات الأولى هي:

أ. القيادة الفكرية، وكانت تتمثّل في السيد الصدر بالدرجة الأولى، ومن يكلفه السيد الصدر بالكتابة، من أمثال: السيد فضل الله والشيخ شمس الدين والسيد العسكري والشيخ الآصفي والفضلي.

ب. القيادة التنظيمية، وكانت تتمثّل في أفراد من بغداد، منهم: المهندس محمد هادي السبيتي، والأستاذ عبد الصاحب الدخيل، وأفراد من النجف، منهم: السيد مهدي الحكيم، والشيخ عارف البصري.

ج. هيئة تحرير النشرة السرية، وبحكم الظروف لم تقتصر على أفراد معينين.

د. لجنة العلاقات العامة للاتصال بالمرجعية والعلماء والشخصيات المهمة، وكانت مؤلّفة من السيد مرتضى العسكري والسيد مهدي الحكيم، والأستاذ عبد الصاحب الدخيل.

هـ. لجنة الاتصال بالحركات الأخرى، وكانت مؤلّفة من الشيخ عارف البصري وعبد الهادي الفضلي.

و. هيئة إعداد الأفكار والمراثيات، وكانت مؤلّفة من السيد فضل الله والشيخ شمس الدين والمهندس السبيتي والفضلي وآخرين.

وكان الاتصال بين الأعضاء الأوائل يتمّ بشكل مباشر، وبين غيرهم عن طريق رئاسات الخلايا.

## ■ ما هي ردود الفعل على تأسيس الدعوة من النظام والجنح التقليدي وغيرهم؟

□ عرف عن وجود الدعوة بشكل بيّن أيام عبد الكريم قاسم؛ ولأنه كان يريد أن يكسب ودّ الشيعة ورضا مرجعية الشيعة المتمثلة بالسيد الحكيم، لم تكن هناك مضايقات واضحة من النظام إلاّ بعض التحرّشات الجزئية من بعض الموظّفين الصغار من الشيوعيين، كالمطالبة بتغيير لوحة مكتب الأضواء ومحاولة منع توزيعها عن طريق مؤسسات توزيع الصحف. وأقصى ما كنّا نلاقه من عنّت في المواقف من الحوزويين التقليديين، وهم - هنا - على أنماط:

- نمط يرى أن التحرك السياسي ينهي بالآخرة إلى القضاء على الدين أو المذهب.
  - ونمط آخر متأثر بمن حوله ممن لهم التأثير عليه من الشيوعيين والبعثيين وأضرابهم بأساليبهم اللثيمة.
  - ونمط ثالث هم أتباع بعض المرجعيات الصغيرة آنذاك، الذين يرون الدعوة محسوبة على السيد الحكيم، ويخشون أن يبرز السيد الصدر بعده، وقبل أن تصل نوبة المرجعية العامّة إلى مرجعهم، أو على الأقل ربما نافس الصدر ظهورهم.
  - ونمط رابع لا يرى وجود دليل على جواز الحزبية في الإسلام.
  - وخامس لا يرى توفر الإسلام على نظام سياسي، فلا بدّ من فصله عن الدولة.
- وإلى أمثال هذه، مما كان ينبع عن عاطفة غير ودّية وارتجال في التفكير وسذاجة في النظرة إلى الحياة.

■ ما هو الوسط الذي عملت فيه الدعوة:  
الجامعة، الحوزة، العشائر، الضباط؟

□ في النجف: في الحوزة، وفي أوساط هيئة التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي، وفي الثانوية.

وفي بغداد: في الجامعة والثانويات والطبقة المثقفة من غيرها.

أما العشائر والضباط، فبعد أن قطعت الدعوة شوطاً مهماً في القطاعات التي ذكرتها.

### العلاقة الشخصية مع الشهيد الصدر

■ علاقتكم بالسيد الصدر، كيف كانت؟ هل  
يمكن أن تصفوا لنا جانباً منها: الشخصي والعملي  
والعلمي؟

□ علاقة التلميذ بأستاذه، حيث لا حواجز ولا تكلف.

كنتُ أشرّف بلقياه في داره، وكانت جلساته - دائماً - متددية حياً بطرح الأفكار ومناقشتها، ولاستماع مرئياته في القضايا الفكرية والحوادث الاجتماعية والسياسية، والتعليق عليها.

وبدأتُ - أنا وزميلي الشيخ مهدي السماوي - درسه الخارج في الفقه، ثم بعد فترة انقطع ليعود بأوسع من ذي قبل بكثير. وكنتُ على اتصال به عن طريق المراسلة عندما خرجت من العراق. وبين يديك نماذج من رسائله عليه السلام.

■ لماذا تعرّرت علاقة السيد الصدر ببعض شخصيات الدعوة؟ وكيف تمت تسوية ذلك؟

□ لا أعرف عن هذا الموضوع شيئاً.

## التجمعات التنظيمية النجفية

■ سبق أن عرفت النجف تأسيس جماعة النهضة الإسلامية بقيادة الجزائري وبحر العلوم، في رأيكم: ما هو الفرق بين جماعة النهضة وجماعة الدعوة؟

□ جماعة النهضة كانت تجمّعاً يهدف لطرد الكافر الغازي من بلاد المسلمين. أما الدعوة فكانت حركة ذات فكر وتنظيم، تهدف إلى تغيير واقع المسلمين اجتماعياً وثقافياً وسياسياً إلى واقع يلتقي بكل أبعاده بطبيعة الإسلام، كمبدأ: عقيدة وتشريع ومنهج.

## الشهيد الصدر والحزب بين الانتماء والانتظام

■ لماذا ترك السيد الصدر جماعة الدعوة؟ وما هي طبيعة العلاقة مع الدعوة بعد الانفصال؟ وهل أثرى الصدر الجماعة بعد انفصاله عنها؟

□ لم يترك السيد الصدر الدعوة، وإنما بالنظر إلى حاجة الأمة إلى مرجعية فائدة بعد وفاة السيد الحكيم، ارتأت الدعوة ترشيحه للمرجعية لما يملك من شخصية قيادية.

وكان هناك اعتراض على ذلك من قبل البعض خوفاً من حاشية السيد الخوئي التي كانت علاقتها وثيقة بالسلطة. ولكنه أصبح مرجعاً بتصويت الأكثرية، وفي الوقت نفسه بقي مرجع الدعوة الفكري كحركة ومنظمة.

## أطروحة المرجعية الرشيدة

■ كيف تقيّمون أطروحة السيد الصدر في

المرجعية؟

□ كانت أطروحته في المرجعية منبثقة عن دراسة واعية ومتأنية وشاملة لواقع المسلمين ومتطلبات هذا الواقع.. ومن تجربته التي عاشها مع السيد الحكيم في تفكيره وأهدافه.. ومن واقع ممارسته لمرجعيته الخاصة، وعمق فهمه لواقع الإسلام كمبدأ على المسلمين أن يعملوا على تطبيقه في حياتهم ليوفر لهم العزة والكرامة والمنعة والغبطة.

من هنا أرى أنها المرجعية الرشيدة كما يطلق عليها.





## د. الفضلي ومشروع تحديث نظام الدراسة الدينية

- ◀ لاحظتُ منذ دراسة المقدمات أن المقررات الحوزوية لا تتمشى مع مدارك الطالب التي تحتاج إلى تدرّج في إعطاء المعلومة وموادّ العلم ومسائله.
- ◀ لم يكن هناك من أساتذة الحوزة وطلابها من اتجه نحو تأليف المقررات الدراسية باستثناء السيد محمد تقى الحكيم والشيخ المظفر، ثم حاولتُ أن أتبع خطواتهما.

(\*) مجلة الكلمة، العدد ٥٥، السنة ١٤، ربيع ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.



حاوره: حسين منصور الشيخ

حينما يُذكر العلامة الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي - حفظه الله - لا بدّ أن يذكر التجديد في المناهج - والحوزوية منها خاصّة -، وحينما يذكر التجديد في المناهج لازم ذلك أن يُذكر العلامة الفضلي. هذا التلازم ولّدته فاعلية حضور الشيخ الدكتور في مسألة التجديد الحوزوي منهجاً وأسلوباً؛ وذلك من خلال ممارسته لعملية التجديد المنهجي في جانبيه النظري والتطبيقي.

فالشيخ الفضلي من أبرز الداعين الأوائل إلى تطوير النظام الدراسي الحوزوي أو نظام الدراسة الدينية بشكل عام، يضاف إلى ذلك أنه من أوائل من خاضوا هذه التجربة في النجف الأشرف، وذلك من خلال:

- دراسته - وبعد ذلك تدريسه - في كلية الفقه في النجف الأشرف، الكلية التي كانت تجربة رائدة في تحديث الدراسة الحوزوية وتحويلها إلى دراسة نظامية أكاديمية.
- تأليفه المقررات الدراسية الحوزوية، التي اعتمدت في كثير من المعاهد الدينية وحلقات الدراسة الحوزوية بديلاً للكتب القديمة.

وكان الشيخ الفضلي رائدًا في تأليفه للمقرّرات الدراسية، من حيث تعدّد العلوم التي تناولتها مؤلّفاته، وكذلك من حيث الأسلوب المنهجي الذي تميّز به، وفاق به من جابله في هذا الدرب.

ومن باب هذه الريادة ولما يتمّع به ساحة العلامة من بُعد وشمولية في الرؤية للماضي والحاضر الإسلامي وحضور هذه الرؤية في مؤلّفاته الدراسية، التي كانت المنطلق الذي ينطلق منه سماحته في وضع وتقسيم هذه المقرّرات، رأينا أن يكون لنا معه هذا الحوار، الذي قسّمناه إلى قسمين: نظري، نحاوره فيه عن التجديد في المناهج ورؤيته في هذه المسألة. وآخر تطبيقي، نحاول فيه أن نسلّط الضوء على تجربتين علميتين للشيخ الفضلي في تأليف المقرّرات الدراسية، تمثّلان التجربتين الأوليين للشيخ، وهما: كتاب «التربية الدينية» و«خلاصة المنطق».

وذلك ليدرك القارئ مدى البعد التجديدي الذي يضيفه العلامة الدكتور الفضلي في تأليفه للمقرّرات الدراسي من خلال هذين النموذجين.

وهذا هو نص الحوار:

## □ القسم النظري

### التساؤلات المنهجية الأولى

■ دمجتم بين الدراسة الحوزوية في صغركم والدراسة النظامية، هل كان لديكم بعض الملاحظات على المقرّرات الحوزوية في ذلك الوقت؟

هل يمكن أن تذكرنا بعض هذه الملاحظات؟

□ في الدراسة الحوزوية أول ما نبدأ بدراسة المقدمة الآجرومية في النحو، وفي دراسة المقدمة نبدأ بإعراب البسملة، فتتعلّم - ولما نتعرّف على مفردات علم النحو بعدُ باعتبار هذه المقدمة أول ما يدرس في النحو - أن الباء حرف جرّ، و«اسم»: اسم مجرور وهو مضاف، ولفظ الجلالة مضاف إليه، الرحمن: صفة أولى، الرحيم: صفة ثانية وهكذا... وربما كانت هذه أول مفارقة يصطدم بها طالب الحوزة.

هذا بالنسبة للنحو، وعندما ندرس المنطق، حيث كنّا ندرس كتاب حاشية ملاّ عبد الله، كانت كثيرًا ما تمرُّ علينا عبارات مثل: «إشكال حول التعبير» و«إشكال أمكنت» و«إشكال امتنعت» - حسب تعبير المنطقة، ونحن لما نعرف بعد ما المقصود بـ «أمكنت» و«امتنعت»، ومن يدرس هذا المقرّر وهو لا يزال مبتدئًا لا يعرف بهذه الإشكالات ولا كيفية دفعها.

وشيئًا فشيئًا لاحظنا أن المقرّرات الحوزوية - وخصوصًا ما هو للمبتدئ منها - لا تتمشّى مع مدارك الطالب التي تحتاج إلى تدرّج في إعطاء المعلومة ومواد العلم.

■ هل كان لهذه الملاحظات دور في أن تقرّروا

- مبكرًا - التفكير في إيجاد البديل؟

□ قبل محاولاتي في إيجاد مقرّرات بديلة كان هناك مَنْ بدأ بمحاولات جادّة في طرح البديل، فالحركة العلمية التجديدية في النجف كانت واعية لمسألة ضرورة تغيير المناهج، وكان هناك من يعمل

بهذا الاتجاه، فالشيخ المظفر وضع مقرراً لعلم المنطق وآخر في أصول الفقه، وآخرون كذلك كانت لهم بعض المحاولات.

## التجديد موهبة ذاتية بالدرجة الأولى

■ هل يمكن القول بأن دراستكم النظامية ومن ثم التحاقكم بالتدريس النظامي في الثانويات وكلية الفقه كان له دور في المفاضلة بين القديم والجديد؟

□ مسألة التجديد جزء مهم منها يتعلق بشخصية الإنسان نفسه وما يمتلكه من موهبة، فهناك الكثير ممن دمجوا بين الدراستين الحوزوية والنظامية ولم يفكروا في مسألة التغيير.

وأودّ أن أشير إلى أي من البدايات كنت أتأمل الآية القرآنية: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ؟﴾<sup>(١)</sup> التي يمكن اعتبارها قانوناً وسنة إلهية، حيث تفيد هذه الآية أن هناك خطأ وهدفاً يمشي نحوه الإنسان، ولا يوجد ما هو عبثي في هذه الحياة، بل هناك ما يتوخاه الإنسان من حياته التي يعيشها، وهذه الغاية - بالاستفادة من النصوص الأخرى - تكون لمصلحة الإنسان، وهذا أمر جعلني أضع أمامي هذا السؤال في كل كتاب أدرسه وكل موضوع وباب فيه، بحيث أضع نصب عيني الفائدة من دراسته وموقع هذه الفائدة داخل العلم وفي كل باب منه.

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

وتجد هذه النقطة واضحة جداً في كتاب خلاصة المنطق، حيث كنتُ أكتب في نهاية كل موضوع الفائدة من البحث. وهذه النقطة كانت مفقودة في المقررات القديمة، وللأسف إن هذا الأمر لا زال قائماً في كثير من المقررات الدراسية التي تظهر مؤخراً، فطالب الحوزة يبدأ دراسته الحوزوية بغرض الدراسة، ولا تجد لديه هدفاً وراء ذلك، غير أن بعضهم يتخذها كأنها أمر وراثي، إذ يكون ابناً لأحد طلاب العلم، فيتبع والده ويرث عنه مسجده ودوره الاجتماعي من تزويج وتطبيق ووعظ وإرشاد تقليديين.

من غير أن يدرك هؤلاء أن الهدف من الدراسة الحوزوية هو التبليغ، الأمر الذي يقتضي أن يعي كل طالب أهمية هذه النقطة والآليات الصحيحة لتحقيق هذا الهدف.

### العوامل البيئية المساعدة في مسألة التجديد

■ يفهم من هذا أن العوامل التي ساعدت في اتجاهكم لتأليف المقررات ترجع في جانب كبير منها لشخصيتكم وكذلك لتوجهكم للتدريس في كلية الفقه، هل نستطيع أن نقول بأن تلمذتكم للشيخ المظفر كان لها دور أيضاً؟

□ ربما يكون العامل المساعد في أن أتوجّه أنا وغيري للاهتمام بمسألة التجديد في الحوزة هو الجو العام في النجف في ذلك الوقت، حيث كان هناك عوامل كثيرة تحفّز بهذا الاتجاه، فهناك من يعملون ويحاولون تطوير الدراسة أو الوضع الدراسي الديني في النجف حتّى



يصبح أكثر فائدة، فكان من هؤلاء: الشيخ عبد الحسين الرشتي رحمته الله، والشيخ عبد الحسين الحلي كذلك، ومنهم أيضًا الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، الذي أنشأ مدرسة نظامية لتدريس المقررات الحوزوية، ولكن لم يكتب لها النجاح، وكان منهم كذلك السيد محسن الحكيم.

وكان على خطاهم الشيخ محمد رضا المظفر، الذي خطا خطوات جادة في هذا الاتجاه، فأنشأ جمعية منتدى النشر، وفتح مدارس تابعة لها، وأنشأ كلية الفقه.

في هذا الجو الذي عاصرت فيه أكثر من تجربة للتجديد نشأت، كما أنني التحقت مع بعض زملائي في الحوزة بكلية الفقه التي أنشأها الشيخ المظفر، حيث درست فيها المواد الإضافية التي لم تكن ندرسها في الحوزة، فكننت مع بقية زملائي أول دفعة نتخرج في هذه الكلية، ثم مارست التدريس فيها ورئاسة قسم اللغة العربية، وفي هذه الظروف أمكنني أن أفاضل بين نمط الدراسة النظامية الجامعية والدراسة الحرة الحوزوية حيث يجد الإنسان بعض ما هو إيجابي وما هو سلبي في كل من هذين النمطين من الدراسة.

■ ما أول ما ألفه الشيخ من مؤلفات دراسية؟

□ التربية الدينية.

■ وأين اعتمد كمقرّر دراسي؟

□ في متوسطات جمعية منتدى النشر.

## ■ ومتى كان ذلك؟

□ في الستينيات الميلادية، حيث أذكر أني ألقته بعد سقوط الملكية في العراق، أي بعد انقلاب عام ١٩٥٨ م.

## كلية الفقه البيئية الأولى للتجديد الحوزوي

■ لم يكن الشيخ الفضلي المنتمي الوحيد لكلية الفقه، هل كان للمتمنّين لهذه الكلية دور مشابه لدوره في إيجاد المناهج الجديدة؟

□ لم يكن هناك من أساتذة الكلية وطلابها من اتجه نحو تأليف المقررات والمناهج الدراسية باستثناء السيد محمد تقي الحكيم والشيخ المظفر، ثم حاولت أن أتبع خطاهما في ذلك، ولا أذكر من مجالي من طلاب الكلية وأساتذتها - بعد ذلك - من خطا في هذا الاتجاه.

ولكن هناك من استفاد من جوّ التطوير السائد في النجف الأشرف في تلك الفترة ومن التحاقه بكلية الفقه، ولكن ليس في جانب التأليف، وهو الشيخ الوائلي رحمته الله حيث طوّر منبره، واستفاد من الدراسة الحوزوية والجامعية بحيث شكّل منبره مدرسة خطابية متميّزة، وهذا واضح عندما تستمع إلى مجالسه ومحاضراته، فترى الجانب الجامعي حاضرًا فيها بقوة كما تجد الجانب الحوزوي حاضرًا أيضًا.

■ هل هناك أساتذة في كلية الفقه بحيث يكونون هم الذين أبدعوا في مسألة تطوير المناهج ثم

جاء مَنْ يكمل بعدهم المسير؟

□ السيد محمد تقي الحكيم كان أستاذًا في الحوزة قبل أن يكون أستاذًا في الكلية، ولكن عندما أنشأ الشيخ المظفر كلية الفقه، قام (الشيخ المظفر) بخطوات عملية بإيجاد المناهج البديلة فألف المنطق وأصول الفقه، ومشى على خطاه وأكمل مشروعه في تأليف كتاب أصول الفقه السيد محمد تقي الحكيم فألف الأصول العامة في الفقه المقارن، ليكمل الحلقة التي بدأها الشيخ المظفر.

■ وهل تضعون أنفسكم في هذه الحلقة؟

□ إلى حدٍّ ما حاولتُ أن أنتمي إليها ولكنني حاولتُ أن أبدأ مع الطالب من البداية، فألفت خلاصة المنطق ليكون مقدّمة لكتاب المنطق للشيخ المظفر، ومبادئ أصول الفقه كمقدّمة لأصول فقه المظفر أيضًا.

### مؤلفات العلامة الفضلي ومحاور التجديد

■ مما تميّز به كتابات الشيخ التجديد في  
هيكله العلم وفي مضمونه، كيف تحصّلت على هذا  
الوعي التجديدي في ذلك الوقت؟

□ هذا يأتي مع الممارسة، فقد ذكرتُ لك أي أتبع في مسألة تدوين كتب المقررات الدراسية طريقة أبدأ فيها في كل علم وفي كل باب بالتساؤل التالي: لماذا أدرس هذا العلم؟ ولماذا وُجدَ هذا الباب في هذا العلم؟

وفي هذا الجانب أتذكّر - عندما طلبت مني الوالدة - رحمها الله - أن أدرس المقدّمة الآجرومية عند والدي رحمته، فامتثلت لطلبها، بدأنا دراسة المقدّمة الآجرومية، وفي هذه المقدّمة كنّا نبدأ بدراسة علم النحو مباشرة دون وعي منّا أو من قبل المقرّر الذي كنّا ندرسه للغاية من دراسة هذا المقرّر أو هذا الكتاب بالذات. وهذا أمر ينطبق على مادّة المنطق أيضًا، التي كان يلقننا أساتذة الحوزة بأن الإنسان يدرس هذه المادّة لأنها تعصم الفكر من الوقوع في الخطأ، وهذا أمر لم يقنعنا، لأنّنا كنّا ندرسها وغيرنا ندرسها، ونقع في الأخطاء، فهذا جعلني أفكّر في السبب الحقيقي لوضع هذا العلم ودراسته في الحوزة بالذات.

وهكذا عندما بدأتُ ألتحق بالدراسة الحوزوية لم يكن أحد من أساتذة الحوزة يوضح لنا سبب اختيار هذه المادّة في سلك الدراسة الحوزوية، أو سبب وضع باب معيّن في كتاب مقرّر، وإنّما نبدأ مباشرة في دراسة العلم.

فكنتُ أحاول فهم السبب الذي من أجله ندرس كل مادّة كاجتهاد مني. وربما تكون هذه التساؤلات وهذا التفكير هو الذي دفعني لمحاولة التجديد في المناهج الدراسية، بالإضافة إلى أنني عشتُ في الوقت الذي كانت النجف تعيش موجة من دعوى تجديد المناهج وأسلوب الدراسة الحوزوية.

■ ولكن الكتابة المنهجية بهذه الطريقة المتقدّمة لا بدّ أن تسبقها بدايات جيدة؟

□ تلمذتُ عند السيد محمد تقي الحكيم، وقد كان يتمتع بكتابة منهجية متميزة، مع أنه لم يدرس بالجامعة ولا حتى في مدارس نظامية، بل درس كل علومه بالحوزة، ولكنه كان موهوباً في خصوص ترتيب العلم والمنهج، أي إنه موهوب من ناحية المنهجية، وكان قد قرأ في الكتب الحديثة التي تبحث في كتابة المناهج، وكذلك اطلع على نماذج من تلك الكتب الحديثة الممنهجة والمكتوبة بالطريقة العلمية الحديثة، واطلاعه هذا صقل موهبته التي كان يتمتع بها، وقد أجد نفسي متوفراً على شيء من هذه الموهبة التي أشرتُ إليها عند أستاذنا السيد التقي الحكيم.

### الشمولية شرط أساس في المقرر الدراسي

■ في كتبكم المنهجية تحاولون ألا تقصون رأياً  
دون آخر؟

□ في الكتب الدراسية - بالذات - من المفترض بالكاتب لهذه المقررات ألا يركّز على ذاته. نعم، من المفترض أن تبرز شخصيته العلمية في الكتاب، ولكن ليس عن طريق التركيز على ذاته، بل عن طريق ما يمتلك من علم وموهبة في إبراز الفكرة، فأصحاب أي علم - وإن كان المؤلف يختلف معهم - كلهم ساهموا في إبراز أفكاره وعناصره وتقسيماته، فلا يصحّ من المؤلف - لأنه لا يرضي رأياً معيناً - أن يقصي هذا الرأي أو ذاك، فقد يأتي من يرى صواب ما يرى المؤلف خطأه.

فالمفترض بالكتب العلمية التعليمية ألا تبخس حق أحد، لتتيح للطالب حين دراسته أن يدرس كل ما يحيط بالفكرة.

■ ما تذكرونه ربما لا ينكره أحد، وقد يتّخذهُ المؤلف كقرار داخلي، ولكن محيطه قد لا يساعد على ذلك إمّا من ناحية معلوماتية بحيث تقل أو تشعّخ فيه المصادر لجميع الأطراف حول القضية التي يعالجها هذا المؤلف، أو بسبب حالة عصبية يعيشها ذلك الجوّ إزاء جهة معينة، فكيف توفّقتم للوصول إلى هذه النقطة؟

□ مما يؤسف عليه أن أغلب جامعاتنا العربية تفتقد مقرّراتها ومراجعتها الناحية التربوية، فلا تربي الطالب علمياً، بعكس الجامعات في الغرب، حيث تهتمّ بتنشئة الطالب وتربيته علمياً بحيث تهبّ ذهنه بطريقة علمية. فالطالب الذي ينشأ في الجوّ العلمي يدرك أن الشمولية في المعرفة مطلوبة في مجال العلم والدراسة.

■ ولكنكم لم تعيشوا مثل هذا الجوّ أيضاً؟

□ ربما أكون قد استفدتُ هذه النقطة من كتابات الآخرين، فحينما تقرأ كتابات الألمان - مثلاً - في علم اللغة تدرك أن هؤلاء علماء لغة حقيقة، وتدرك أنهم علماء ليسوا لأنفسهم، وليسوا للألمان فقط، بل للعالم أجمع، وهكذا هم البقية.

لذلك حينما تحاول أن تعرض العلم الذي يمثّل طائفتك أو أمتك عليك أن تعرضه ليس كعلم فرد أو طائفة أو أن يكون موجّهاً لفرد أو طائفة أو فئة وإنما تعرضه بالمقارنة مع ما قدّم الآخرون في المجال نفسه. وهذا ما حاولت إبرازه في كثير من المؤلّفات التي قمتُ بإعدادها، مثل مبادئ علم الفقه ودروس في فقه الإمامية.

■ ولكن كمبتدئ في التأليف والبحث العلمي  
ألا يكون هناك صعوبة في الحصول على جميع الآراء،  
فبحث كهذا بهذه الشروط التي تضعونها متعب  
ومضن للباحث والمؤلف؟

□ قد يصعب على المبتدئ ذلك إذا كان ما يبحث فيه من  
موضوعات كُتِبَ فيها بكثرة وتعددت حولها الآراء لدرجة كبيرة،  
ولكن إذا كانت المسألة تحتوي على ثلاثة أو أربعة آراء أو أكثر بقليل  
فهذا بالإمكان إدراكه وتحصيله من خلال البحث.

وهذا موجود في الكتب القانونية حيث تتعدد الأوجه والآراء  
والتحليلات القانونية، فالقانون أكثر ما يعتمد فيه على مسألة الحفظ،  
باعتبار كثرة المواد القانونية وتفرعاتها وفقراتها.

### تجارب التحديث الحوزوي ما لها وما عليها

■ ظهرت في الآونة الأخيرة محاولات  
للتجديد، مثل محاولات الشيخ جعفر السبحاني  
والشيخ باقر الأيرواني والمركز العالمي للدراسات  
الإسلامية في قم المقدسة. كيف تقيمون هذه  
التجارب؟ وما هي أبرز المؤاخذات التي تجدونها  
على تجربة كهذه؟

□ كنتُ قد كتبتُ عن هذه التجربة، وقد نشر ذلك في حوار مع  
مجلةً فقه أهل البيت الصادرة عن مركز الغدير للدراسات الإسلامية في  
العدد (٣٥)، وما ذكرته هناك أَلَحُّصُهُ هنا، فأقول:

التفكير في التجديد - بحدّ ذاته - أمر جيد، وأن يُقدم الإنسان على تحقيق هذا الأمر ويحاول فهذه خطوة ثانية إلى الأمام. ولكن الأمر الذي أرى أن كثيرًا يفتقدونه هو الاختصار على ما لديهم في الحوزة، بينما من المفترض أن يفتحوا على المؤسسات الأخرى والمؤلفين الآخرين من الاتجاهات الأخرى ويرون ما لديهم ويحاولون أن يستفيدوا منهم؛ لأن الطريقة الحوزوية هي طريقة موروثية لأكثر من ٥٠٠ عام، بينما نحن نحتاج الآن إلى الطرق والأساليب الحديثة للتعبير، ولذلك فإن أهم ما يؤخذ على هذه التجارب أنها تفتقد الاستفادة من التجارب الحديثة في تطوير المناهج الحوزوية.

■ وهل ترون مَنْ بدأ بخطوة هذه الخطوة؟

□ بِشَكْلٍ جيّد لا أرى.

■ غالبًا ما تكون محاولات التجديد هذه قائمة على مجموعة من الأفراد، ما العائق أن تنشأ مؤسسات ترعى هذه المشاريع؟

□ هذا يتحقّق فيما لو حاولنا أن نطوّر في الحوزة، أو ننشئ جامعات إسلامية (أي جامعات تبني الخطّ الإسلامي)، أما الحوزة بوضعها الحالي لا تستطيع أن تعطي بالشّكل المؤسسي المطلوب، وستبقى هذه الجهود تتركّز على الأفراد.

ولكن في الاتجاه الآخر هناك محاولات لفتح جامعات وكليات في مدينتي النجف الأشرف وقم المقدّسة، ونتمنّى لها أن تتطوّر مع الزمن، لأن ذلك سيفسح المجال لظهور مقرّرات حديثة تناسب والجوّ



الجامعي الأكاديمي.

■ ولكن الفترة التي بدأت معها محاولات التجديد إلى الآن فترة طويلة وإلى الآن لم يظهر ذلك المشروع المتكامل، لماذا؟

□ هذا أمر طبيعي؛ لأن مجتمعاتنا مجتمعات بدائية، والتغيير فيها بطيء وصعب جدًا، بخلاف المجتمعات المتحضرة حيث التغيير فيها سهل وسريع، لأن الأفراد فيها يفكرون، بحيث لو دعا شخص إلى فكرة تجديدية معينة فإن أفراد تلك المجتمعات يفكرون في الأسباب الداعية للتغيير الذي يدعو إليه هذا الشخص، فإذا رأوا فيه الفائدة قبلوه وأيدوه في هذه الدعوة، بينما مجتمعاتنا الأفراد فيها لا يحكمهم عنصر التفكير المتواصل، بل يندفعون خلف أشخاص وقيادات ويتعصبون لها دون تفكير متروٍّ، فهذا هو السبب.

### المختصرات الدراسية

■ في كتابتكم للمقررات الدراسية تملون كثيرًا الكتابة المختصرات الدراسية، لماذا؟

□ في البداية يحتاج الطالب إلى هذه المختصرات؛ لأن غالبية هذه المقررات التي دوّنت كمختصرات هي المقررات التأسيسية في كل مادة، فهي أول ما يدرسه الطالب في هذه العلوم.

ومن المفترض أن تكون هذه البدايات عبارة عن مختصرات دراسية، تكون حلقة في سلسلة المقررات التي تراعي مسألة التدرج في

إعطاء الطالب للمعلومة، إلى أن يصل الطالب إلى مرحلة التخصص حيث بالإمكان التوسُّع.

### مواصفات المقرر الدراسي مؤلفاً ومؤلفاً

■ ما هي الشروط التي تشترطونها في مؤلَّف المقرر الدراسي؟

□ بالدرجة الأولى لا بدَّ أن يكون موهوباً في وضع المقرر الدراسي وُفَّق المنهج العلمي الحديث الذي يتدرَّج فيه مع الطالب من المعلوم إلى المجهول وُفَّق ترتيب منطقي متسلسل.

وثانياً: أن يكون لديه اطلاع عملي على المناهج الأخرى حتى يستفيد من الجيّد منها.

وثالثاً: أن ينظر نظرة إلى المستقبل لا إلى الحاضر.. أي أن تكون نظرته أبعد من الحاضر.

■ وما هي الشروط المطلوبة في المقرر الدراسي؟

□ ما كرّره مراراً خلال مناسبات عدّة، وهو أن يحتوي المنهج على عنصري: الجانب العلمي والجانب التربوي.

والتربويون يذكرون أن المناهج يجب أن يتوزّع فيها هذان الجانبان (العلمي والتربوي) بما يتلاءم والمرحلة العمرية، وذلك على النحو التالي:

- في مقرّرات المرحلة الابتدائية يركّز المؤلّف فيها على العنصر التربوي أكثر بنسبة ٧٥٪ لصالح الناحية التربوية، بينما يترك

- الـ ٢٥٪ لصالح الجانب العلمي.
- والمرحلة المتوسطة يتوزّع هذان الجانبان النسبة بينهما، بحيث يكون لكل منهما ٥٠٪ من المقرّر.
- وفي الثانوية يكون للجانب العلمي ٧٥٪ والجانب التربوي ٢٥٪.
- بينما المقرّرات الجامعية يتركّز المنهج التعليمي فيها بحيث يكون الجانب العلمي فيه ١٠٠٪.

■ ربما لا يفهم القارئ مقصودكم من مصطلح (الجانب التربوي) في المقرّر الدراسي، هل بالإمكان أن توضحوا لنا هذه النقطة كعنصر أساس في المنهج؟

□ سأضرب لذلك مثلاً، إذا أراد شخص أن يكتب مقرّراً في اللغة العربية، فالمطلوب منه في البداية - ليتدرّج مع الطالب - أن يلقّن الطالب تلقيناً، لأن ذهنيته لا تتحمّل أن تكون ذهنية علمية، لكن مع ذلك يحاول أن يحرك هذا المقرّر ذهنيته شيئاً فشيئاً عن طريق التمرينات في طيّات الكتاب، ويُراعي في هذه التمرينات أن تكون لدى الطالب الذهنية العلمية التي تحاكم ما يطرح لديه من مادة علمية.

فالمطلوب من كل الدراسات في المرحلتين المتوسطة والثانوية قبل الجامعة - وكذلك الأمر في الحوزة في مرحلتي المقدّمات والسطوح قبل البحث الخارج - أن تكون الغاية من المقرّر الدراسي فيها: تكوين الذهنية العلمية لدى الطالب.

وما يكون الذهنية العلمية لدى الطلاب ليس العلم والمادّة العلمية

فيه، وإنما التربية والممارسة، فالمدرّس يستطيع أن يعلم الطالب فقهاً وأصولاً وعلم رجال وعلم حديث، ولكن هذه العلوم - منفردة - لا تكوّن - داخل الحوزة مثلاً - المجتهد أو الفقيه دون أن يمارس هذه العلوم أثناء الدراسة من خلال كتابة البحث - مثلاً - أو من خلال الأسئلة التطبيقية في كل مادة منها.

## □ القسم التطبيقي

### التربية الدينية .. البداية الأولى

■ ذكرتم أن أول ما ألفتم من مقرّرات دراسية كتاب (التربية الدينية)، كيف كانت هذه البداية؟

□ التربية الدينية يُعدّ أول ما ألفت من الكتب الدراسية، وقد كان ذلك استجابة لطلب من «جمعية منتدى النشر»، وذلك عندما بدأت هذه الجمعية بتأسيس مدارسها الابتدائية والمتوسطة الأهلية، حيث طلبوا مني أن أضع كتاباً للتربية الدينية للمرحلة المتوسطة.

فقد كانت الطريقة المتبعة والمألوفة في العراق بالنسبة للمدارس الأهلية - في ذلك الوقت - أن يدرس الطالب المقرر الوزاري للمادة كاملاً بما في ذلك مادة التربية الدينية، فإذا أرادت المدرسة الأهلية أن تضيف على هذا المقرر فلها الحق في ذلك، فالمدارس التابعة لإخواننا أهل السنة لهم الحق في أن يدرسوا طلابهم مادة التربية الدينية وفق مذهبهم السنّي، وكذلك المسيحيون لهم الحق في أن يدرسوا مادة التربية الدينية وفق الديانة المسيحية.. وهكذا.

وتطبيقاً لهذا القرار أضافت مدارس جمعية منتدى النشر كتاب التربية الدينية الذي قمتُ بوضعه لهذه المادّة.

وقد أخضع الكتاب للتجربة فترة من الزمن قمتُ خلالها بتدريسه، وسجلتُ ملاحظاتي التي ظهرت لي أثناء عملية التعليم، ثم قام معلمون آخرون بتدريسه وسجلوا عليه ملاحظاتهم، وبعد هذه التجربة قمتُ بصياغته صياغة نهائية وتعديله وفق الملاحظات التي ظهرت أثناء قيامنا بتدريسه.

وكانت أول طبعة منه بمساعدة من السيد محسن الحكيم رحمته الله، وبعد ذلك تكررت طبعات الكتاب. فالسيد الحكيم رحمته الله قام بطبعه عدّة مرات لبيعته مع الرسالة العملية ككتاب مبسّط عن أصول الدين، حيث كانت الطريقة المتبعة قديماً أن يُقدّم للرسالة العملية بمقدّمة بسيطة عن أصول الدين، ليشعر الفقيه بعد ذلك بتناول فروع الدين التي تمثّل مجمل أبواب الفقه.

كما أن السيد الشهيد محمد باقر الصدر رحمته الله ساهم في طبعه ونشره.

وبعد ذلك أخذ الكتاب طريقه إلى النشر من قبل الناشرين دون علم أو متابعة من قبلي.

وفي الفترة التي اعتمد الكتاب مقرّراً دراسياً في متوسطات جمعية منتدى النشر سلك طريقه أيضاً في حلقات الدراسة الحوزوية، بجانب ما يدرسه الطالب في مرحلة المقدّمات، حيث يدرسه كمقدّمة لدراسة علم الكلام فيما بعد.

■ على أي أساس تمّ اختياركم لكتابة وإعداد هذا المقرر؟

□ ربما كان القائمون على جمعية منتدى النشر يقدّرون بأني الأكثر معرفة وخبرة في مسألة الكتابة المنهجية؛ لأن الكتاب الدراسي لا بدّ أن يكون منهجيّاً يجمع بين عنصري التعليم والتربية، وعلى هذا الأساس تمّ اختياري، لما يعتقدونه من أني الأقدر على تحقيق هذين العنصرين.

■ ربما كان اسم (التربية الدينية) باعتباره مقرّراً دراسيّاً في المدارس المتوسطة لهذه المادة؟

□ فعلاً لقد اخترت هذا الاسم للكتاب باعتبار أن المادة المقرّرة كانت بهذا الاسم في ذلك الوقت.

■ وهل لا يزال الاسم صالحاً للمضمون باعتبار أن محتوى الكتاب في غالبيته حول العقيدة الإسلامية ومبادئها؟

□ ربما يكون تغيير الاسم الآن صعباً، وذلك لانتشاره في الأوساط الدينية والحوزوية به، وأخذ يطبع عدّة مرّات في كثير منها دون علم منّي، ممّا ساهم في انتشاره بشكل واسع، كما أني لا أجد انحرافاً كبيراً بين الاسم ومضمونه حتى يستدعي الأمر ضرورة تغيير الاسم.

■ هل كان كتاب (التربية الدينية) يدرّس في النجف الأشرف فقط أم امتدّ تدريسه في بقية مناطق العراق؟

□ كان مقرّراً دراسيّاً - في البداية - لمدارس جمعية منتدى النشر

فقط، ثم أخذ طلبة الحوزة المبتدئون دراسته كمقرّر من مقرّرات مرحلة المقدّمات بجانب المقدّمة الآجرومية وغيرها من الكتب الأولى التي يدرسها طالب الحوزة في هذه المرحلة.

هذا بالإضافة إلى اعتماده في الدورات التي كانت تفتح للتعليم الديني في فترة الصيف في مكتبات السيد الحكيم المنتشرة في مناطق العراق، وذلك لسهولة تناول المادّة العلمية فيه بالمقارنة مع غيره من المقرّرات.

■ عندما اعتمدت جمعية منتدى النشر كتاب (التربية الدينية) كمقرّر لهذه المادّة وصغتموه صياغة نهائية بعد التعديلات التي أجريت عليه نتيجة إخضاعه للتجربة احتجتم لاستصدار إذن بطباعته، ألم تواجهكم بعض العقبات أثناء استصدار هذا الإذن؟

□ جميع المقرّرات الدراسية كانت تخضع للرقابة قبل الإذن بطباعتها، ولذلك أثناء استصدار الإذن لطباعة «التربية الدينية» أبدى الموظّف المسؤول تحفظه على بعض فقرات الكتاب، فلمّا راجعته فيها تراجع عن ملاحظاته ما عدا ما يقارب سطرين كانا بخصوص الإصلاحات التي قام بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، والتي كانت فيها إشارة إلى جانب من الفساد في عهود الخلفاء السابقين، وكان هذا أمرًا من الممكن تجاوزه أثناء عملية التعليم، حيث بالإمكان إضافتهما بالقلم. لذلك يمكن القول بأن الكتاب فسخ بشكل طبيعي تقريبًا، ولم تكن هناك عقبات تذكر.

■ ألم تواجهكم عقبات في تدريس الكتاب في حلقات المساجد بسبب تغييركم في منهجة وتقسيم أصول العقيدة الإسلامية، إذ إنكم لم تدرجوا العدل كأصل من أصول الدين؟

□ لم يكن ذلك مثيرًا للغرابة ولم يثر جدًّا من المواجهة أو الغضب لدى العلماء وطلبة العلوم الدينية حينها، وذلك لأنني وجدتُ هذا التصنيف والتقسيم موجودًا عند المتقدمين من علماء علم الكلام، حيث كانوا يعدون أصول الدين أربعة.

■ مثل..؟

□ لا أذكر الآن، ولكنه أحد العلماء الكبار، فقد كانوا يذكرون في كتبهم أصول الدين دون أن يشيروا إلى العدل كأصل مستقل، وإنما أفرد في بعضها للخلاف بين العدلية من جهة والأشاعرة في الجهة المقابلة.

### التربية الدينية والمنهج التكاملي في دراسة العقيدة

■ في هذا الكتاب كانت لكم طريقتكم المبتكرة في مسألة دراسة أصول العقيدة الإسلامية، حيث كانت وفق المنهج الذي وصفتموه في مقدمة كتابكم (خلاصة علم الكلام) بالمنهج التكاملي الذي يدمج في دراسة أصول الدين بين العقل والنقل، وهو منهج ربما يكون في ذلك الوقت - بل وحتى في الوقت الراهن - نادرًا من يتناول أصول العقيدة



وَفَقَّهُ، أَلَمْ يَكُنْ مُسْتَغْرَبًا أَنْ تَتَّبِعُوا هَذَا الْمَنْهَجَ رَغْمَ قَلَّةِ  
سَالِكِيهِ مِنْ جِهَةٍ وَعَدَمِ تَقَبُّلِ الْوَسْطِ الدِّينِيِّ لَهُ مِنْ  
جِهَةٍ أُخْرَى؟

□ يوجد من القدماء من تناول أصول الدين وَفَّقَ هذا المنهج،  
الذي جمع فيه بين العقل وما يوافقه من النقل، مثل السيد عبد الله شبر  
في كتابه «حق اليقين»، وكذلك الملا صدرا في «الحكمة المتعالية»، ففي  
الوقت الذي يستدل فيه الفيلسوف الإسلامي صدر الدين الشيرازي  
على أصول العقيدة بالقواعد العقلية يساند ذلك بما يوافق هذه القواعد  
من الآيات والروايات، وهذه الطريقة التي سمَّيتها بالمنهج التكاملي في  
دراسة علم الكلام موجودة ولكنها لم تكن بشكل شائع.

■ هل كان لدراسة المقرر في المدارس النظامية  
دور في اتخاذ هذه الطريقة في تعليم العقيدة، حيث  
يُنْتَقَى في مناهج المدارس النظامية ما هو أقرب إلى  
سن الطالب وأسهل في تناول المادة العلمية، وربما  
يكون المنهج التكاملي أسهل وأقرب إلى عقلية  
الطالب من الاقتصار على المنهج العقلي؟

□ لم يكن لذلك علاقة؛ لأن مقررات المادة الدينية التابعة لوزارة  
المعارف في العراق كان تتناول قضايا تاريخية ترتبط بالخلفاء وبعض  
الصحابة وقصص من القرآن وبعض الأحاديث الأخلاقية، وكذلك  
تعليم الصلاة بشكل مبسّط جدًا والإشارة إلى بعض العبادات الفردية.

■ ولكن ما يلاحظ أن المدارس تنحو إلى اتخاذ  
الأسلوب التربوي في عرض مادّتها العلمية، وهذا لا  
يتناسب والمنهج العقلي الجاف؟

□ بالإمكان عرض العقيدة الإسلامية وَفُق المنهج العقلي ومراعاة الأمور التربوية، حيث يمكن عرضه بالتمثيل بالقضايا العقلية البسيطة، فهذا لا يتنافى والجانب التربوي.

### الاختصار في بحث أصل المعاد

■ من الملاحظ في كتابكم هذا «التربية الدينية» وكذلك «خلاصة علم الكلام» أنكم لم تطيلوا الحديث كثيراً في أصل المعاد، وهناك وجهة نظر حول مسألة مناقشة كثير من القضايا التفصيلية في المعاد من قبيل روحانية البعث أو جسمانيته، ومسألة منطقة الأعراف وتجسّم الأعمال، ومنْ يدخل الجنة ومن يدخل النار، فالبعض يُعرض عن الدخول فيها لكونها من الغيبات التي مِنْ غير الممكن الجزم فيها بنتيجة محدّدة، وليس من الضروري البحث فيها، والبعض الآخر يصرّ على البحث فيها، هل كان الشيخ يميل للرأي الأول فلا يفضّل البحث فيها؟

□ ربما يرجع ذلك إلى أن شؤون ومسائل المعاد عرضت في القرآن بشكل واسع وتفصيلي، فالقرآن تطرّق إلى كل شؤون المعاد من القبر إلى الجنة والنار كاملاً، ولو أردتُ أن أعرض لهذه التفاصيل لاحتجّتُ إلى كتاب مستقل، وكان غرضي من عرض أصل المعاد في هذين الكتابين هو الإشارة إلى الآيات كدليل على المعاد واستقيت منها بعض التفاصيل.

ومسألة روحانية أو جسمانية البعث لا تدخل - في الواقع - في الأمور الاعتقادية، لأن هذا البحث قائم على أساس نظرية فلكية فيزيائية قديمة، وهو أن الإنسان مكوّن من أربعة عناصر: النار والتراب والهواء والماء، وهذه العناصر الأربعة موجودة في طبقات الفضاء - كما تقول النظرية، فإذا وصل الإنسان أثناء صعوده إلى عنصر الماء يأخذ منه الماء قسمًا، وإذا وصل إلى الهواء يأخذ منه قسمًا آخر، فإذا وصل إلى القسم الرابع أخذ منه ما تبقى، فلا يبقى منه إلا الروح.

وهي نظرية غير ثابتة، فلا العلماء قديمًا أفروها كحقيقة علمية ثابتة، وبطبيعة الحال فإن علماء العصر الحديث لا يقبلون هذه النظرية، كما أن مسألة آلية البعث وكيفيةها بكل تفاصيلها أمور غيبية تتعلّق بقدرة الله سبحانه ولا توجد تفاصيلها فيها هو ثابت قطعياً في القرآن أو السنّة، فالعلم الحديث يثبت أن بعض طبقات الفضاء إذا وصلها الإنسان يتلاشى، فكيف عُرجَ برسول الله ﷺ وكيف سيُحشَرُ الناس بعد ذلك، هناك احتمالات عدّة بهذا الشأن، ولكن لا يقطع بها الإنسان حتّى تكون أمورًا اعتقادية وتدخل في صلب أصول الدين.

وهذه نقطة مهمّة من المفترض أن يُلَمَّ بها من يكتب في علم الكلام، ولا أرى أن الدخول في كثير من التفاصيل الخاصّة بالمعاد التي لا تكون مثبتة في القرآن أو في السنّة مجدّد. نعم، ما ذكره القرآن من تفاصيل يجب الاعتقاد به؛ لأنه صادر عن الله سبحانه.

## «خلاصة المنطق» .. بين الإضافة والحذف والتغيير

■ ربما يكون كتاب «خلاصة المنطق» هو أكثر كتبكم انتشاراً، وربما يكون ذلك من البدايات، أي منذ صدور الكتاب، ما السبب الذي دعا لانتشاره هذا الانتشار الواسع؟

□ ربما أرجعُ سبب انتشاره إلى سهولة تناول المادّة العلمية فيه من حيث التعبير ومن حيث تنظيم المادّة، فالمنطق كان يدرّس ولا يذكر في المقرّرات السابقة الغاية من دراسة المنطق إلا على نحو مجمل أو غير واضح، كأن يذكر في البداية أن الغاية من دراسة المنطق هو التصوّر والتصديق، من غير أن يشار إلى المقصود من هذه العبارة، ولذلك عندما قمْتُ بتأليف «خلاصة المنطق» أوضحتُ أن المنطق يبحث في نقطتين أساسيتين، هما: التعريف والاستدلال، حيث يمثلان القسمين الرئيسيين في المنطق، فالغاية من دراسة المنطق أن يتمكّن الدارس له من التعريف والاستدلال وفقاً للقواعد المنطقية الصحيحة.

■ في تنظيمكم لأبواب الكتاب أضفتم البابين التاليين: «التحليل والتركيب» و«مناهج البحث العلمي»، ولم يكونا ضمن أبواب المنطق، كيف أدخلتم هذين البابين إلى علم المنطق وعلى أي المصادر كنتم تعتمدون في إضافة أو حذف بعض الأبواب؟

□ استفدتُ إضافة هذين البابين من كتب المنطق الحديثة، التي كانت تُدرّس في ثانويات مصر والبلاد العربية الأخرى، وقد لجأتُ إلى

كتب المنطق الحديثة لأنها تحاول أن تجمع - إلى حدٍّ ما - بين المنطق القديم والحديث، حيث تأخذ قدرًا بسيطًا من المنطق القديم، فتأخذ بمبادئ القياس والاستقراء وتطعمها بالمصطلحات والأبواب الحديثة، مثل باب مناهج البحث العلمي. وقد حاولتُ أن أطعم كتابي «خلاصة المنطق» بما هو سائد في الحوزة، ومما هو في كتب المنطق الحديثة، حيث استفدتُ من كتاب عفيفي: المنطق التوجيهي الذي كان يدرّس في ثانويات مصر.

■ في هذا الكتاب كما قمتم بإضافة بعض الأبواب تصرّفتُم في هذا العلم فحذفتُم منه كذلك بعض الأبواب، ولعل أبرز الأبواب التي حذفتُموها «باب الصناعات الخمس»، لماذا؟

□ الصناعات الخمس ما عادت من المنطق الآن، وأصبح لكل صناعة منها المناهج الخاصة التي تتناولها، ولا أرى من داعٍ لإدراجها ضمن أبواب المنطق.

■ لم تكن هذه هي التغيرات فقط، فقد غيرتم في كثيرٍ من مصطلحات العلم وأبدلتُموها بمصطلحات حديثة، فبدلاً من التعبير بـ «القول الشارح» أو «المعرّف» عبرتم بقولكم «التعريف»، وغيره من المصطلحات..

□ يمكن تلخيص ما قمتُ به من تغييرات في هذا الكتاب في: تغيير التبويب من إضافة بعض الأبواب وحذف بعضها، وكذلك تغيير

كثير من مصطلحات المنطق القديمة، وجعلها أكثر عصرية، وتوضيح الغاية من دراسة المنطق.

وأظن أن هذه التغييرات أثرت كثيرًا في قبول الكتاب واعتماده مقررًا أساسيًا في تدريس هذه المادة.

### مجاراة القوم ومخالفتهم في وضع مقررات العلوم

■ ذكرت في كتابكم «خلاصة المنطق» أن المناطق في بحثهم للدلالة عدّوا الدلالة العقلية والطبية والوضعية اللفظية منها وغير اللفظية، وكان الأجدى بهم أن يقصروا بحثهم على الوضعية اللفظية، وذلك من ناحية منهجية لارتباطها - وحدها - بالألفاظ دون البقية التي لا صلة لها بالبحث، ولكنكم جاريتموهم باعتبار أن مجارة أكثر القوم في سلوكهم تكون مغفرة أحيانًا، إلى أي درجة يجاري فضيلة الشيخ الدكتور القوم في المقررات الدراسية وإلى أي درجة يخالفهم؟

□ في الكتب القديمة يخصصون موضوعًا مستقلًا بعنوان «مباحث الألفاظ» يقصدون منه مصطلحات العلم، وكل من يدرس كتب المنطق القديمة لا يدرك أنهم يقصدون بذلك المصطلحات، وعندما أشرتُ إلى هذه النقطة في كتاب «خلاصة المنطق» ذكرتُ أنه من المفترض أن يُقتصر - لفهم المصطلح - على دراسة الدلالة الوضعية اللفظية فقط دون بقية الأقسام؛ لأنها تعني وضع الألفاظ لمعانٍ، ومصطلحات كل علم هي

عبارة عن وضع ألفاظ معينة لمعانٍ اصطلاحية جديدة داخله غير تلك المعاني المتداولة عرفياً.

ولكنني عندما جارت القوم كان بغرض ألا تنفصل مقرّرات الحوزة عن القديم تماماً، خصوصاً عندما يكون الإبقاء على بعض القديم لا يضرّ كثيراً بفهم العلم والاستفادة الحقيقية منه، هذا بالإضافة إلى أنني أشرتُ إلى المخالفة المنهجية في الكتاب، وهذا بحدّ ذاته إلفاته جيدة للطالب.

■ ولكنكم جاريتم المنطقة في بعض النقاط التي لا ترون صحّتها في المنطق، ومع ذلك أثبتموها في كتابكم «خلاصة المنطق»، من ذلك أنكم ذكرتم نفس الغاية التي يذكرها المنطقة من دراسة المنطق، وهو: عصمة الذهن عن الخطأ في الفكر، لماذا؟

□ في كتاب خلاصة المنطق لم أُشرُ إلى هذه النقطة (عصمة الفكر عن الوقوع في الخطأ) تحت عنوان الغاية من دراسة العلم، وإنما ذكرتها كأحد القيود التي يضعها بعض المنطقة في تعريفهم للمنطق.

ومن الجيد الالتفات إلى هذه النقطة، حيث يُغفل الإشارة إليها في تدريس المنطق، فالمنطقة في تعريفهم لعلم المنطق يعرفونه بأنه: «آلة قانونية تعصم مراعاتها الخطأ في الفكر»، وفي مجال التطبيق نجد أن هذه النقطة غير متوقّرة من أكثر من جهة: الأولى: أن المنطق علم يدرس كيفية تعريف المفردات والاستدلال على القضايا، ولكنّه يدرسها شكلاً لا مضموناً، بمعنى أن علم المنطق لا يدرس صحّة مضمون كل عبارة في التعريف، وكذلك لا يدرس صحّة مضمون كل عبارة في

الاستدلال، وإنما يدرس الآلية الشكلية للتعريف أو الاستدلال، وما دام الأمر لا يطال صحّة المضمون لا يمكن أن يعصم المنطق الإنسان من الخطأ.

والثانية: أن من يدرس المنطق لا يُعصم فكره من الخطأ في الواقع العملي.

ومن جهة ثالثة: كان المفترض من علماء المنطق أن يتبينوا الغاية من علم المنطق من خلال تتبّع مفردات العلم نفسه، ومن الواضح أن علم المنطق يركّز في دراسته على نقطتين أساسيتين، هما: التعريف والاستدلال.

■ ولكنكم في تعريف علم المنطق وكأنكم جاريتم القوم في التعريف مع تغيير يسير؟

□ في تعريف علم المنطق اتخذتُ طريقاً وسطاً بين ما يذكره القدماء وبين واقع العلم، فعرفته بقولي: «المنطق: دراسة قواعد التفكير الصحيح»، فهذا التعريف لعلم المنطق يتوافق بشكل قريب مع التعريف القديم، وكذلك يتوافق بشكل غير صريح مع واقع العلم؛ لأنّ تعلم تعريف المفردات والاستدلال على القضايا بصورة صحيحة يشكل قاعدة مهمّة من قواعد التفكير العلمي الصحيح.

■ بعض المصطلحات التي تعترضون عليها أبقيتموها كما هي، فأنتم لا توافقون على مصطلحات مثل: «الصغرى» و«الكبرى» و«الحدّ الأوسط»، لاعتبارات لغوية، ومع ذلك بقيت كما



## هي في كتابكم «خلاصة المنطق»؟

□ لا يمكن التغيير بشكل جذري دفعة واحدة؛ لأن هذه المصطلحات الخاصة بعلم المنطق - مثل: الصغرى والكبرى والحدّ الأوسط والنتيجة - أخذت طريقها من المنطق إلى علم الأصول والفقه وكذلك إلى الرياضيات، فليس من السهل أن يأتي فرد ويغير كل هذا التراكم الذي حصل نتيجة عقود وتناثر في مئات الكتب وتردّد على آلاف الألسنة، إن المجامع اللغوية لو أرادت ذلك لن تستطيع؛ لأنه يحتاج إلى وقت، ولكن ما أقوم به في بعض الأحيان هو الإشارة فقط إلى هذه الأخطاء، وهو أمر جيّد بحدّ ذاته.

## حوار في العمق مفتوح على كل الاتجاهات

مع سماحة الدكتور عبد الهادي الفضلي

◀ عدم وجود ثقة متبادلة بين بلدان المسلمين يحول دون توحيد الأعمال والمواقف.

◀ يعالج الشيعة الإمامة نظرياً، لا تطبيقياً وعملياً، فيما الإسلام يهدف إلى تنظيم الحياة، ولو استطعنا أن نقدم الإسلام يتحرّك في الواقع، فمن الممكن أن نفهم الآخرين بأنّ الإمامة هي رأس ذلك النظام، وهي القيادة التي تحافظ عليه، وتعمل على تطبيق هذا النظام في الحياة.

◀ لا نريد الطالب في الجامعة أو في الحوزة أن يكون متلقياً كالتألم في الابتدائية أو في المتوسطة أو الثانوية.. نريده أن يكون مشاركاً.. نريد أن نربي فيه الذهنية العلمية.

(\*) مجلة المنهاج البيروتية، العدد ٤٧، خريف ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.



حاوره: الأستاذ باقر رستم

### حضور الفكر الإسلامي في واقع المسلمين

■ يمر العالم الإسلامي بمرحلة حرجة للغاية، وقد اختلفت المدارس والرؤى في تحديد هوية العامل الذي أوصلنا إلى هذه المرحلة، بعضهم قال: اقتصادي، وبعضهم قال: إداري، وبعضهم قال: إرادي، وبعضهم قال: سياسي، وبعضهم قال: إنّ العالم كله يمر بهذه المرحلة، والأغلب من يتأثر مرغماً، فمن هو الأقل الذي لا يستجيب لشيء إلاّ بعد قراءته ..

هذا الواقع الذي يعيشه الأغلب.. كيف تقرّونه؟! وإلى أيّ مدى يمكنه أن يتحرك فينا كأمة؟ وما هي هذه العناصر التي هي أقل (أي قليلة)، ولكنها لا تستجيب إلا بقناعة؟

□ يمكننا التعبير عن هذا الواقع بالمجتمع المسلم، وأيضاً بالمجتمع العربي، إلى سواه من المجتمعات غير العربية، فالمسلمون بسبب تفاعل

الحضارة الإسلامية مع الحضارات الأخرى التي تحمل من القوة لإسنادها ودعمها أخذت تضعف عندهم النظرة إلى العالم، وما ينتظر العالم من المسلمين.. أيضاً ضعف مقدار معرفتهم بمركزهم في هذه الحياة، فعادوا هامشين في الواقع، أي مجتمع أو أي أمة عندها مبدأ، إذا أرادت أن تكون بمستوى رسالتها في نشر مبدئها، وفي الاستفادة منه في تطوير حياتها إلى ما هو أفضل لا بدّ من أن يكون لديها إيمان حقيقي به، والإيمان به هو الذي يولّد الانتماء له، الآن لا نجد انتفاءً لهذا المبدأ إلاّ عند فئات قليلة من الناس أو شرائح قليلة منهم، أيضاً لا بدّ أن يكون إلى جانب الإيمان فهمٌ لهذا المبدأ، لكي يتسنى نشره، ومن بعدُ على الآخرين.. إذن، لا بدّ من فهمه ثانيًا.

نحن الآن لا نفهم الإسلام من خلال معلومات تفتقد الحيوية والحركة.. المعلومة التي نريد أن تغير من سلوكنا أو تغير من واقع مجتمعنا لا بدّ من أن تتحرك داخل حالة من الوسائل والأساليب التربوية ذات التأثير على السلوك، سواء كان السلوك فردياً أو سلوكاً جماعياً أو اجتماعياً.

العنصر الثالث الذي نحتاجه بعد الإيمان بالمبدأ وفهمه، هو العمل .. وذلك بأن نعمل على أن يكون المبدأ هو الذي يتحكم في سلوكنا، ونعمل على أن يفهم الآخرون أنّ هذا المبدأ هو الذي يتحكم في سلوكنا، ولا توجد تنازلات في هذا.. يمكننا أن نتفاعل .. وهو موجود ومتاح كما هو موجود ومتاح التبادل في ثقافتنا مع الآخرين.. ولكن لا توجد تنازلات ..

لو نظرنا إلى واقع الأنظمة الموجودة في البلاد العربية كمثال .. الحكم فيها حكم عشائري.. كما أن تركيبة المجتمعات فيها تركيبة عشائرية.. وهذا يعني أن الإسلام بعيد في الواقع عن الأنظمة وواقع المجتمعات.. لو كان الإسلام يعيش في واقع الأنظمة وواقع المجتمعات ما بقي المسلمون تحت رحمة الآخرين.. فالإسلام الآن يعيش كشيء نظري.. نعم، يوجد هناك فئة معينة من الناس أدركت واقع الإسلام كنمط أو حركة كالسيد محمد باقر الصدر مثلاً.. فهموا الإسلام كنظام حياة.

كان السيد محمد باقر الصدر يعمل على هذا.. يعمل على أن يكون الإسلام هو الذي ينظم حياة المسلمين.. ولكن هذا أقل مما نرجوه.. فيما الآن أصبح هذا أقل من ذلك جداً.

■ في إجابتك التي تفضلت بها حكاية عن عوامل القوة، فيما تتصور أن عوامل الضعف تكمن في بعض العناصر التي تتعلق بالإرادة والإدارة وما إلى ذلك.. فما حجم حضور هذه العناصر في رسم ما نحن فيه؟ أو قل: هل هي بالفعل هي العناصر التي جعلتنا فيما نحن فيه؟ وما حجم حضورها فينا؟

□ على امتداد الساحة السياسية الإسلامية والعربية وجدت خلال القرن الماضي، ولا تزال، حركات إسلامية تهدف إلى تحكيم الإسلام في الحياة، وقد حقق بعضها الهدف الموحى إليه كحركة الإمام الخميني رحمته الله في إيران، ولا يزال الأكثر منها لما يصل إلى تحقيق الهدف؛ لأنه يعيش في

نشاطاته السياسية بين مدّ وجزر، بسبب العائق الضخم الذي تقوم به الإمبريالية العالمية من القمع المباشر وغير المباشر، ويتمشى مع القمع الموحى إليه جنباً إلى جنب عامل إعاقة فهم المسلمين لحضارتهم، ودفعها بقوة لتؤثر على سلوكهم وتؤطر ذهنياتهم بمفاهيمها ومصطلحاتها، وذلك عن طريق وسائل التربية والتعليم، ووسائل التثقيف والإعلام، وعن طريق سدّ أبواب التكنولوجيا والتقدم العسكري.

يضاف إليه، عدم وجود الثقة المتبادلة بين الأنظمة في بلدان المسلمين، التي من شأنها إيجاد القربى والالتقاء فيما بينهم في توحيد الأعمال والمواقف.

ومن هنا، وبالإضافة لمواصلة العمل الإسلامي من أجل التحرر ثم الاستقلالية عن طريق تحكيم الإسلام، ونتيجة لما يعانيه ويقاسيه المسلمون من قمع وضغوط، عادوا وبشكل واضح يتطلعون، وبكل لهفة، إلى ظهور المصلح المنقذ، ونلمس هذا أيضاً في غير المسلمين.

هذه - فيما أقدر - مشكلة الإرادة والإدارة، نسأله تعالى وتقدس أن يقوي إرادتنا ويصلح إدارتنا.

## مراجعات نقدية للفكر الديني

■ نظراً للمراجعات النقدية التي يقوم بها المفكرون العرب، أمثال: محمد عابد الجابري، وهشام جعيط، وحسن حنفي وثلة أخرى أفضت

بهم النتائج إلى استحلاب مشاريع مختلفة لتغيير المنطق الاستبدادي السائد في مجتمعاتنا، وحالة التخلف المخيفة من خلال تلك المراجعات.. كيف تقرأ تلك المراجعات؟ وما هي نقاط قوتها؟ وهل مشاريعهم نتيجة طبيعية لتلك المراجعات؟ أم هي مجرد رغبة جامحة لكتابة أثر في التاريخ يسجل باسمهم؟

□ وجود الحركات الثقافية النقدية أو وجود الشخصيات الثقافية الناقدة أمر طبيعي، وبخاصة أننا نلمس لفترة طويلة تطويراً واضحاً للفكر الإسلامي، إلا أنه عند أفراد قلائل.

بطبيعة الحال، هذا الركود الذي يشكل ظاهرة يحفز الآخريين - سواء كان هناك من يدفعهم إلى أن يدخلوا أو لا يوجد من يدفعهم - خصوصاً أن هناك رغبة موجودة لديهم في النقد، لعل هذا النقد يحرك الآخرين، فيتحول الركود إلى حركة.. إن حركة هؤلاء تشبه حركة المعتزلة في العصر العباسي. فالمعتزلة حينها كانوا ينادون بالعقل، والرجوع إلى العقل في كل شيء، انتشر الفكر الاعتزالي، لكن مرت أحداث وانتهى وأصبح تاريخاً.

هؤلاء الذين ينادون بالرجوع إلى العقل لم يأتوا بجديد، فالعقل محترم عند الجميع، ولكن إلى أي عقل يريدوننا الرجوع إليه، هل إلى العقل الفردي الذي يكون عندي ويكون عندك؟! أم العقل الفطري؟

وأقصد بالعقل الفطري، هو ذلك الذي يمثل البديهيات.. هذا لا



يوصلني في الواقع إلى نتائج نستطيع من خلالها أن نطور واقعنا.. نحن لا نمنع من النقد.. بل نرحب به، ونترك المجال مفتوحاً كما ترك المجال مفتوحاً لحركات سابقة وانتهت، وأتوقع أن هذه الحركة سوف تنتهي كما انتهت الحركات الأخرى، ويبقى هذا الفكر الذي اقترحوه للدراسة، قد يستفاد منه في جوانب، وقد لا يستفاد منه في جوانب أخرى.

■ ألا تكون تلك المراجعات نتيجة لفشل المنطق الموروث في تقديس السنن التي خلفتها الخلافة الأموية، وصادق عليها الفقهاء المعاصرون لها؟ كتقديس الحكام وتقديس سننهم.

□ نعم، هو كذلك.

### الإمامة عند الشيعة وبيانها للطرف الآخر

■ من خلال قراءاتي لاحظتُ أن مجموعة من العلماء والمفكرين الشيعة استطاعوا أن يقربوا مفهوم الإمامة بمنهجية معاصرة، كالشهيد الصدر مثلاً، والسيد محمد تقي الحكيم ومجموعة أخرى، جعل نظرية الإمامة النصّية تتحرك بقوة في أوساط المفكرين الكبار، أمثال: الدكتور عبد الفتاح عبد المقصود لتنتقل إلى سليمان كتاني، إلى جورج جرداق، في الوقت الذي يتم فيه الحديث عن حكم الشعب والديمقراطية.. وهناك شخصيات بحجم

عبد الفتاح عبد المقصود، وبحجم جورج جرداق، يتحدثون عن هذه الإمامة، ومدى قابليتها وعمقها في التاريخ، ويؤلفون كما أَلَّفَ المسلم عبد الفتاح عبد المقصود موسوعته الشهيرة في الإمام علي عليه السلام، وكما أَلَّفَ المسيحي جورج جرداق موسوعته الشهيرة هو الآخر في الإمام علي عليه السلام، ما هو سر القوة التي تتمتع بها نظرية الإمامة النصّية من خلال العناصر التي تطرحها الشيعة؟!

أو قل: ما هو الباعث السحري الذي استجمع عناصره ليظهر على شكل خطاب نافذ الحجة والبيّنة عند الشيعة؛ ليجعل دعاة حكم الشعب والديمقراطية من المسلمين وغير المسلمين تذبذب في شخصية الحاكم الفرد عندما يكون ذلك الحاكم هو الإمام علي عليه السلام أو الإمام الحسن أو الإمام الحسين عليهم السلام؟!

□ السر في ذلك يرجع - فيما أقدرُ - إلى أنّ الإمامة لا تتم - في رأي الشيعة - إلّا بالجعل الإلهي (التعيين الإلهي) أو قل: بالاصطفاء من قبل الله تعالى، والاصطفاء لا يكون إلّا إذا توافر الشخص المصطفى على الشروط والموصفات التي تؤهله لتحمل المسؤولية، ومسؤولية الإمامة التي تعني في أسلم تعاريفها: حماية الدين وقيادة الأمة، وهذا المعنى.. متى ما استطعنا دراسته علمياً - لا فلسفياً وكلامياً - وعرضناه بأسلوب تعبيرى واضح وميسر، ودعمناه بصور تاريخية من تجربة الإمام علي عليه السلام في الحكم التي جسدت العدل الاجتماعي تجسيدا رائعا، من غير شك نقدم النموذج الأسمى للحاكم العادل، ومن خلال النظام العادل.

إننا بحاجة إلى إعادة النظر في منهج البحث بتحويله إلى منهج بحث علمي يستمد مبادئه من نظرة الإسلام إلى الكون والحياة والإنسان والمجتمع، وفي ضوء ما نتوصل إليه من معطيات.. علينا أن نقدر حجم مسؤوليتنا، وتوافر شروطها فينا، لنكون بمستوى رسالتنا الإسلامية العظيمة، ومقتضيات تبليغها فيما تهدف إليه من تحقيق العدل بين الناس، لينعموا بالخير والسعادة في الدارين الأولى والآخرة.

■ ما هي الإشكالية التي تَرُدُّ على القراءة النظرية المجردة عند الشيعة الإمامية؟

□ في موضوع الإمامة، يعالج الشيعة الإمامة نظريًا، لا تطبيقًا وعمليًا، فيما الإسلام ينظم الحياة، ويهدف إلى أن ينظم العالم، وليس فقط حياة المسلمين، ولو استطعنا أن نقدم الإسلام إلى الآخرين كنظام حياة.. فيه شيء من المرونة.. شيء من الحركية والحيوية والانطلاق، فمن الممكن أن تُفهم الآخرين بأن الإمامة هي رأس ذلك النظام، وهي القيادة التي تحافظ عليه، وتعمل على تطبيق هذا النظام في الحياة.

هنا نتحدث عن النظام، فيما هناك شخصيات مثل جورج جرداق درس شخصية الإمام عليّ عليه السلام كإنسان.. إنسان عبقرى.. جاء في هذه الحياة، ولم يدرسه كإمام.

عبد الفتاح عبد المقصود درس حياة الإمام علي عليه السلام من ناحية تاريخية، من ناحية دولته.. كيف كان توزيعه للأموال؟ كيف كانت محاسبته للولاية؟ كيف كان توجيهه للولاية؟ انظر إلى عهد الإمام علي عليه السلام إلى الأشرار ولاه مصر.. كيف يعطينا نظامًا كاملاً للإدارة المحلية؟

قد يكون عهد الأشتر أوسع من إدارة الدولة، ليكون مادة لإدارة العالم، نحن بحاجة إلى أن ندرس الإمام، ليس فقط من خلال فكره السياسي فحسب، وإنما من خلال فكره السياسي وتطبيقاته، ومن خلال فكره الإداري وتطبيقاته، هذا هو الذي يوضح لنا الإمامة، ويجسدها أمامنا. أمّا أن نذكر الإمامة ونستشهد بأدلة كلامية وأدلة فلسفية، لا أرى أنها توصلنا إلى المطلوب.. وهذا ما يؤخذ على القراءة المجردة للإمامة.

■ عندما نتحدث عن الإمامة نظريًا.. تحدث  
الإرباكات والمناجزات الثقافية والفكرية، ولكن  
عندما نشير بإصبعنا إلى النموذج الذي نتحدث عنه  
نظريتنا في الإمامة: أنه الإمام عليّ عليه السلام، أنه الإمام  
الحسن عليه السلام، أنه الإمام الحسين عليه السلام تبدأ نظرية  
أولئك المفكرين في حكم الشعب والديمقراطية وما  
إلى ذلك تتغير، وذلك بسبب وقوفهم أمام نماذج  
مثل الإمام عليّ عليه السلام، الإمام الحسن عليه السلام.. الإمام  
الحسين عليه السلام.

□ لم أقف من خلال قراءاتي لكثير مما كُتِبَ عن سيرة الأئمة عليهم السلام  
على من تناول سيرتهم في هدي منهج سياسي تاريخي يستمد خطوته  
وتسلسل خطواته من واقع الإسلام الحق، المتمثل في معانيه القرآن  
الكريم والسنة الشريفة؛ لأنّ هذا هو الذي يقدم للناس النموذج  
الأسمي في تجسيد العدل الإلهي تجسيدًا حيًا، يمكننا أن نستفيد منه  
كامل الأحكام الإسلامية في الإدارة والسياسة وما إليها من شؤون  
اجتماعية واقتصادية وخلافها. وإني - من هنا - أدعو المعنيين بالدراسات  
السياسية التاريخية أن يقوموا بما أشرتُ إليه.

وفي محتويات (نهج البلاغة) الشيء الكثير مما يقدم المادة الخام للبحث، وكذلك في (الحديث الشريف) المدوّن في مصادر الحديث، وأقصد منه ذلك الذي يحكي لنا صورًا وألوانًا من سيرة الأئمة وأقوالهم في فكر الإدارة والسياسة، حيث يشكل هو الآخر كُما من مادة الدراسة.

■ هناك شيء يجمعنا في النتيجة بمن يتحدث عن الإمام عليّ عليه السلام كمثالٍ تاريخي لا يمكن الانتهاز منه أو الاقتداء به بحجج مختلفة، فكيف يكون كذلك ونحن من تبنى الإمام عليًّا عليه السلام كإمام مفترض الطاعة وهاديًا إلى الصراط المستقيم؟ فإلى ماذا تعوز تلك الإرباكات؟ وهي يمكن ألا تحدث عندما يكون المثال هو الإمام عليّ عليه السلام.

□ الإمام عليّ عليه السلام يمكن أن يقدّم نموذجًا إذا درسناه من خلال فكره الإداري وتطبيقاته.. من خلال فكره السياسي وتطبيقاته.. وفيما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام فإننا ندرسه من جهة أن يزيد حاول أن يأخذ البيعة منه وامتنع الإمام الحسين عليه السلام وقُتِلَ.. بينما الإمام الحسين عليه السلام كان يمثل حركة المعارضة عند المسلمين في مقابل تجاوزات وانحرافات الحكام آنذاك.

هذه المعارضة الشيعية حتى الآن وفق ما قرأته بها يكشف أنها أمر سياسي كان يعيش الحياة في ذلك الوقت.. وكان يريد أن يصحح الأخطاء الموجودة أو بعضها على الأقل إذا لم نقل يحدث انقلابًا.. وهذا شيء لم يُدرَس حتى الآن.. لا من قبل خطبائنا ولا من قبل علمائنا..

فغاية ما يطرح على المنابر أنَّ الإمام الحسين عليه السلام امتنع عن البيعة وقُتِلَ.. بينما الإمام الحسين عليه السلام كان رأس المعارضة في ذلك الوقت، وكذلك الإمام الحسن عليه السلام كان رأس المعارضة.. هذا ما نحن بحاجة إلى دراسته حتى نُفهم الآخرين.. الآن لدينا الحوزات في مدينة قم المقدسة كنموذج، حيث يوجد فيها عشرات الآلاف من الحوزويين، وفيهم عدد كبير من الأساتذة، حتى الآن لا نجدهم يتحدثون عن دور أئمة أهل البيت عليه السلام في المعارضة، ومحاولة إرجاع الحكم إلى واقعه الإسلامي، لا يوجد من يتناوله.. من المفترض أن نكتب في هذا المضمار.. هذا مجال كبير جداً.. لنُفهم العالم أننا لسنا فرقة من المسلمين فحسب، وإنما لنُفهمهم أننا نعيش عمق الإسلام.

المعارضة عادةً هي جزء من المجتمع، ولكن - للأسف - هذا ما هو مفقود لدينا.. إننا لم نعرض الإسلام كنظام، ولم نعرض تأريخه كتأريخ أمة، لا تأريخ حكام وملوك، وحتى كُتِّبنا عندما يدرسون التاريخ فإنهم يدرسون من خلال المصادر الأخرى.. إذا أعطينا شيئاً أعطينا أصولاً قائمة على التوزيع السياسي.. العصر الأموي.. العصر العباسي، حتى في الأدب موجود هذا الأثر.. بينما العكس هو الصحيح.

### الحضور الإمامي على المستوى الفكري

■ من الملاحظ أنَّ الشخصيات التي طرحت مشاريع إصلاحية أو قل انقلاباً على السائد - كما ذكرتُ سلفاً - لا تنتمي إلى الفكر الشيعي.. نعم، في الشيعة علمانيون وليبراليون، ولكنهم لم يطرحوا

مشاريع على مستوى الإمامة.. بمعنى أنّ الجابري وأولو النزعة الليبرالية والعلمانية من المتمين إلى غير مدرسة أهل البيت عليه السلام اصطلاحاً، طرحوا مشاريعهم على مستوى القمة والقاعدة.. بمعنى أنّهم يقدمون قراءة جديدة للدين والحياة مطعّمة بفهمهم المؤاتي والمناكف للمرجعيات العقدية التي يعود إليها تأسيس ذلك السائد، واعتماد نصوصهم التي أفرزتها قراءاتهم وتجاربهم للدين والحياة، فيما المفكرون الذين يريدون أن يحدثوا النظرة الشيعية من خلال العلمنة أو من خلال التوجه العلماني، لم نجد فيهم هذا الطرح الذي هو موجود هناك ..

فهل قناعتهم بالإمامة أغنتهم عن أن يكونوا كأولئك؟ أو أنّهم لا يريدون الاقتراب من حمى النصّ باعتبارها مسألة نصّية، وتُعدّ من أصول الدين؟ أو أنّ البدائل التي هي محلّ للنقاشات لا تستطيع أن تكون بمستوى ما تقدمه الإمامة من صناعة المجتمع الإسلامي من خلال القراءة الشيعية؟ بمعنى أنني لم أجِد من الشيعة مثلاً كعلي حرب الذي هو صاحب مذهب نقدي أكثر من كونه صاحب مذهب فكري يؤصل ويؤسس.

هذه الملحوظة، ما هي الأسباب التي تكمن وراءها؟

□ إنّ هؤلاء العلمانيين الذين أشرت إليهم ومثلت ببعضهم تناولوا القضايا الإسلامية كجزئيات، وبخاصة تلك الجزئيات التي هي

من الفروع الفقهية أو التشريعية؛ لأنها تتعلق بسلوك الإنسان وتنظيم حياته. وهذا التناول موجود عند بعض المثقفين الشيعة، إلا أنهم قلة جداً وغير عرب، ولم يقدر لهم أن يشتهروا عند العرب كاشتهار من أشرت إليهم.

وقد يرجع عدم تناولهم موضوع الإمامة؛ لأن الإمامة التي تجسدت في سلوك علي وآل علي عليه السلام كانت نموذجاً للسلوك الديني في أسمى مظاهره وأعلى تجليات العدل الإلهي.

■ هناك ملاحظة يمكن للمتابع لنشاط الحوزة أن يلحظها، وهي بالرغم من تمتع الفقيه الشيعي بالعمق والتأصيل والحركة الواسعة في أجواء الحرية التي يتيحها له الاجتهاد على الطريقة الشيعية، إلا أننا نجده في كثير من الأحيان بمثابة النسخة المكررة للأستاذ، والأستاذ نسخة مكررة من أستاذه، وهكذا.. ولذلك لا نجد الصُّنَاع في الحوزة إلا نادراً، ولذلك نجد الكثير من القضايا مهملة، ولا تدرس إلا إذا التفت إليها الأستاذ واعتنى بها، فإلى متى تستمر هذه الحالة؟ وما هو الحل للخروج منها؟ وهل ترى من يتوجه إلى معالجتها من الفقهاء المعاصرين؟!

□ طبعاً الشيعة يستندون في وعيهم للمذهب من خلال العلماء (أي علماء الدين).. علماء الدين هم نتاج الحوزات، والمعطيات التي تعطيها الحوزات هو تدريس الفقه والأصول، أو تخصص في الفقه



والأصول، من دون أن تربي طالبًا على أن يفهم أنّ هذا الفقه هو نظام الحياة. فطالب الحوزة غاية ما يفهمه من الفقه بأنّه يعطي الناس تكليفهم في العبادة المطلوبة منهم، والمعاملات الموجودة في الرسائل العملية فقط، ولا يدرك أوسع من هذا الفهم.

وقد جاء اقتصارنا على ذلك من نظرنا إلى الحياة.. هناك إنسان يعيش في الحياة، في الوسط والأطراف وفي العمق، وهناك إنسان يعيش في هامش الحياة، لا يدري ما يجري حوله. إذا كان الفقه هو نظام هذه الحياة، فمن المفترض من الفقيه أن أفهم هذه الحياة، حتى يتمكن من أن يطوّر الفقه أو يطوّعه ليكون نظامًا لهذه الحياة.

فهم الموضوع - كما يقولون - نصف الحكم، ولكن - للأسف - أن الفقيه لا يلتفت إلى هذا.. هذا هو السبب - في الواقع - الذي جعل الآخر بإمكانه أن يكون في مصاف المنظرين؛ لأنّهم يعيشون الحياة كواقع.. يعيشون الحياة كلها تمامًا.. نحن الآن لا نجد طالبًا في الحوزة يقرأ صحيفة، أو يستمع إلى الإذاعة، أو يشاهد التلفزيون، أو يقرأ كتبًا حديثة لكي تساعد على فهم الحياة، والتطورات التي تحدث في الحياة، وحتى التراث القديم، لا يتم التعامل معه إلاّ في حدود ضيقة فقط. وكمثال هنا: المعاملات المالية هي في العالم كله قائمة على الكتابة، لا يوجد الآن شيء اسمه: بعثك، والآخر: اشتريته. بل هي أوراق تكتب وتوقع، والمعاملات كلها بهذه الصورة.

حتى الآن لم يُبحث موضوع الكتابة وسيلةً من وسائل إنشاء العقود والإيقاعات وإنشاء المعاملات، إلّا في رسالة صغيرة للفقيه

المجدد الشيخ ناصر مكارم الشيرازي الذي تعرض لها، أمّا البقية فأبدًا.. نعم، يبحثون في موضوع الوصية مثلاً، بعضهم يمر بتلك المسألة مروراً عابراً في موضوع البيع، مع أنّ العالم كله يعمل بطريقة مختلفة تماماً عما عرضته الرسائل العملية قديماً، التي لا تزال تُعرض في الرسائل الحديثة، فيما المفروض أن ندرس هذه المواضيع من خلال تتبعها في كل مجالاتها، لنخرج بنتيجة نقول من خلالها: إنّ فقهاء يعيش الحياة، وليس في عزلة عنها.

هذه هي الأسباب التي جعلتنا غير منظرين، فيما الآخرون منظرّون.

### النظرية السياسية في الحكم عند الإمامية

■ عندما نرجع إلى فكرة المشاريع التي طرحتها تلك الشخصيات:

أولاً: لم تنبثق تلك المشاريع من المؤسسات الدينية التي تنتمي إليها كما هو موجود عندنا.

وثانياً: نحن في مؤسساتنا الدينية الآن إذا ما جئنا إليها على المستوى السياسي نجد مجموعة من العناوين السياسية كولاية الفقيه، ولاية الأمة على نفسها، وهذه العناصر أو هذه الأفكار، بل حتى الفكر التقليدي أو الفقه التقليدي، مثلاً، بدأ يطور نفسه من اللاولالية إلى ولاية الأمور الحسبية التي تقيم نظاماً سياسياً.

□ منذ ما يقرب من أربعمئة عام لم يُقدَّر للشيعَة أن عاشوا في ظل حكم إسلامي يتبنى مذهب أهل البيت عليه السلام منهاجًا ونظامًا، فلم تفرض عليهم الحاجة البحث في مسألة الحكم.

والآن، حيث قامت الثورة الإسلامية في إيران بقيادة البطل التاريخي العظيم الإمام الخميني رحمته الله فكانت الحكومة الإسلامية، رأى الفقهاء أنفسهم أمام هذا الواقع الجديد الذي يفرض عليهم البحث في مسألة الحكم فرضًا، ومن الطبيعي أن تتعدد الآراء وبخاصة في نظرية الحكم، وللدولة كشخصية معنوية أن تتبنى من هذه الآراء ما تراه الأصح.

إنَّ الأمر لا يعدو هذا، ولكن سياسة الإمبريالية العالمية، ومن منطلق أطماعها في ثروات بلداننا الإسلامية وخيراتها شوشت وشوشرت وهرجت، وكأَنَّها لم تعلم أَنَّ الإسلام أقوى والمسلمين واعون.

■ بالرغم من قيام نظام إسلامي قوي يعتمد على نظرية ولاية الفقيه المبنية من مدرسة أهل البيت عليه السلام، إلَّا أننا لا نزال نتحدث عن شرعية النظام من خلال مناقشاتنا العقيمة التي تنتهي في بعض حالاتها إلى رفض الأسس التي قامت عليها ولاية الفقيه، فيما البدائل كلها لا تقوى أن تكون بديلة، ولو بالحد الأدنى الذي يمكن أن تسمى فيه بدائل، فإلى أي مدى نحن متأخرون عن الواقع؟ وماذا يفترض بنا أن نكون؟

□ نحن - كما قلْتُ - غير منفتحين.. ولاية الفقيه غير مقصورة على

الإمامية والشيعة، هي موجودة في الفقه السني، ولكن بعنوان صلاحية الإمام، أو ولاية الإمام، ويمثلون بأمثلة كثيرة.. أنا لا أستعرض الآن موضوع بحثها، إضافة إلى أننا الآن لسنا في عالم النظريات مع ولاية الفقيه باعتبارها إحدى نظريات الحكم الإسلامي، أو إحدى النظريات الأساسية التي يقوم عليها النظام الإسلامي، وإنما نعيشها واقعاً من خلال حكومة إسلامية موجودة من بين منظومة دول العالم القانونية، ثم ما معنى ولاية الفقيه؟ أو الصلاحية التي يعطيها النظام الإسلامي للفقيه كحاكم يعطيها للخليفة كحاكم؟ هذا الشيء هو الذي نحن لم نستطع أن نوضحه، نحن ندرس ولاية الفقيه دراسة فقهية بمنهج فلسفي: ما هي الأدلة على ولاية الفقيه؟!

لا معنى للبحث الآن عن الأدلة بعد قيام النظام الإسلامي.. الناس الآن تريد أن تفهم ما هي ولاية الفقيه، وما دور ولاية الفقيه في حياة المسلمين؟ لا يوجد من تناول هذا الجانب.

كُتِبَ عنها الكثير، ولكن كل ما كتب لا يزال يبحث عن الأدلة فقط، ما نريد أن نوصله إلى الآخرين: إنَّ الفقه نظام حياة.. عندها نسأل السؤال التالي: ما هو دور ولاية الفقيه في هذه الحياة.

■ نحن الآن نتحدث عن الإسلام كنظام حياة، فهل المقصود أن لكل قضية نصّاً فيها يعينها بذاتها؟ أم أنّ المقصود هو أنّ الإسلام أصلّ للواقع دينيّاً، وأننا من خلال ذلك التأصيل يمكن أن نملاً الواقع بالمنطق الإسلامي؟

□ عندما يقال الإسلام نظام حياة، لا نعني به الإسلام الموجود فيما كتبه المؤلفون الإسلاميون من الفقهاء أو غير الفقهاء، بل نعني بالإسلام - هنا - القرآن والسنة الصحيحة، وفهم القرآن وفهم السنة الصحيحة. ذلك أن إدخال الاجتهاد عنصرًا يعطي الإسلام قوة الاستمرارية مع الحياة. فالاجتهاد في طبيعته يتأثر بعوامل الزمان وعوامل المكان، وبالخلفيات الثقافية، سواء كانت مأخوذة من الثقافة القديمة أو من الثقافة الحديثة.

وما قد يؤخذ على المسلمين أنهم حتى الآن لم يقدموا الإسلام للعالم كنظام.. كانت محاولة عند السيد محمد باقر الصدر رحمته الله حينها ألف (فلسفتنا)، و(اقتصادنا)، وكان في طريقه لتأليف (مجتمعنا).. كما أنه وضع الأسس الإسلامية التي ينبثق منها الدستور الإسلامي.. طبعًا لم ينبثق الدستور الإسلامي (في العراق)، وإنما انبثق في إيران حيًا و متميزًا في المادة والأسلوب. لكن، هذا الدستور لم يشرح كبقية الدساتير في العالم، وقد خاطبت بعض العلماء الإيرانيين في ذلك. فمن المفروض أن يُشرح حاله حال الدساتير في العالم، التي تصل شروح بعضها إلى ٣٦ مجلدًا.

الدستور الأردني يقع في ٢٤ مجلدًا.. والدستور المصري في ١٠ مجلدات، وهكذا الدساتير في كل العالم لها شروح، ولها أنظمة ولوائح منبثقة من الدستور، وهذه الأنظمة واللوائح في كل سنة تُدوّن، وبعد مرور زمنٍ معينٍ تصبح مئات المجلدات، ومن خلالها نستطيع فهم دور الاجتهاد.

المسلمون حتى الآن لم يقدموا النظام الإسلامي للعالم ليفهموا

العالم ما هو الاقتصاد الإسلامي؟ ما هو النظام الذي ينظم العلاقات الاجتماعية في المجتمعات.. وهذا هو السبب في عدم تقديمنا الإسلام كنظام حياة.

نحن وضعنا الدستور، ولكن لم نضع شرحاً له، ولم نحاول أن نجتمع اللوائح والأنظمة والقرارات في مجلدات، حتى تعطينا فكرة عن النظام الإسلامي ودوره في الحياة.

بطبيعة الحال إذا كانت الأمور هكذا، فيمكن كل واحد منا أن يقول: هذا النظام الإسلامي، وبإمكانه أن يطرح شعارات كبيرة، ولكنها لا تأتي بالواقع الذي يشير إليه مفادها.

### مجتمعاتنا وصراع الأفكار والأيديولوجيات

■ عاشت منطقتنا (المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية) عالة على ما ينتجه الآخرون من خارج منطقتنا بشقيها الإسلامي والليبرالي، وحين أزمعت الدخول إلى الساحة لكي تنتج لا تكاد تتجاوز وعيها لذاتها المنكفئة، فيما إذا تجرأت وأنجزت لم يتجاوز ذلك ممارسة التصويت لهذا اللون الثقافي أو ذاك، وليس الدخول من أجل إنجاز شيء جديد، وكأننا في أجواء انتخابية.

□ ابتسامة عريضة.. ثم قال: المنطقة - في الواقع من خلال معاشتي لأبنائها خلال عشر سنوات أو أكثر - خرجت بنتائج جيدة..

هم أذكاء، هذا لا مجال للمناقشة فيه.. ولديهم تطلُّعٌ إلى مستقبل أفضل من ناحية ثقافية، ومن ناحية اقتصادية، وأيضاً هم يعملون من أجل هذا. ولكن العمل محدود، وقد يكون ضعيفاً شيئاً ما بسبب عدم وجود التوجيه المطلوب، بمعنى أنَّ هناك شيئاً من العزلة، ولو خفيفة، ولكن هذه كافية بأن تحوِّجهم إلى التوجيه.. على العموم: الحمد لله من حيث الثقيف نجد حركة جيدة، في الأحساء والقطيف والدمام، أمامك بعضهم (وأشار إلى بعض زواره من الشباب المتواجدين في مجلسه الشريف حينها).

فإذن، حركة الثقيف جيدة، بمعنى أنني أراها - ليس من باب المدح ولا من باب التشجيع - بالمستوى المطلوب، حسب ظروفنا وأوضاعنا هي بالمستوى المطلوب.

نعم، الواقع الاقتصادي يحتاج إلى دفع أكثر، فهذا صحيح، ويحتاج إلى حركة أكثر، وإن شاء الله في المستقبل تكون في المستوى المأمول.

■ عشنا ولا نزال منذ أكثر من عقدٍ إثارة بعض الإشكاليات العقائدية، كيف تقرأ هذه المرحلة المرة؟ وما هو الموقف المنطقي إزاء بعض القراءات ذات الطابع المربك، وبعضها الآخر قد يكون إلحادياً؟!

□ ما أشرتَ إليه يدخل - فيما أرى - في صراع الأفكار لأهداف ثقافية أو لغايات سياسية ترتبط بأيدولوجيات معينة، وهو شيء ليس بالجديد، يمتد في عمق التاريخ إلى آلاف السنين، وسجِّل تاريخ الفكر

الإسلامي منذ صدر الإسلام وحتى الآن ألواناً كثيرة ومختلفة من هذا الصراع.

ولأننا الآن نعيش أجواءً من أطماع الإمبريالية العالمية في ثروات بلداننا، وفي فتح أسواق عالمية لمنتجاتها، أخذ الصراع شكلاً جديداً وأسلوباً جاداً.

ومن هنا، ليس أمامنا إلا أن نقوم بتوعية المسلمين لهذا الغزو الغاشم الذي أصبح يسير في جسوم مجتمعاتنا سريان الدم في عروقنا، لمخاطره وأضراره، وأن نمدّهم - أعني المسلمين - بالمناعة من أن يتأثروا بهذا، ومن أجلى مظاهر التأثير به هو هذه الفتن العمياء التي يثيرها أبناؤنا من المخدوعين بالأعيب الغزو المشار إليها هنا وهناك، وتحقق المناعة بملء الفراغ العقائدي الذي يعاني منه المسلمون، ورفع مستوى الوعي السياسي عندهم.

### عرض العقيدة الإسلامية وفق المنهج الحديث

■ من الملاحظ أنّ الشيخ المفيد كتب في العقائد بطريقة مختلفة عن الشيخ الصدوق، وهذا ما جعله يرد عليه في كتابه (تصحیح اعتقادات الصدوق). وكتب الشریف المرتضى بطريقة أخرى، وكتب السيد شرف الدين بطريقة أخرى، وكتب الشهيد الصدر بطريقة أخرى، وكتب الشيخ الأراكي بطريقة أخرى، وكتبتم بطريقة أخرى، وكأنّ هناك جدلاً في المناهج التي تكتب على هديها المسائل



العقائدية، فكيف تقرأون المنهج السائد في كتابة  
العقائد، وأهم ما فيها الاستعراض الحاصل لمسائل  
الإمامة والعصمة؟

□ الصراع بين الأفكار، سواء كانت الدينية أو غير الدينية موجود  
منذ القدم - كما قلت -، صراع كان مع الأفكار التي تُطرح من قبل  
الأنبياء المبعوثين من قبل الله تعالى والأفكار الأخرى، والقرآن أبان عن  
الكثير من هذا اللون من الصراع بين الأفكار.

ربما بين الحضارات.. غير مستغرب أن يكون هناك نقد للأفكار  
من قبل الآخرين، سواء كان هذا النقد نابغاً من دافع ثقافي أو نابغاً من  
دافع الوصول إلى مصالح معينة.. التصور الموجود عند المسلمين أنهم لا  
يزالون يكتبون عقائدهم وفق المنهج الفلسفي أو المنهج الكلامي،  
والمنهج الفلسفي غير معروف إلا في الأوساط الحوزوية.. العالم كله لا  
يفهم الفلسفة القديمة؛ لأنها منذ الثورة الفرنسية التي أحدثها  
الفيلسوف ديكارت انتهت الفلسفة القديمة؛ لأنها لم تعد موجودة..  
نعم، بقيت تعيش في أوساط الحوزات الدينية التي هي سائرة على المنهج  
القديم.

علم الكلام أيضاً انتهى دوره، ولم يعد يستطيع الآن أن يخاطب  
العقل المعاصر أو الذهن المعاصر.. نحن ندعو إلى إعادة كتابة العقيدة،  
وبمنهج علمي.. ليس بمنهج فلسفي، ولا بمنهج كلامي..

منهج علمي خاص بالعقيدة، ومن الممكن أن نستمد هذا المنهج

من القرآن الكريم.. من الآيات التي تطرح لنا العقيدة.. ونستطيع أن نستعمل العلوم الطبيعية أيضًا لدعم الفكر العقائدي.. بل - ولا يضيرنا - أن نستعمل العلوم الإنسانية في هذا الحقل أيضًا.

النقد جاء في الواقع من سوء فهم للإمامة، وكأنَّ الإمامة شيء غريب وطارئ على الفكر.. أبدًا.. ليس كذلك.. الإمامة هي قيادة.. لا أكثر ولا أقل. لكن، هذه القيادة ذات طابع معين، ولها شروط معينة، لا تختلف عن القيادات الأخرى إلا في بعض المواصفات المرتبطة بهوية النظام الذي تلزم به.

العصمة أيضًا، عُرِّفت دائمًا بالتعاريف الفلسفية أو التعاريف الكلامية، وهذه لا تفهم عادة، ويستغرب البعض في أن يكون هناك إنسان معصوم، فيما تجد كثيرًا من الناس لا يكذب في حياته، تجد هناك من لم تصدر منه كذبة، هناك إنسان لم يزن في كل حياته، لم يفعل كذا.. لم يفعل كذا طيلة حياته.. هذه هي العصمة.. فالعصمة ابتداءً أمر طبيعي موجود عند الإنسان؛ لأنَّها تحاكي في الواقع الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

لا يوجد شيء غير طبيعي، حيث المسلمون كلَّهم يعتقدون بأنَّ النبي ﷺ معصوم في التبليغ، والذي يعطي العصمة في التبليغ يمكنه أن يعطي العصمة في السلوك، لماذا؟ لأنَّه لا يوجد ما يمنع ذلك، فأمثال العصمة في السلوك كثيرة.

هذا الإنسان مثلاً أمثلة في أخلاقه؛ لأنَّه لم يصدر منه ما ينافي العصمة مثلاً، فالقصور في فهم العقيدة وإفهامها للآخرين هو الذي سبب سوء الفهم هذا.. وقد تكون هناك أطماع لا يصل إليها أصحابها

إلا عن طريق إضعاف العقيدة الإسلامية، فكيف يضعفون العقيدة الإسلامية؟، بهذا اللون من النقود والإشكالات، وأبناء المسلمين يعانون منذ زمن بعيد من الفراغ العقائدي. هناك فراغ عقائدي موجود، نحن بحاجة إلى ملء هذا الفراغ العقائدي.

### السيد الحكيم أمل العراقيين

■ يعد ساحة آية الله الشهيد محمد باقر الحكيم وساحتكم امتداداً منطقيّاً لخط وفكر وثقافة آية الله الشهيد الإمام السيد محمد باقر الصدر، إضافة إلى استيعابه للتجارب الجمة التي قرأها أو رأى أنّ بها ثمرة كل ذلك التاريخ، وكل، تلك التجارب.. ماذا خسر العراق باستشهاد السيد الحكيم؟ وهل تتصور شخصية تقوم مقامه في الوقت الحالي بحجمه وبطاقته وبجلده وبمشروعه؟!

□ لقد كان السيد الحكيم أمل العراقيين في أن يحقق لهم ما كانوا يصبون إليه من رفع الظلم.. العراقيون الآن لا يفكرون إلاّ برفع الظلم.. بمعنى أن تأتي حكومة لديها شيء من العدالة.. فأملهم كان معقوداً عليه. طبعاً هو مرّ بثلاثين سنة كانت كلها تجارب بالنسبة له، وإعداد شخصيته لكي يقود المسيرة للوصول إلى الحكم. ولعل هناك من يقوم بمثل ما يمكن أن يقوم به، ولكن يحتاج إلى شيء من الزمان، بمعنى أنّ الساحة غير خالية، ولكنها تحتاج إلى الزمان.

## تجربة الفتاوى الواضحة

■ كتب الإمام الشهيد الصدر (الفتاوى الواضحة)، وكانت لكم مراجعات وملاحظات لها وفيها من خلال المراسلات التي حدثت بينكم وبين الشهيد الصدر، وهذا يشي بإحاطتكم بالموضوع، لماذا لم نَر منكم إتمام المشروع بعد رحيله وتقديم النموذج كاملاً؟

□ كتب الشهيد الصدر رحمه الله الفتاوى الواضحة رسالةً عمليةً لمقلديه، وكانت محاولات من طلاب السيد الصدر أو من الذين كانوا يلتفون حوله للتجديد في الرسالة العملية أو في الكتابات الفقهية غير الرسالة العملية. وما قدَّرته هو أن يكتب الفقه بأسلوبٍ تعبيرٍ ميسر، وأن يغير في التبويب، وهذا الذي حاولته في «مبادئ علم الفقه»، وفي «دروس في فقه الإمامية».

وهناك آخرون لديهم محاولات، وهي موجودة، وأنا في رأيي كلما كانت المحاولات أكثر فسنكون أقرب إلى الوصول للنتيجة المطلوبة.

## التنبؤ بعلامات الظهور

■ يشتغل البعض في مسائل الظهور وعلاماته إلى درجةٍ وكأنهم اطلعوا على زمن الظهور ووقته وساعته ولحظته، فإذا بهم ينفون علاقة هذه الظاهرة بالفرج، ومحسبون هذه الظاهرة عليه، فكيف تقرأ هذا الاشتغال؟

□ ظاهرة الانتظار موجودة عند الشيعة، حتى قبل أن يولد الإمام المهدي - عجل الله تعالى فرجه الشريف -، والشحن العاطفي عند الشيعة ينبع من الولاء لأهل البيت عليهم السلام، وجاء الانتظار نتيجة الاضطهاد الذي عانى منه الشيعة، فكانوا لا يرون خلاصاً من هذا الظلم والاضطهاد إلاّ بخروج الإمام المهدي، فكانوا يعيشون انتظاره، يعيشون على العلامات، وهذا لا يكفي.

السلبى في ذلك أن يتمثل انتظارنا لخروج الإمام عليه السلام في أن يخرج ليعمل بالمعجزة، ويطور العالم بالمعجزة.. النبي صلى الله عليه وآله الذي هو أفضل من الإمام المهدي لم يعمل لتطوير العالم عن طريق المعجزة، وإنما استعمل الطرق الطبيعية المألوفة. فنحن إذن بحاجة إلى أن نهى الظروف التي تساعد على خروج الإمام، وقد تناولتُ هذا في محاضرة طويلة بعنوان (مَنْ يَنْتَظِرُ مَنْ؟).

أما أن نبقى على حساب الحوادث، هذه الحادثة من علامات الظهور، وهذه الحادثة من علامات الظهور.. نعم، نقول إن شاء الله أن تكون كذلك، ولكن هذا لا يكفي. في الواقع، نحن علينا واجب تهيئة الظروف.

■ بالرغم من ذلك إلاّ أننا نستطيع أن نتجاهل انسجام الكثير من الخصوصية التي يتمظهر بها واقعنا مع نصوص عصر الظهور، وكأننا نلمحه إلى عهد قريب، حتى إنّنا نفاجأ ببعض الأحداث وارتباط أسائها بعلامات الظهور أو بالإمام الحجة

بن الحسن أرواحنا له الفداء، إلّا أنّ ما يخفى علينا من عوامل وعلامات لم نخبر بها يجعلنا نلوم الموقتين أو الذين كادوا يكونون كذلك، فكيف تفسر هذه المقاربة؟

□ إن انبثاق الثورة الإسلامية المباركة في إيران، وقيام الدولة الإسلامية، ولدت عند الشيعة وبشكل تلقائي هذه المسألة عندهم، وأنّ هذه الدولة قد تكون هي الدولة الممهدة لدولة الإمام المهدي - عجل الله تعالى فرجه الشريف -، وبخاصة أنّ الإعلام الإيراني أعاد بزخم قوي إلى نفوس أبناء الشيعة فكرة الانتظار، وجعلها تعيش في حياتهم جزءاً حياً من تطلعاتهم لمستقبلهم المشرق المنشود. إنني أرى أنّ هذا يتطلب منا التوجه إلى استثمار فكرة الانتظار في التمهيد اقتصادياً وعسكرياً لظهور الإمام المهدي عليه السلام.

## الجانب التربوي في المناهج الدينية

■ تتميز كتاباتكم بأنها تسعى إلى منهجة الدراسات الحوزوية بأسلوب أكاديمي يركز على المعلومة وتبسيطها وحذف المكرر، بدءاً بالمقدمات (مختصر النحو، وخلاصة المنطق، ومبادئ علم الفقه، ومبادئ علم الأصول)، وانتهاءً بالسطوح العليا من خلال دورتي الفقه والأصول اللتين قدمتهما للطلبة.. ألا تتصور أنّ ذلك يؤثر سلباً على شمولية العرض وعمق الاستدلال للطالب الحوزوي؟ وهل مشروع رسم الخطط للطالب منذ

بدء دراسته يمكن أن يساعد على تحديده لأهدافه ومعايشته لواقعه، ولاختصاره للزمن الذي يشتكي منه دائماً في الدراسات الحوزوية؟!

□ بالنسبة للمحاولات التي قمتُ بها أعدها محاولات متواضعة وتجارب بسيطة، والذي دفعني إلى وضع أمثال هذه الكتب هو افتقاد العنصر التربوي في الدراسات الحوزوية، بمعنى أنني أحببتُ أن أدخل العنصر التربوي إلى جانب العنصر التعليمي.

نحن لا نريد الطالب في الجامعة أو في الحوزة أن يكون متلقياً كالتالب في الابتدائية أو في المتوسطة أو الثانوية.. نريد من الطالب في الحوزة والجامعة أن يكون مشاركاً.. نريد أن نربي فيه الذهنية العلمية.

نريده أن يكون مشاركاً في مرحلة البكالوريوس وما بعدها، أو في مرحلة البحث الخارج في الحوزات العلمية.. لا نريد أن يكون لدينا أستاذ ولدينا طالب، والطالب يتلقى فقط.. نريد طالباً مشاركاً، وأستاذاً مشاركاً مع الفارق في المستوى، وهذا لا يتأتى إلا إذا أدخلنا العنصر التربوي، وهي محاولة.

## الشعب الفلسطيني ومضاعيل المقاومة

■ بالرغم من دموية جنرالات الحرب الصهيونية، وبرغم الغربة والخذلان من خلال المشاركة الفعلية في الحرب على الشعب الفلسطيني، نجد في الشعب الفلسطيني الصمود والصلابة.. إلى ماذا تنسب هذه الظاهرة؟! هل الإحباط واليأس، أم لروح جديدة

بدأت تقرأ كل تلك المعطيات لتنتج ثقافة جديدة هي ثقافة مقاومة الاحتلال المفتوحة المسلحة؟

□ الحركات الفلسطينية التي لا تزال تقاوم، استفادت من تجارب الآخرين، واستفادت من علاقاتها بالآخرين أيضًا، وتقاوم من أجل استرجاع الوطن، وهذا طبيعي، ومن المفروض أن تقاوم بهذه الصلابة والصمود.

الحركة الصهيونية حركة عالمية.. تتعاون مع الحركة الماسونية، وهي حركة عالمية أيضًا، وتتعاون مع الاستخبارات الإمبريالية العالمية، وهذه أيضًا حركة عالمية. فاليهود بطبيعتهم يريدون أن يهيمنوا على الثروة في العالم، ومن خلال التجارب تجدهم ما حلّوا في بلد إلا وسيطروا على ثروة ذلك البلد، واستغلوا الضعف الموجود فينا إلى حدٍّ ما.. وبأساليب ملتوية، استطاعوا أن يدخلوا فلسطين، وقاموا بإنشاء وطن قوميٍّ، وأن يركزوا أنفسهم فيها، وإنهاء ذلك اللون من الاحتلال يكون بصناعة مجتمع عصيّ على الاستهداف، كما يقول مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا السابق.

### التجربة الإخوانية في المجتمعات العربية

■ منذ نشأة حركة الإخوان المسلمين، ونحن نلاحظها في مهدها على رغم تجاوزها السن القانونية للنشأة كما نزعّم، أي تجاوزت السبعين، وهي لا تزال عاجزة عن تفسير احتجاجها عن الواقع والتأثير فيه كحاكمية، فهي دائمًا أسيرةً للسجن والمناورات



السياسية واللعب القذرة التي يقوم بها خصومها معها، فيما لا تستطيع أن تبدي ردًا مناسبًا، وأنصوّر أنها بعد مئة عام لن تستطيع أن توجد نظامًا منسجمًا مع قناعاتها، خاصة وأنها الآن تراجع عن الكثير من التزاماتها الفكرية والعقدية من أجل المصانعة والمناورة، فيما الشيعة عندما تحركوا لإيجاد دستور خاضع للعلماء تمكنوا من ذلك في الثورة الدستورية، وعندما تحركوا للتأميم تمكنوا من ذلك، وعندما تحركوا لإقامة نظام إسلامي تمكنوا من ذلك، فإلى ماذا تعوز هذه الظاهرة في الحالتين؟!

□ هناك فرق بين الحركة الثورية والحركة الإصلاحية في مجال التغيير.. الحركة الثورية هدم وبناء.. هدم الواقع الفاسد وإقامة واقع صالح مقامه. أمّا الحركة الإصلاحية، فهي حركة ترميم، وأعني بذلك أنها تُغيّر الجزء الفاسد من البناء فقط، وذلك بإصلاحه.

كان الدارسون السياسيون للحركات السياسية، التي كانت موجودة على الساحة الإسلامية في النصف الأول من القرن العشرين، يضعون حركة الإخوان المسلمين في قائمة الحركات الإصلاحية، وكان انتشار حركة الإخوان في البلدان الإسلامية وتوسعها من ناحية كمية دافعًا للدول التي تنشط فيها بقوة ومن ورائها الإمبريالية العالمية أن تلاحق الحركة بالقمع والاضطهاد، وخشية أن تتحول إلى حركة ثورية تهدف إلى استلام الحكم.. لعلّ هذا أهم عامل في إضعاف وضعف الحركة.

أمّا الحركات الشيعية فكانت تدرج في قائمة الحركات الثورية، والثورة كما قلتُ هدمٌ وبناء.

## المرجعية الرشيدة

■ مرت المرجعية الشيعية بأطوار باتجاه تصاعدي، إلّا أنّ استجابتها لا تتناسب وإلحاحات الواقع، حتى مجيء آية الله السيد الحكيم وآية الله الشهيد الصدر، وتوّج الفاعلية لها الإمام الخميني رحمته الله برواه وممارسته العملية لها، ثم الإضافات التي أفاضتها قراءة آية الله السيد الخامني في أنّ ما يمكن أن يتخلى عنه لوجود آخر يفترض أن يتم التخلي عنه، وما يفترض بالمرجعية المتصدية أن تتصدى له يجب أن تتصدى له، على أن معوقات التطوير في ظل تصاعد النظرة الأحادية، والعمل الأحادي من بعض المتنفذين على مستوى المرجعية أو قل غالبيتهم، يؤخر تفعيل العملية إلى وقت يُحشى من أن يُقتل فيه مشروع التطوير.. ما هي قراءتك لتحسين الأداء وفي ظل تلك المعوقات؟ وما هو الأداء الذي يجب أن تتحرك به المرجعية لتبلغ مستوى الطموح؟ وما هو المدى المنظور لها؟

□ بُحِثَ موضوع المرجعية في أكثر من بحث، ومن قبل أكثر من عالم وباحث، وفي رأيي أنّ أقرب تلك الطروحات إلى الواقع وإلى إمكانية التحقق هو المرجعية المؤسسية، وهو الطرح الذي طرحه المفكر العظيم الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر.

وفي مجال المرجعية الفردية، فعندنا أكثر من نموذج، حقق إضافات جديدة ومفيدة للمبدأ والأمة، ومن أبرز تلك النماذج الإمام الحكيم والإمام الخميني، والإمام الصدر، والإمام الخامنئي حالياً. أرجو أن يوفق الله سبحانه الجميع لما يحب ويرضى.. إنه ولي التوفيق وهو الغاية.

## حوارية لغوية مع الدكتور الفضي

◀ اقتران أداتي استفهام في الشعر الجاهلي دليل صحته وفصاحته.

◀ ما كان قليل الاستعمال في وقت قد يكثر في آخر، والعكس صحيح، وكثرة الاستعمال بعد قلته قد تأتي في اللغة الفصيحة وقد تأتي في اللهجات العامية، خضوعاً لسنة التطور.

◀ القرآن الكريم أقوى حجة على صحة الاستعمال العربي وجوازه؛ لأنه الأفصح والأولى بالاتباع.

(\*) تمت إجابة أسئلة الحوار كتابةً بتاريخ: ١١ / ٥ / ١٤٢٦ هـ.



حاوره: السيد شبر علوي القصاب

جناب العلامة الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي سلمه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية طيبة، وبعد

هذه مجموعة من الأسئلة النحوية واللغوية أرفعها لجنابكم الشريف، راجياً عدم المؤاخذه في القصور عن التعبير؛ لأنني لست من أهل العلم، وما أريد أن أشق عليكم لولا حاجتي إليها، لذا آمل التفضل بالإجابة عنها بقدر ما يتسع له وقتكم المليء بالمشاغل، معذراً عن إشغالكم وإزعاجكم، دامت إفاضاتكم والباري يرفعكم.

**استعمال «تحت» بمعنى «بجانب»**

■ المشهور في اللغة أن الظرف (تحت) يفيد أسفل، ولكنه يستعمل عند أهل القطيف بمعنى: (بجانب) أو (بقرب)، أكثر مما يستعمل بمعنى: (أسفل)، ولعل لهذا الاستعمال مسوّغاً، لأنه في اللغة قد يعني هذا أيضاً؛ لأننا لو تأملنا عبارة (من تحتها)

في قوله تعالى: ﴿فَنَادَيْنَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾<sup>(١)</sup>، فإنه لا يمكن أن يعني: (أسفل منها)، وإنما تعني: (بالقرب منها)، أو (بجانبها)، فما تعليقكم على هذا الرأي؟

□ سعادة الأستاذ السيد شبر بن علوي القصاب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد قرأتُ أسئلتكم اللغوية، وقدّرتُ لكم التفاتاتكم الواعية لنكات علمية في مسائل مهمّة، وفقكم الله لما تصبون إليه، وإليكم أجوبتها وفي حدود ما سمح لي به وضعي الصحي، فقد ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾<sup>(٢)</sup>، وأورثني الحوادث من همومها الحمل الثقيل.

وجواباً لسؤالك الأول: إنه استنتاج جيّد، مفيد.

### اقتران أداتي استفهام

■ قد تفترن - في اللغة - أداة الاستفهام بأداة استفهام أخرى، ولا سيما في الشعر، ومنه قول الشاعر خطام المجاشعي:

أهل عرفت الدار بالغريين لم يبقَ من آي بها محلين

(١) سورة مريم، الآية: ٢٤.

(٢) سورة مريم، الآية: ٤.

وقول الشاعر زيد الخيل:

سائل فوارس يربوع بشدتنا    أهل رأونا بغير السفح ذي الإكم

وقول الشاعر السيد جعفر الحلي:

أفهل نظمت لآلئاً من أدمعِي    سمطين حول رضابك المعسولِ

وقد عدَّ الأستاذ عبد الغني العرفات قول: «هل  
كيف» من العامية عند تحقيقه لكشكول الشيخ  
إبراهيم آل عرفات، حيث وردت في الصفحة ٤٠٠  
منه، كما عدَّ آخر قول الشاعر السيد جعفر الحلي:

هل كيف يسلم من شرك ووالده    ما نزهت حملة هند عن الشركا

بأنه أسلوب عامي أيضاً، والسؤال: ما هو  
الغرض من هذا القرآن ومبرّره، وهل هو أسلوب  
صحيح أم لا، وما تعليقكم على قول من عدّه أسلوباً  
عامياً؟

□ مجيء هذا القرآن في الشعر الجاهلي دليل صحته وفصاحته،  
ومبرّره: الدلالة على التوكيد.

«إيا» بمعنى «مع»

■ من المتعارف عليه في كثير من اللهجات  
المحلية في البلاد العربية أن الضمير (إيا) يستعمل  
بمعنى (مع)، ومن المحتمل جداً أن هذا المعنى



موجود في اللغة أيضًا، وعدم العثور على مصدر يشير إلى هذا المعنى لا يعني عدمه في اللغة، فالاشتراك فيه بين عدد من البلاد العربية لا يمكن أن يكون محض اتفاق، أو وليد مصادفة، فلا بد أن يكون هذا المعنى موجودًا في بعض اللهجات القديمة، ولعله من فوائت أهل اللغة، وما أكثر فوائتهم، ثم ما المقصود من (إياكم) و(إياهم) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا أُولَٰئِكَ خَشِيَٰةٌ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمُ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا أُولَٰئِكَ مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، هل يعنيان سوى: معكم ومعهم؟

□ الضمير في الآيتين معطوف على الضمير المتصل قبله، وهو الهاء في الآية الأولى، بتقدير: نرزقهم ونرزقكم، والكاف في الآية الثانية، بتقدير: نرزقكم ونرزقهم. وعليه: إن المعية المستفادة من الآيتين جاءت من وقوع الفعل على الضميرين بواسطة العطف، لا من الضمير (إياكم) و(إياهم).

### إفادَةُ الترتيب من حرف العطف الواو

■ من المتعارف عليه في اللغة واللهجة أن الواو لا تفيد الترتيب، غير أننا لو تأملنا بعض جمل الكلام

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣١.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.

بحيث لو قال شخص - مثلاً -: «صليت وتوضأت»، لا عتْرَض عليه، وقيل له: صلاتك باطلة، فإذا قال: «لم؟»، قيل له: «كيف تقول: «صليت وتوضأت؟»، بينما الأصل أن الوضوء يسبق الصلاة»، فإذا أردت أن يفهم كلامك على الوجه الصحيح فعليك أن تقول: «توضأت وصليت»، ومذهب الكوفيين أنها للترتيب، ورّد هذا بقوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾<sup>(١)</sup>، مما يدل على أنها قد تفيد الترتيب، ولكنه ليس بالضرورة، أو على الدوام، وإنما هو خاضع للحسّ الذهني، فما تعليقكم على هذا القول؟

□ لا شاهد في الآية الأولى على الترتيب؛ لأنها دالة - وبصراحة - على عدم الترتيب؛ لأن الترتيب المستفاد من المعنى هو (نحيى ونموت)، وفي الآية الثانية<sup>(٢)</sup> لا دلالة فيها على الترتيب إلا إذا ثبت أن الله تعالى خلق الجنّ قبل الإنس، وهو غير معلوم، فالقول الصحيح هو قول البصريين: أن الواو لمطلق الجمع، بمعنى أنها قد تفيد الترتيب وقد لا تفيد الترتيب.

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٣٧؛ وانظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار السعادة - القاهرة، ط ١٤، ١٣٨٥هـ، ج ٢ / ٢٢٦.

(٢) يشير الدكتور الفضلي إلى الآية الكريمة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وهي لم ترد في السؤال، ولكنها يستشهد بها في المصادر النحوية للدلالة على دلالة واو العطف على مجرّد الاشتراك.

## بين التعليق والشرط في اللغة

■ اعتاد أهل اللهجة عندنا جعل (ما دام) في عداد أدوات الشرط، ومنه قولهم السائر: «مَا دَامَ لِي وَلَيْدٌ مِنْهُ مَا لِي غَنَاءٌ عَنْهُ»، أي: ما دام لي وليد منه، فما لي غنى عنه، فهل هذا التقليد سائد في العربية، وهل لنا أن نعدّ مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾<sup>(١)</sup> شاهدًا على هذا التقليد؟

□ العبارة العامية - وكذلك الآية القرآنية - كل منهما يفيد التعليق للسببية الظاهرة فيها، وليس كل ما يفيد التعليق يفيد الشرطية؛ لأن التعليق أعم من الشرط.

## القرآن وتعدد القراءات

■ ما موقف الشرع من قراءة نحو: ﴿صِرْطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>، بضم الهاء؟ وهل تصح قراءتها في الصلاة على هذا النحو؟ ولا سيما أن الضم هو الأصل، والكسر هو المحدث كما يقول الدكتور ضاحي عبد الباقي محمد، وقد تم بتأثير الكسرة أو الياء، كما أن حمزة والكسائي من

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٤.

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٧.

السبعة قد قرأ في هذا الموضع بالضم<sup>(١)</sup>، كما قرأ حفص: (عليه) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ ٱللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، و(أنسانيه) في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾<sup>(٣)</sup>، بضم الهاء من القراء الأربعة عشر<sup>(٤)</sup>، كما قرأ يعقوب وحمزة: (عليهم، وإليهم) بضم الهاء<sup>(٥)</sup>.

□ إذا ثبت أن القراءة بالضم في آية الفاتحة قراءة متواترة، فهي قرآن، لأنها قرآن يجوز القراءة بها في الصلاة. وعملياً: على كل مقلد أن يأخذ بفتوى من يقلده في قراءتها أو لا قراءتها في الصلاة.

■ هل لنا أن نتخذ من قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ ٱذُنٌ﴾<sup>(٧)</sup>، شاهدين على سقوط همزة الاستفهام؟ ولم صارت (قتال) في الآية الأولى بالكسر؟ مع أن المسؤول عنه يكون عادةً مرفوعاً في اللغة؟

(١) لغة تميم، الدكتور ضاحي عبد الباقي محمد، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بدون تاريخ، ص ١٩٣.

(٢) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٦٣.

(٤) م. ن.

(٥) في اللهجات العربية، الدكتور إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصرية - القاهرة، ط ٦، بدون تاريخ، ص ٩٤.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

(٧) سورة التوبة، الآية: ٦١.

□ القراءة المذكورة هي قراءة حمزة بإعراب (قتال) على أنه بدل أو عطف بيان من قوله: ﴿الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾، ولأنها قراءة متواترة يقاس عليها، وهذا ما قرّره النحويون.

## كسر همزة «إن»

■ لم كُسِرَت همزة (إنَّ) في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(١)</sup> مع أن حقها الفتح؛ لأن الجملة وقعت مصدرًا مؤوّلًا، ولذلك قيل في الأذان للصلاة: «أشهد ألا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله»؟

□ كسر همزة (إنَّ) بعد الأفعال (نشهد) و(يعلم) و(يشهد) كان لأن المنافقين قصدوا التوكيد بـ (إنَّ) وبـ (لام الابتداء) المرحقة، وكذلك أراد الله تعالى بها التوكيد، فليس ما بعد الأفعال المذكورة مصادر مؤوّل، وإنما هي جمل واقعة في محل نصب لأنها مفعول به، وبعبسه ما في الشهادتين في الأذان، فإن ما بعد الفعل هنا مصدر مؤوّل؛ لأنه لم يرد به التوكيد.

■ نقرأ في سورة الأنعام الآية ١٤٥: ﴿فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ فَسَقًا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾، فلم صارت (فسقًا)، ولم يقل: (فسق) بالرفع عطفًا على الكمة السابقة التي هي خبر إن؟

(١) سورة المنافقون، الآية: ١.

□ جاء في كتاب (حاشية الجمل على تفسير الجلالين) المسماة (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية) تأليف العلامة الشيخ سليمان الجمل، الجزء الثاني، الصفحة ١١٥ نقلاً عن السمين ما نصّه: «.. قوله: ﴿أَوْفَسَقًا﴾ فيه وجهان: أحدهما: أنه عطف على خبر يكون [ويعني به (ميته) من قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيِّتَةً﴾] أي: (و) إلا أن يكون فسقاً. الثاني: أنه منصوب عطفاً على محلّ المستثنى، أي إلا أن يكون ميته أو إلا فسقاً».

### استعمال «بلى» جواباً للسؤال المثبت

■ اعتاد أهل اللهجة عندنا استعمال الحرف (بلى) كثيراً في جواب السؤال المثبت بمعنى (نعم)، في حين أنه يستعمل عادةً في اللغة لجواب السؤال المنفي، و(نعم) لجواب السؤال المثبت، وفيما يبدو أن هذا الاستعمال وارد في اللغة أيضاً وإن كان شاذاً، ومن شواهد قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَٰءٍ إِلَيْنَا فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فلو رجعنا إلى الآيات التي قبلها لم نجد أسلوب نفياً، وخذ معك ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «أتجلسون وتحدثون؟»، قال (أي المسؤول): «بلى، يا مولاي»<sup>(٢)</sup>، والشاهد قول

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٩.

(٢) مجلة الموسم، العدد ١٢، المجلد ٣، ١٤١٢ هـ، ص ٩٩.

المسؤول: «بلى» في مقام (نعم)، وقد استعملها الشاعر السيد جعفر الحلي:

هل يصلح الناس لعلياه بلى فصالح للمكرمات صالح

وعلق أخوه وجامع ديوانه السيد هاشم: «لو قال: نعم، لكان أنعم وأحسن»<sup>(١)</sup>.

□ ما كان قليل الاستعمال في وقت قد يكثر في آخر، والعكس صحيح، وكثرة الاستعمال بعد قلته قد تأتي في اللغة الفصيحة وقد تأتي في اللهجات العامية، خضوعاً لسنة التطور.

### تأنيث الأدوات النحوية

■ اعتاد أهل اللغة تسمية الأفعال الناقصة أو الناسخة، وأفعال المقاربة والشروع والرجاء، وأفعال الظن واليقين والرجحان، والحروف المشبهة باسم الفعل، بـ (كان وأخواتها) و(كاد وأخواتها)، و(ظن وأهواتها) و(إن وأخواتها)، وهذا يدل على تأنيثها، وعلى هذا تعممت في كتب النحو، ولا أدري لم تنفرد هذه المجموعات بالتعامل معها على أنها مؤنثة، في حين أن كلاً منها سواء كانت أفعالاً أو حروفاً فإنها مذكرة، وفي حين أن سواها يعامل على أنه مذكر.

(١) ديوانه الموسوم: سحر بابل وسجع البلابل، أو تراجم الأعيان والأفاضل، مطبعة العرفان - صيدا، ط ١٣٣١ هـ، ص ١٣٨.

□ إن المذكورات هنا - أفعالاً كانت أو حروفاً - تدخل تحت عنوان: (الأدوات) - جمع أداة -، وهي مؤنثة.

### ما يقوم مقام لام الأمر في العامية

■ اعتاد أهل العراق كما اعتاد أهل اللهجة عندنا في القطيف استعمال السابقة: (دي) أو الدال المكسورة وحده (د) في مقام لام الأمر، فيقولون: (دِرُوحْ)، و(دِفُوتْ)، وبما أنكم نشأتم في العراق، ومن خلال تضرعكم في هذا الشأن، فهل تيسر لكم الاطلاع على أصل هذه السابقة، ومن أين أتت؟ علماً بأنني أفترض أن أصلها بقايا الفعل (اقعد)، أو الفعل (عاد)، أو لفظ (ودّي)، أو (تاء) الفعل المضارع تحوّلت إلى دال نقلت إليها مسرة اللام إليها بعد سقوط لام الأمر؟

□ لا أتذكّر أنني وقعت على أصل هذا الاستعمال، ولكن أحتمل قوياً أن (الدال) المذكور هو اختصار لكلمة (دَعْ) مقرونة بالضمير (دعك) أو (دعنا) .. وإلخ. وبالإمكان الرجوع إلى الكتب التالية، لعلكم تجدون فيها ضالّتكم:

- قاموس العوام في دار السلام، محمد سعيد آل مصطفى الخليل.
- أصول ألفاظ اللهجة العراقية، محمد رضا الشيببي.
- معجم اللغة العامية البغدادية، جلال الحنفي البغدادي.



## استعمال شاذ للفظ «ميرزا»

■ سبق أن سألت جنابكم الكريم عن مدلول لفظ (ميرزا) عند أهل العراق، فأجبتكموني أنه يعني من كانت أمه هاشمية، وأبوه غير هاشمي، أي: طبق ما هو متعارف عليه في المدن الثلاث: الأحساء والقطيف والبحرين، ولما عقبْتُ بأن السيدين صالح وجعفر ابني السيد مهدي القزويني يلقبان بالميرزا مع أنها هاشميان وأمهما ليست هاشمية؛ لأنها ابنة الشيخ جعفر الكبير المشهور بكاشف الغطاء، فقلتُم لي: إن المصطلح عند أهل العراق عينه في المدن الثلاث المذكورة، غير أن هذا اللقب جاء هكذا للسيدَين الجليلين على خلاف العادة، ولما رجعت إلى حاشية ديوان السيد جعفر الحلي وجدت أن أخويهما السيدَين: السيد محمد والسيد حسين لم يحملَا هذا اللقب مع أنها أخوَاهما لأبويهما، وأمهما واحدة<sup>(١)</sup>، وفيما يبدو لي أن السيدَين إنما اختصّا بهذا اللقب لكونهما من العلماء الأعلام، بينما أخوَاهما ليسا كذلك، وأن هذا التقليد جاءهما من بلاد فارس، فما تعلّيقكم على هذا الكلام؟

□ توجيه جيّد.

(١) م. س، ص ٦١.

## استعمال «بعد» بمعنى: «ما يزال»

■ اعتاد أهل اللهجة عندنا استعمال ظرف (بعد) أحياناً بمعنى: (ما زال)، وفيما يبدو أن هذا الاستعمال وارد في اللغة أيضاً، ومنه قول الخبيث للإمام الحسين عليه السلام: «أبعدك حي يا ابن الخارجي؟»، غير أنني لا أريد أن أستشهد بقول هذا، وأبتغي شاهداً آخر غيره.

□ جاء في كتاب (تكملة المعاجم العربية) للمستشرق رينهارت دوزي، ترجمة محمد سليم النعيمي ١ / ٣٢٨ ما نصّه: «وفي معجم البلاذري ومعجم المتفرقات أمثلة لاستعمال (بعد) في جمل مثبتة بمعنى: للآن، ولا يزال، يقال: بعدك نائم، أي لم تزل نائماً. وبعدك بكير، أي لا يزال الوقت مبكراً، وهي لغة أهل كسروان (بوشر)».

## بين التعليق والشرطية في النحو

■ اعتاد أهل اللهجة استعمال ظرف الزمان (عندما) و(حينها) كأداة شرط، ومثاله على الأولى: «عندما نُشوفُكَ نِسْتَانِسْ» في الزمن الحاضر، أو: «عندما شِفْنَاكَ اسْتَانَسْنَا» في الزمن الماضي، أي عندما نراك ترتاح نفوسنا، ومع أننا نستطيع أن ننشئ بهما جملة شرط على النحو المتقدم بحيث لو رفعنا إحدى الأدوات الماثلة وأقمنا إحدى هاتين مكانهما لم نجد أدنى فرق، ومع ذلك لا نجد لهما مكاناً في كتب اللغة، فما السبب في عدم عدّهما من أدوات الشرط؟

□ تقدم أن أشرتُ إلى أن ليس كل تعليق شرطاً؛ لأن التعليق أعم، فالكلمتان المذكورتان لم تخرجا عن الظرفية الزمانية، ففي المثال المذكور يكون المعنى: في الوقت الذي نراك نأنس بك.

«بل» تقطع ما قبلها عما بعدها

■ نقرأ في سورة آل عمران الآية: ١٦٩: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ﴾ بالرفع، ولم يقل: (أحياء) بالنصب عطفاً على الكلمة السابقة التي هي مفعول ثانٍ للفعل (تحسبن)، هل معنى ذلك أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هم)، فتكون الجملة على هذا النحو: (بَلْ هُمْ أَحْيَاءُ)؟

□ لأن (بل) تقطع ما بعدها عما قبلها، والجملة التي بعدها تعدّ جملة مستأنفة، وإعرابها كما ذكرتم.

ألف الإطلاق في الشعر

■ أليست ألف الإشباع التي تأتي بعد ياء المتكلم كقول الشاعر مالك بن الربيع:

يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَهُمْ يَدْفِنُونَنِي وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا

توازي هاء السكت في الوظيفة الأداء؟ وهل لنا أن نقيم إحداها مكان الأخرى، ولا سيما أنهما متقاربتان في المخرج؟

□ هذه الألف تختص بالقوافي، ويصطلح عليها: ألف الإطلاق؛ لأن الشاعر يطلق صوت الفتحة حتى تصبح ألفاً، فليست هي كالهاء؛ لأنّ الهاء تأتي في الشعر والنثر.

■ يمتنع أهل اللهجة عندنا عن ذكر تمييز العدد بلفظه أكثر من مرة إذا كان مستثنى للدلالة عن القصور عن حدّ الكمال، فإما أن يُكتفى بذكر أحدهما ويسقط الثاني، وإما أن يُؤتى بما يرادفه في المعنى، أو بما يدل على أنه من أجزائه، فيقال: «خَمْسِينَ إِلَّا زَيْلًا»، و«أَلْفٌ إِلَّا مِئَةً»، وقد ورد ما يشبه هذا في قوله تعالى: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾<sup>(١)</sup>، فهل هذا التقليد موجود في اللغة أيضًا كقاعدة سائدة، وأن ما ورد في الآية الكريمة يمكن أن يكون شاهدًا على هذه القاعدة، أم أنّ ما ورد فيها محض اتفاق؟

□ الاستعمال موجود في اللغة، وإذا لم يوجد، فاستعمال القرآن الكريم أقوى حجة على صحته وجوازه؛ لأنه الأوضح والأولى بالاتباع.

■ من عادة أهل اللغة أنهم يهربون من التقاء الساكنين فيوجبون التخلّص من أحدهما إما بالحذف، فيقولون في (أشير) و(يشار): أَشِرْ ولم يُشِرْ، ولكون الآخر ساكنًا للجزم والتقى بساكن

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٤.

فحذف الساكن الذي قبله، أو بتحريكه، كقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْقُرُونُ﴾<sup>(١)</sup>، والأصل بسكون التاء، فإذا كان الأمر كذلك، فكيف يحصل في مواضع أخرى، أليس يحصل هذا عند إضافة المعرف بألف التعريف إلى المثني أو المجموع جمعاً مذكراً سالماً، كما في (معلما المدرسة)، و(معلمو المدرسة)، والألف والواو فيهما ساكتتان والتقت بساكن بعد حذف النون؟

□ الالتقاء هنا بين الميم ولام التعريف في المثالين؛ لأن ألف التثنية وواو الجمع لا ينطق بها هنا، والميم في المثال الأول متحرّكة بالفتحة، وفي المثال الثاني متحرّكة بالواو، وعليه: يكون الالتقاء بين متحرّك وساكن، هكذا: معلّملمدرسة، ومعلّملمدرسة.

وتقبّلوا فائق الاحترام.

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٧.

## حواريات الدواة والقلم

◀ الطالب إذا تهيأت له الظروف يستطيع أن يجمع بين  
الدراستين الحوزوية والجامعية، إذ يتخصص جامعياً  
في أحد فروع اللغة العربية أو أي علم من العلوم  
الإنسانية والاجتماعية، ثم يلتحق بدراسة الحوزة  
ويواصل الدراسة فيها.

◀ الذي كان يشجعني دائماً على مواصلة الدراسة:  
سيدي الوالد وسيدتي الوالدة، جزاهما الله عني خير  
الجزاء ورحمهما الله رحمة الأبرار الأوفياء.

(\*) الحواريات مجموعات من الأسئلة وردت إلى العلامة الفضلي كتابة، فأجاب  
عنها تحريرياً.



## المجموعة الأولى

### وراثة الزوجة بين المنقول والثابت

■ المرأة ترث من منقول زوجها دون الثابت؛ وذلك لقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام المخصص للآية التي وردت بلفظ عام: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ﴾<sup>(١)</sup>، وإذا قلنا بالتخصيص، فقد قال لي أحد إخواننا السنة: إن الأئمة لا يجحدون قيد أنملة عن نهج المصطفى عليه السلام، وبهذا التخصيص يكون فيه مخالفة لنهج المصطفى؛ لأنه في عهد النبي توفيت زوجات الكثير ولم يرد هذا التخصيص. فإن كان هذا التخصيص حقاً، فقد سكت عنه النبي، والسنة والشيعية يقولون بأنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، فكيف يكون ذلك؟! وما حكم الزوجات اللاتي ورثن من عموم المال زمن النبي عليه السلام والأئمة عليهم السلام من بعده حتى الإمام جعفر محمد الصادق عليه السلام؟!

(١) سورة النساء، الآية: ١٢.



□ ورد في مسألة ميراث الزوجة من تركة زوجها - حسب رواية الشيخ الحر العاملي في كتابه (وسائل الشيعة) - ثمانية عشر حديثاً، منها تسعة أحاديث عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، وسبعة أحاديث عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وحديث واحد عن أحدهما عليهما السلام لم يصرح باسمه - وهو من نوع ما يعرف في علم الحديث بـ (المضمّر)؛ لاشتغاله على الضمير الذي يعود على الإمام المروي عنه، وحديث واحد عن الإمام الرضا عليه السلام.

وتصنف هذه الأحاديث من حيث العموم والخصوص إلى صنفين:

١. حديث واحد منها عام، وهو مروي عن الإمام الصادق عليه السلام.
٢. سبعة عشر حديثاً خاصة، أي مخصصة لعموم الآية القرآنية التي ذكرتموها في متن سؤالكم، وهي التسعة المروية عن الإمام الباقر عليه السلام، وستة من المروي عن الإمام الصادق عليه السلام، والحديث المضمّر المروي عن أحدهما عليهما السلام، والحديث المروي عن الإمام الرضا عليه السلام.

وقد نصّ على تواتر هذه المخصصات غير واحد من فقهاءنا، منهم الشيخ محمد حسن النجفي في كتابه (جواهر الكلام / ٣٩ / ٢١٠ ط ٧). وعن طريق الموازنة بين هذه الأحاديث المخصصات والحديث العام حمل فقهاؤنا الحديث العام على التقيّة، إذ لا قدرة له، لأنه خبرٌ آحاد ومظنون الصدور عن الإمام، على معارضة ومناهضة الأحاديث المخصصات المتواترة التي تفيد اليقين بصدورها عن الإمام.

فكانت هذه الأحاديث المخصصات لذلك مستند الفتوى لديهم في غير مورد التقية، على تفصيل في الفتوى سأشير إليه فيما بعد.

كان هذا الاستدلال من جميع فقهاء عدا الشيخ ابن الجنيد الإسكافي، حيث لم يحمل الحديث العام على التقية، بل أفتى بتوريث الزوجة من مال زوجها المتوفى عنها مطلقاً بما في ذلك الثابت، مستنداً إلى هذا الحديث العام.

والشيخ ابن الجنيد معروف باختياراته الموافقة لفتاوى فقهاء أهل السنة، لأسباب أشير إليها في دراسة منهجه الفقهي، لا مجال لذكرها هنا.

ونص الحديث العام هو: «عن أبان عن أبي يعفور والفضل ابن عبد الملك عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «سألته عن الرجل: هل يرث من دار امرأته شيئاً أو أرضها من التربة شيئاً، أو يكون في ذلك بمنزلة المرأة، فلا يرث من ذلك شيئاً؟، قال: يرثها وترثه من كل شيء ترك وتركت».

ومن الأحاديث المخصصات: حديث عبد الملك، قال: «دعا أبو جعفر عليه السلام بكتاب علي عليه السلام، فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطوياً، فإذا فيه: إن النساء ليس لهن عقار الرجل إذا توفي عنهن شيء .. فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا والله خطُّ علي عليه السلام بيده وإملاء رسول الله ﷺ».

وصريح هذا الحديث الشريف يفيد - وبوضوح - أن تاريخ الرأي

المذكور في هذه المسألة لم يبدأ من الإمام الصادق عليه السلام، وإنما بدأ من الإمام علي عليه السلام.

وما ورد فيه من أن كتاب علي - الذي نقل عنه هذا الحديث - هو من إملاء رسول الله يفيد أن المسألة كما هي عند الإمامية كانت على عهد رسول الله، وأن التخصيص كان منه عليه السلام أملاه على علي.

ومنه نفيد أيضًا أن حديث أهل البيت هو حديث رسول الله، وقولهم امتداد لقوله.

يقول شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في كتابه (تلخيص الشافي ١ / ٢٥٣): «الإمام لا يكون عالمًا بشيء من الأحكام إلا من جهة الرسول وأخذ ذلك من جهته».

ويؤكد الأئمة عليهم السلام على هذا في أكثر من حديث، منها:

- «عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: يا جابر، إننا لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكننا من الهالكين، ولكننا نحدثكم بأحاديث نكنزها عن رسول الله عليه السلام كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم».
- وفي رواية أخرى: «ولكننا نفتيهم بآثار من رسول الله وأصول علم عندنا نتوارثها كابراً عن كابر».
- وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «مهما أجبتك فيه بشيء، فهو عن رسول الله، لسنا نقول برأينا من شيء».

- وفي رواية الفضل عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «لو أنّا حدثنا برأينا ضللنا كما ضل من كان قبلنا، ولكننا حدثنا ببينة من ربنا بينها لنبيه عليه السلام فبينها لنا».

وفي ضوئه: فالرأي بالتخصيص هو نهج المصطفى، والأخذ به موافقة لنهج المصطفى لا مخالفة له.

وما ثبت عند إخواننا أهل السنة من الأخذ بعموم القرآن في المسألة؛ لأنهم لم يؤمنوا بصحة ما يرويه رواة الشيعة عن أهل البيت عليهم السلام.

مضافاً إليه أنهم يحملون أقوال أئمتنا عليهم السلام على أنها نتائج اجتهادية لا رواية عن جدهم المصطفى عليه السلام.

وحديث الثقلين (الكتاب والعترة) يوجب التمسك بأهل البيت ويؤكد على أن التمسك بهم أمان من الضلالة.

وقد نص على صحته غير واحد من ثقات محدثي أهل السنة وفقهائهم، ورواه الجَمُّ العديد من الصحابة بما يرتفع به إلى مستوى التواتر.

ومعنى هذا أن من يخالف قول أهل البيت عليهم السلام هو المخالف لقول جدهم عليه السلام.

ومتى أردنا أن نقارن بين الأقوال لالتباس قول النبي عليه السلام من بينها، فالمقياس هو قول عترته، فما جاء موافقاً لقولهم فهو قوله، وما جاء مخالفاً فليس بقوله.

وما أشرت إليه في متن سؤالك من التورث في عهد الرسول والأئمة قبل الإمام الصادق، لم يثبت ذلك تاريخياً عندنا، لا سيما أن الحديث المتقدم المروي عن كتاب علي ينص وبوضوح أن التخصيص كان من قبل النبي ﷺ.

وهذا لا يعني أننا - نحن الإمامية - نبطل توارث سوانا من المذاهب الفقهية الإسلامية، بل نذهب إلى أن توارث أهل السنة وفق مذهبهم الفقهية قديماً وحديثاً يبنى على صحته من حيث ترتب وتطبيق الآثار الشرعية عليه، كانتقال المال وتملكه وما إليها لقاعدة الإلزام.

والأقوال في المسألة لدى فقهاءنا التي وعدت بأني سأذكرها هي:

١. ذهب الجمهور من فقهاءنا إلى تورث الزوجة من المال المنقول عيناً ومن الثابت غير الأرض قيمة.
٢. وذهب ابن الجنيّد الإسكافي من متقدمي المتقدمين إلى تورثها مطلقاً من المال المنقول والثابت بما فيه الأرض عيناً.
٣. وفصل الشريف المرتضى، فذهب إلى تورثها عين المنقول وقيمة الثابت ومنه الأرض.
٤. وفصل آخرون تفصيلاً آخر، فقالوا: إن كان لها ولد من الزوج المتوفى ورثت من جميع تركته، وإن لم يكن لها ولد منه ورثت مما عدا العقار عيناً، وأما العقار فلا ترث من رقبة الأرض شيئاً لا عيناً ولا قيمة.

## الصلاة في الحرمين الشريفين جماعة

■ إذا صليتُ خلف إمام الحرم المكي أو مسجد النبي ﷺ صلاة فرض واجب، فهل أعيد الصلاة؟ وإن أعدتُ فما الذي يبطل صلاتي الأولى؟

١. إن كان الظرف ظرف تقية وصلية تقية، فإن فقهاءنا متفقون على إجزاء صلاة التقية والاكتفاء بها؛ لأنها الواجب المطلوب.
٢. وإن لم يكن الظرف تقية، فالمعروف لدى فقهاءنا عدم إجزائها، ولا بدّ من الإعادة؛ لفقدان شرط الإيمان (التشيع لأهل البيت) الذي هو من شروط العدالة في إمام الجماعة عندنا.
٣. وأفتى السيد الخميني رحمه الله لمقلديه بوجوب الصلاة جماعة في الحرمين الشريفين خلف الإمام السني أيام الحج.

ولازم هذا أنها مجزية فلا إعادة معها.

٤. ويذهب الشهيد الصدر رحمه الله إلى أن الصلاة معهم مودة جائزة تكليفاً بل راجحة، ولكنها غير مجزية إلا إذا طبق الشيعة على صلاته وظيفة المنفرد فقرأ في نفسه.

ومثله في فتوى مخطوطة جوّز السيد الخوئي - دام ظله - الصلاة خلف الإمام السني متابعاً، بأن يقرأ المأموم الشيعة القراءة الواجبة بنفسه إخفاءً، كما أنه يصح السجود على ما يسجدون عليه وإن كان مما لا يصح السجود عليه عندنا.

وعليه: فإن من يقلد أحدهما ونوى الصلاة مودةً، أجزأته ولا إعادة عليه.

وأخيرًا: أرجو أن يكون في هذه الإجابة المختصرة الوفاء بالمطلوب، وفقكم الله تعالى لما تحبون ويرضاه لكم. إنه ولي التوفيق، وهو الغاية.

## المجموعة الثانية

### الجمع بين الدراستين الحوزوية والجامعية

■ كيف أمكن لكم الجمع بين الدراستين  
الحوزوية والجامعية؟

□ كان إنشاء كلية الفقه في النجف العامل المساعد على ذلك، إذ كان موقعها إلى جانب الصحن الشريف وقريباً من المساجد التي تعقد فيها حلقات الدروس الحوزوية من قِبَل أساتذة الحوزة العلمية، ومجالس البحث الخارج من قِبَل الفقهاء المجتهدين. فهي إلى جوار مسجد الخضرء ومسجد عمران ومسجد الهندي ومسجد الطوسي، وليست بعيدة عن جامع الأنصاري. هذه المساجد أو الجوامع التي كانت أماكن التدريس الحوزوي.

ومن هنا كان من اليسير على الطالب أو يوزع أوقاته بين الكلية والمسجد.

مضافاً إليه، أن تخصص الدراسة في الكلية كان اللغة العربية والعلوم الإسلامية، فالمواد التي كانت تدرس في الحوزة كانت تدرس



في الكلية - أيضًا - مع إضافة مواد علمية أخرى كان من الضروري لطالب الفقه أن يلم بها أمثال: علم الاجتماع، علم النفس، علم التربية، المناهج وطرق التدريس، التفسير، الحديث، التاريخ الإسلامي، التاريخ الحديث، القانون، الفلسفة الحديثة، تاريخ الأدب العربي، الفقه المقارن، أصول الفقه المقارن، واللغة الإنكليزية.

وهذه المواد وأمثالها لا يجد فيها طالب الحوزة أية صعوبة؛ لأن دراسته في الحوزة تعودّه على التأسيس والتعميق والتحليل والنقد، مما ييسر لديه تناول هذه المواد دونما أية مؤنة تكليف زائدة.

هذا في مرحلة البكالوريوس.

وفي دراسة الماجستير كنت أذهب إلى بغداد ثلاثة أيام في الأسبوع، أخرج مع الفجر وأعود في المساء.

وكان الأمر ميسرًا لي؛ لأنني كنت في أواخر أيام حضوري للبحث الخارج عند بعض أساتذتي، وهم: الشيخ محمد رضا المظفر والشهيد الصدر والسيد محمد تقي الحكيم.

أما الدكتوراه، وكانت في جامعة القاهرة، فقد التحقت لاستكمال متطلباتها بعد خروجي من العراق، وحيث لا أمل لي في العودة إليه مع استمرار حكم البعث فيه.

ومع هذا، أرى أن الطالب إذا تهيأت له الظروف المساعدة يستطيع أن يجمع بين الدراستين الحوزوية والجامعية، وذلك بأن يبدأ بعد تخرجه

في الثانوية بدراسة البكالوريوس في أي فرع من فروع اللغة العربية أو أي علم من العلوم الإنسانية والاجتماعية، ثم يلتحق بدراسة الحوزة ويواصل الدراسة فيها. وبعد أن ينهي دراسة السطوح بأقل مدة ممكنة يكمل دراسة الماجستير والدكتوراه، ثم يواصل حضور البحث الخارج.

وإذا استطاع الطالب أن يلتحق بإحدى كليات الشريعة فإنه لا يحتاج بعدها إلى أكثر من حضور البحث الخارج.

وهذا ما هدفنا إليه الآن في وضعنا لبرنامج ومناهج كلية الشريعة في الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية بلندن.

### أثر الأستاذ في البيئة الحوزوية

■ من هي الشخصية التي كان لها أكبر الأثر على مساركم العلمي؟

□ تأثرت كثيرًا بأساتذتي التالية أسماؤهم:

- الشيخ محمد رضا المظفر رحمته الله في اللغة العلمية، فقد كان متميزًا بقدرته على التعبير العلمي الميسر البعيد عن هجعة العامية وابتذال الصحفية وتعقيد التقليدية.
- الشيخ محمد أمين زين الدين - مَدَّ الله في عمره الشريف - في التعبير الفني، حيث يتمتع بالقدرة - وبتميز - على وضع الكلمة المناسبة في موضعها المناسب.

- السيد محمد باقر الصدر - أعلى الله مقامه - في التحليل والنقد، فقد كان موهوبًا - وبعبقريّة متفردة - في القدرة على التحليل العلمي والنقد العلمي. ومن هنا كان أصيل الرأي فيما يعطيه من نتائج، عميق الفكر فيما يكتب أو يلقيه من بحوث، مستقلّ الذهنية فيما يبدع ويبتكر.

- السيد محمد تقي الحكيم - أطال الله بقاءه - في المنهج وطريقة العرض. فقد كان قليل النظر في هندسة موضوع البحث وتصميمه، وفي أسلوب صياغة ألفاظه وبناء تراكيبه.

جزاهم الله تعالى عني وعن جميع تلامذتهم بأفضل ما يجزي العلماء العاملين والأساتذة المربين، ورزقنا شفاعتهم يوم الورود عليه.

## نصائح لطلبة العلوم الدينية

■ بَمَ تنصحون طلاب العلم المبتدئين على ضوء خبراتكم؟

□ لا أعوّد على الطالب المبتدئ بالفائدة من التفرغ للتحصيل العلمي، والمثابرة على الدرس، وتنظيم مراحل الدراسة. فيبدأ بالمرحلة الأولى بدراسة علوم اللغة العربية: الصرف فالتحقيق ثم البلاغة، وبعدها ينتقل إلى المرحلة الثانية وهي دراسة العلوم العقلية، فيبدأ بعلم المنطق فعلم الكلام فمبادئ الفلسفة ثم مبادئ أصول الفقه فأوليات الفقه.

وهذا يكون قد استكمل دراسة ما يعرف بالمقدمات.

على ألا ينتقل من درس إلى آخر إلا بعد أن يكون قد فهمه واستوعبه، وتكون حصيلته العلمية منه الفكرة والقاعدة لا الإضافات الاستطردادية أو التوضيحية على حساب إهمال الفكرة والقاعدة.

## المختصرات الدراسية

■ ما هو الهدف الذي ترمون إليه من اختصاركم للكثير من الكتب الحوزوية؟

□ مختصراتي ليست هي مختصرات لكتب، وإنما هي اختصارات للمواد العلمية المقررة في الدراسات الحوزوية.

وهدفني منها هو الاختصار على الفكرة أو القاعدة، وتطبيقها بغية توضيح معناها وترسيخه في ذهن الطالب، واستبعاد ما قد يقضي على الفكرة أو يضيع القاعدة من إضافات لا علاقة لها بالجانب التربوي الذي ينبغي أن يُهدف إليه في المقررات الدراسية، وربما كانت مميتة للجانب التربوي أو ضاغطة عليه.

## الكتاب ذو المنزلة لدى الدكتور الفضلي

■ ما هو الكتاب الذي حظي لديكم بمنزلة كبيرة تعتبرونه خلاصة عمركم من مؤلفاتكم؟

□ هو كتاب (مبادئ علم الفقه)؛ لأنني عانيت فيه صعوبات جمة لم يقدر لي أن عانيت فيها في مؤلفاتي الدراسية الأخرى، ولأنني - فيما أقدر،

والتجربة فوق تقدير هي الحكم الفيصل - استطعت أن أنقل فيه المادة  
الفقهية في المتون الفقهية من مستواها الذي كانت تفتقد فيه الترابط  
العضوي بين عناصرها وأبعادها إلى مادة فقهية في مستوى مقرر دراسي  
يعتمد دعائمي التعليم والتربية.

أسأل الله تعالى أن ينفع به ويثيب عليه.

### التعليم بجامعة الملك عبد العزيز بجدّة

■ ما هو الموقف الذي لا تنسونه ومر عليكم  
أثناء تدريسكم في الجامعة بجدّة؟

□ لم أمر بموقف متميز، إلا أنني لا أزال أحمل بين جانحي كل  
تقدير واحترام للقائمين على الجامعة، وللقائمين على كلية الآداب؛ لما  
كنت أراه منهم من تقدير لي واحترام وعناية متميزة.

## المجموعة الثالثة

### بين الحوزة وكلية الفقه

■ نسمع كلمة الحوزة العلمية، كلية الفقه،  
فهل كلاهما شيء واحد أم ماذا؟

□ لمعرفة واقع الحوزة العلمية ونمط التعليم فيها بمراحله الثلاث  
وشؤونه الأخرى، أرجو الرجوع إلى الفصل الذي عقدته لذلك من  
كتابي (دليل النجف الأشرف)، أو البحث الذي نشرته في العدد الأول  
من مجلة (الجامعة الإسلامية) التي تصدرها الجامعة العالمية للعلوم  
الإسلامية بلندن.

أما كلية الفقه، فهي لا تختلف عن كليات الشريعة في العالم  
الإسلامي من حيث التزامها بالتنظيمات والتعليمات الجامعية. وكانت في  
البداية مرتبطة بجامعة بغداد، والآن هي إحدى كليات جامعة المستنصرية.

### دراسة مرحلة السطوح في النجف

■ بعد توجهك إلى الدراسة في النجف  
الأشرف، هل واجهتك مصاعب وعقبات في

الدراسة أثناء دراستك للمقدمات في اللغة العربية  
وفي السطوح، أي قبل دراسة البحث الخارج؟

وعلى يد من كانت دراستك في العربية، وفيما  
قبل البحث الخارج؟ وهل كان في هذه الفترة  
شخصية أو شخصيات تأثرت بها وشجعتك على  
مواصلة الدراسة بجدّ سواء من المدرسين أو من غير  
المدرسين الذين يدرسونك؟

□ لمعرفة مواد اللغة العربية ومقرراتها التي درستها في الحوزة  
وكلية الفقه وجامعة بغداد وأساتذتي فيها وكذلك مرحلة الدكتوراه  
يرجع إلى ما كتبته في ترجمتي من بحث (الدرس اللغوي في النجف  
الأشرف).

أما العلوم الحوزوية الأخرى:

- درست علم المنطق من خلال حاشية ملا عبد الله وشرح الشمسية  
عند سماحة سيدي الوالد رحمته الله.
- ودرست علم الكلام من خلال شرح الباب الحادي عشر أيضًا عند  
والدي، وكشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد عند السيد جمال  
الدين الخوئي رحمته الله.
- ودرست علم أصول الفقه من خلال المعالم والكفاية عند الشيخ  
علي زين الدين رحمته الله، والرسائل عند السيد علي شبر رحمته الله.

- ودرست علم الفقه من خلال شرح اللمعة الجزء الأول عند الشيخ محمد علي الخمايسي رحمته الله والجزء الثاني والمكاسب عند السيد محمد حسين الحكيم رحمته الله.

وكان من زملائي في درس الكفاية الشهيد مهدي السماوي - رضوان الله عليه - والسيد مصطفى الحسيني، وهو الآن من الأساتذة المعروفين في حوزة قم، وله شروح مطبوعة على كتب المقدمات الحوزوية.

وفي درس المكاسب السيد علي مكّي العاملي الوكيل الديني في دمشق حالياً.

وأما الذي كان يشجعني دائماً على مواصلة الدراسة، فسيدي الوالد وسيدتي الوالدة جزاهما الله عني خير الجزاء ورحمهما الله رحمة الأبرار الأوفياء.

### بعض تلامذة الدكتور الفضلي

■ في أثناء دراستك هل زاولت التدريس؟  
ومن درّست من المعروفين؟ ومن كان من زملائك  
المعروفين يدرس معك؟ (من العراق، من إيران، من  
لبنان، من المنطقة)

□ درّست في الحوزة ما يقرب من عشرين عاماً:



- درّست شرح قطر الندى اثني عشرة مرة.
- درّست شرح ابن الناظم على الألفية ست مرات.
- درّست شرح ابن عقيل على الألفية ست مرات.
- درّست مغني اللبيب عدة مرات.
- درّست حاشية ملا عبد الله في المنطق أربع مرات. وشرح الشمسية مرتين.
- درّست المختصر والمطول في البلاغة أكثر من مرة.
- درّست شرح النظام في الصرف عدة مرات.
- درّست المعالم في الأصول عدة مرات والكفاية أكثر من مرة. وشرح اللمعة في الفقه أكثر من مرة.
- درّست النحو والصرف في كلية الفقه أربع سنوات.
- درّست النحو والصرف والعروض في جامعة الملك عبد العزيز خمس عشرة سنة.
- كما درّست مادة تحقيق المخطوطات بقسم المكتبات بجامعة الملك عبد العزيز.

أما تلاميذي فكانوا كثيرين، ومنهم من بلغ رتبة الاجتهاد ويقوم بالبحث الخارج، كسماحة السيد محمود الهاشمي. وفيهم من تقلّد مناصب مهمة في الأعمال الإدارية الثقافية، كالأستاذ محمد كاظم البجنوردي المشرف على إصدار دائرة المعارف الإيرانية، وسماحة الشيخ خالد العطية المشرف على إصدار دائرة المعارف وفق مذهب أهل البيت

عليه السلام، وفضيلة الشيخ فاضل السهلاني مدير مؤسسة الإمام الخوئي في نيويورك، والأستاذ السيد عبد الهادي الحكيم المشرف العلمي في الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية بلندن وأخيه المرحوم الدكتور السيد حسن السيد محمد تقي الحكيم الذي كان أستاذاً في إحدى جامعات ليبيا وحقق أكثر مؤلفات الإمام زيد بن علي عليه السلام، والسيد محمد زكي السويج البصري من الوكلاء في أمريكا حالياً، وسماحة السيد هاشم الهاشمي من فضلاء الحوزة في النجف وأئمة الجماعة فيها، والشهداء السعداء من آل الحكيم السيد محمد رضا السيد محمد حسين وأخويه السيد محمد والسيد عبد الصاحب والسيد علاء الدين نجل الإمام الحكيم، والشهيد السيد عماد الدين نجل الإمام السيد جواد الطباطبائي وخاله الشهيد عز الدين القبانجي.

والدكتور إبراهيم بحر العلوم والدكتور محمد علي الستري الأستاذ بجامعة البحرين، والدكتور جابر العطا، وسماحة السيد هاني فحوص العالم الأديب اللبناني، والشيخ فضل غزال السوري، والأستاذ السيد نصار محمد حميد الدين من اليمن، والأستاذ إبراهيم أحمد حسن من الأردن، والسيد محمد علي نجل الإمام الاضطهبناتي، والشيخ شريف نجل الإمام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، والسيد عبد العزيز نجل الإمام الحكيم، والشاعر الأديب السيد مسلم الجابري، والأستاذ جابر عبد الحميد الخاقاني، والأستاذ محمد رضا القاموسي، والخطيب السيد عبد الرزاق الحسيني القاموسي، والأستاذ عبد العظيم المامقاني، وسماحة الشيخ محمد رضا المامقاني، وسماحة الشيخ محمد هادي آل الشيخ راضي، ومن البحرين السيد عبد الله الغريفي والمرحوم السيد

أحمد الغريفي والشيخ عيسى قاسم والشيخ عبد الحسين العصفور  
والأستاذ عبد الجليل الطريف.

والأستاذ يوسف الفضل من النجف وسماحة السيد علي نجل  
الإمام السبزواري.

ومن المنطقة المرحوم الشيخ عبد الله بومرة والملا محمد علي الناصر  
القديحي والدكتور أحمد المعتوق والأستاذ محمد الشهابي والأستاذ عبد  
العلي السيف.

وغيرهم.

## دراسة البحث الخارج

■ هل كان لك نظام خاص في دراستك  
والتحصيل؟ وما هو؟ وعلى يد من كانت دراستك  
للخارج؟ ومن هو الذي شدك إليه أكثر؟ وما  
السبب؟

□ لمعرفة أساتذتي في البحث الخارج أرجو الرجوع إلى ترجمتي في  
كتاب أعلام هجر.

## دراسة الماجستير

■ في جامعة بغداد، على يد من درست؟ وبمن  
تأثرت أكثر؟

□ لمعرفة أساتذتي في مرحلة الماجستير، أرجو الرجوع إلى ترجمتي من بحث (الدرس اللغوي في النجف الأشرف).

تأثرت بالدكتور إبراهيم السامرائي في طريقته التربوية في التدريس، والمرحوم الدكتور مصطفى جواد في قدرته النافذة لتقويم المخطوط.

■ ما سر مواصلتك الدراسة الأكاديمية بالرغم من أن أكثر الطلاب الذين يتجهون للدراسة الحوزوية لا يتجهون لغيرها؟

□ فيما أقدر أن هذا راجع إلى كثرة قراءاتي للكتب الحديثة، وبخاصة الجامعية منها، مما شدني إلى الجامعة وولّد عندي الرغبة في الالتحاق بها. مضافاً إلى ما كنت أعتقده من ضرورة دراسة مناهج البحث والعلوم الحديثة ذات الصلة برسالة رجل الدين.

### الالتحاق بالتدريس في جدّة

■ كيف كان التحاقك بهيئة التدريس في جامعة جدّة؟ وهل هناك قصة لهذا الالتحاق؟

□ جئت من العراق بعد أن حصلت على شهادة ماجستير اللغة العربية من كلية الآداب بجامعة بغداد، وكانت لدي الرغبة الملحة في مواصلة الدراسة العليا للحصول على الدكتوراه. وكان هذا حسب نظام التعليم في المملكة مشروطاً بالتدريس لمدة سنتين في إحدى

المؤسسات الثقافية في المملكة، فقدمت لوظيفة مدرس عن طريق ديوان الموظفين، وعينت بجامعة الملك عبد العزيز، وابتعثت من قبلها إلى مصر بعد حصولي على القبول من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة وتحققت رغبتني والحمد لله.

■ حين ابتعثت إلى الدراسة في مصر، هل كان هذا برغبة منك أم أن الجامعة طلبت منك ذلك؟ وعلى يد من درست في مصر ومن أعجبك منهم كثيرًا؟ وما السبب؟

□ لم أدرس على يد أحد بمصر؛ لأنني كنت في مرحلة الدكتوراه، وليس فيها إلا إعداد الرسالة. وكان الأستاذ المشرف على رسالتي هو سعادة الأستاذ الدكتور أمين علي السيد، وهو من العلماء الأفاضل في النحو والصرف والعروض.

وأعجبت بالمرحوم الأستاذ علي النجدي ناصف لعمقه في استنتاج الرأي وشموليته في استيعاب المادة، والأستاذ الدكتور تمام حسان لاهتمامه الكبير والمستمر بتطوير الدرس اللغوي عن طريق الاستفادة من الدراسات الغربية الحديثة.

## البحث والتحقيق والتأليف

■ قلّ أن نرى من علماء المنطقة من يذهب للدراسة، ومع دراسته نراه يبحث ويؤلف وتكون مؤلفاته ذات قيمة علمية ومعروفة، فهل هناك سرّ

وراء هذه الموهبة والملكة وخروجها وصقلها؟

□ هذا راجع - عادةً - إلى شخصية المؤلف وما يمتلك من خلفيات ثقافية وأصالة في الرأي وعمق في النظرة.

□ ما هو أول كتاب أو بحث عملته عامة؟  
وفي اللغة خاصة؟

□ عامةً: كتاب مشكلة الفقر، وخاصة: مختصر النحو.

■ في التحقيق، هل سبق أن درست شيئاً عن هذه المهنة وهذا العلم بحيث استفدت منه أم ماذا؟  
(كيف اكتشفت هذه الملكة عندك؟).

□ درست مادة تحقيق المخطوطات في مرحلة الماجستير عند المرحوم الأستاذ الدكتور مصطفى جواد، وكان من الذين لا يشق لهم غبار في هذه المادة نظرياً وتطبيقياً.

■ وما هو أول بحث أو كتاب حققته؟

□ رسالة معاني الحروف المنسوبة للخليل بن أحمد، ورسالة طريق استنباط الأحكام للمحقق الكركي.

■ هل هناك قدوة لك في البحث والتأليف؟  
ومن هو؟

□ تأثرت بأساتذتي التالية أسماؤهم:

- الشيخ محمد رضا المظفر رحمته الله في اللغة العلمية فقد كان متميزاً بقدرته على التعبير العلمي المسر البعيد عن هجنة العامية وابتذال الصحفية وتعقيد التقليدية.
- الشيخ محمد أمين زين الدين - مد الله في عمره الشريف - في التعبير الفني، حيث يتمتع بالقدرة - وبتميز - على وضع الكلمة المناسبة في موضعها المناسب.
- السيد محمد باقر الصدر - أعلى الله مقامه - في التحليل والنقد، فقد كان موهوباً - وبعبقريّة متفردة - في القدرة على التحليل العلمي والنقد العلمي.
- ومن هنا كان أصيل الرأي فيما يعطيه من نتائج، عميق الفكر فيما يكتبه أو يلقيه من بحوث، مستقل الذهنية فيما يبذل ويبتكر.
- السيد محمد تقي الحكيم - أطال الله بقاءه - في المنهج وطريقة العرض فقد كان قليل النظير في هندسة موضوع البحث وتصميمه، وفي أسلوب صياغة ألفاظه وبناء تراكيبه.
- الدكتور مصطفى جواد رحمته الله في قدرته على فهم النص من تصحيف وتحريف، وثروته الثقافية المساعدة له على ذلك.
- الدكتور إبراهيم السامرائي - حفظه الله - في مواصلته الدؤوبة على القراءة والكتابة.

■ مِنْ مِّنَ الْعَرَبِ يَعْجَبُكَ فِي الْبَحْثِ مِنْ  
الْقَدَمَاءِ وَالْمُعَاصِرِينَ؟

□ مِنْ الْأَدَبَاءِ الْقَدَامَى: الْجَا حِظْ، وَالْمُعَا صِرِينَ: طَه حَسِين.

وَمِنَ الْعُلَمَاءِ الْقَدَامَى: الْعَلَامَةُ الْحَلِي وَالْمُعَا صِرِينَ: السَّيِّدُ مُحَمَّدُ تَقِي  
الْحَكِيمِ.

■ مِّنَ الْمُؤَلِّفِينَ السَّعُودِيِّينَ يَعْجَبُكَ مِنْ  
الْمُعَا صِرِينَ؟

□ الْمَرْحُومُ الشَّيْخُ فَرْجُ الْعِمْرَانِ لَغَزَارَةُ إِنْتَاجِهِ وَجَمْعُهُ الشَّيْءَ الْمَهْمُ  
مِنْ تَارِيخٍ وَجُغْرَافِيَا الْمُنْطَقَةِ.

وَالْأَسْتَاذُ حَمْدُ الْجَاسِرِ لَتَحْقِيقَاتِهِ فِي مَوَاضِعِ الْجَزِيرَةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا.  
وَالدَّكْتُورُ أَحْمَدُ الْمُعْتَوِقُ لِمَوَاصِلَتِهِ الْبَحْثَ وَكُتَابَةَ الشَّعْرِ وَنَشْرَهُ فِي  
أَوْسَعِ مَسَاحَةِ صَحْفِيَّةٍ وَأَكَادِيمِيَّةٍ.

■ مَا الْمُنْهَجُ الْعَامُ الَّذِي تَتَّبِعُهُ فِي الْبَحْثِ أَوْ  
التَّأْلِيفِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؟

□ مَحَاوَلَةُ الْجَمْعِ بَيْنَ أَصَالَةٍ وَعَمَقِ الْجَوَامِعِيَّةِ (الْحُوزَوِيَّةِ) وَشُمُولِيَّةِ  
وَتَنْظِيمِ الْجَامِعِيَّةِ (الْأَكَادِيمِيَّةِ).

■ هَلْ مِنْ الْكُتُبِ الَّتِي أَلْفَتْهَا مِنْ نَالِ شَهْرَةٍ لَمْ  
تَتَوَقَّعْهَا؟ وَمَا هُوَ؟



□ (خلاصة المنطق) الذي يُدرّس من قبل عشرين سنة ولا يزال في الكثير من الحوزات والمعاهد والجامعات.

و(مختصر النحو) الذي يدرّس من أكثر من عشر سنوات في أكثر من جامعة، وقد طبع ما يقرب من عشرين طبعة، واختارته جريدة الشرق الأوسط قبل عشر سنوات كواحد من أوسع الكتب السعودية انتشارًا.

■ ما آخر مؤلف لك؟ وفي أي موضوع من اللغة؟

□ بحث (الدرس اللغوي في النجف) الذي قدمته لموسوعة النجف بطلب من القائمين على إصدارها.

## المجموعة الرابعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فضيلة العلامة الشيخ عبد الهادي الفضلي أمد الله ظله الوارف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

هناك كثير من المسائل المهمة التي تدور في أذهان الشباب المسلم ويقف أمامها حائراً ويشعر أنه في أمس الحاجة إلى معرفتها ومعرفة حكم الإسلام فيها.

وهذه بعض منها، فنرجو من سماحتكم التفضل بالإجابة عنها، ونأمل أن تكون إجابتكم بشيء من التفصيل والإيضاح؛ لأنها من المسائل التي تمثل الركيزة الأساسية في عقيدته وحياته.

ولكم جزيل الشكر والعرفان

## الاعتراف بالذنب المستتر

■ إذا أذنب شخص ذنباً يستوجب إقامة الحدّ عليه. هل يكفي أن يتوب إلى الله - تعالى - توبة صادقة أم يجب عليه تسليم نفسه للحاكم الشرعي لإقامة الحدّ عليه:

(أ) في ظل الدولة الإسلامية.

(ب) في ظل الدولة الظالمة - وإن كانت تطبق الحدود-.

□ في الرواية المعتبرة عن الأصبع بن نباتة قال: «أتى رجلٌ أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إني زنيت فطهرني. فأعرض عنه بوجهه، ثم قال له: اجلس، فقال: أيعجز أحدكم إذا قارف هذه السيئة أن يستر على نفسه كما ستر الله عليه؟!

فقام الرجل فقال: يا أمير المؤمنين، إني زنيت فطهرني.

فقال: وما دعائك إلى ما قلت؟

قال: طلب الطهارة.

قال: وأي طهارة أفضل من التوبة؟!، ثم أقبل على أصحابه يحدثهم.

فقام الرجل فقال: يا أمير المؤمنين، إني زنيت فطهرني.

فقال له: أتقرأ شيئاً من القرآن؟

قال: نعم.

قال. اقرأ.

فقرأ، فأصاب.

فقال له: أتعرف ما يلزمك من حقوق الله في صلاتك وزكاتك؟

قال: نعم.

فسأله فأصاب .. فقال له: هل بك مرض يعروك، أو تجد وجعاً في رأسك أو بدنك؟

قال: لا.

قال: اذهب حتى نسأل عنك في السر كما سألناك في العلانية، فإن لم تعد إلينا لم نطلبك».

والرواية مطلقة، لم يفرق فيها بين الدولتين، فالتوبة - هنا - كافية، ولا يلزمه رفع أمره إلى الحاكم لإقامة الحدّ عليه.

## إيمان العجائز

■ من خلال قول الرسول الكريم ﷺ: «اللهم ارزقنا إيماناً كإيمان العجائز»، ما المقصود بهذا الإيمان؟ وكيف يمكن الوصول إليه؟ وهل هو المطلوب من الإنسان ليكون مؤمناً، أم يكفي الإيمان العقلي القائم على الأدلة الفلسفية والمنطقية؟ نرجو التوسع والإيضاح.

□ لا أرى مدى صحة سند النص لمذكور.

ولبيان المقصود منه لا بدّ من تقديم المقدمة التالية:

تتنوع الأدلة على الإيمان بالله إلى الآتي:

١. الدليل الفطري.

٢. الدليل الوجداني.

٣. الدليل العقلي.

- يراد بالدليل الفطري: أن يكون ذهن الإنسان خاليًا من الشبهات والشكوك والخلفيات الثقافية التي تراكم الرين على فطرة الإنسان التي فطره الله عليها، وهي الإيمان الصافي المطلق به تعالى، فيصادف ما يحيله إلى فطرته فتعكس فطرته على سلوكه إيمانًا صافيًا مطلقًا، وهو ما يعبر عنه بإيمان العجائز.

- ويراد بالدليل الوجداني: العمل على تصفية النفس من الشوائب والشبهات والشكوك التي قد تحول بينها وبين الإيمان الصافي المطلق، وذلك بالإدمان على العبادة من صلاة وذكر ودعاء وقراءة القرآن، وما يماثل هذه مما يصفّي النفس حتى تنكشف لها الحقيقة وتدركها وجدانًا.

- ويراد بالدليل العقلي: الخضوع للمبادئ الفلسفية والكلامية والعلمية التي تساعد على معرفة الله والإيمان به.

- وإذا قارنا بين هذه الأدلة، ننتهي إلى أن أقصر الطرق إلى معرفة

الله والإيمان به هو الدليل الفطري، كما أنه أسلمها لخلوه من الشوائب والشبهات والشكوك التي قد تقع في غيره من الطرق.  
ومن هنا جاء الدعاء المذكور: «اللهم ارزقنا إيماناً كإيمان العجائز».

### البيئة الإيمانية بين القصور والتقصير

■ إذا وجد شخصان يعيش أحدهما في بيئة إسلامية علمية، والآخر يعيش في بيئة إسلامية جاهلة. فهل فرص الإيمان والوعي لهما متكافئة؟ وإن لم تكن كذلك، فهل هذا يتعارض مع عدل الله سبحانه؟

□ قد لا تنهياً فرص الإيمان لكل من هذين الشخصين، فيؤمن ابن البيئة الجاهلة عن فطرة أو وجدان، ويؤمن ابن البيئة العلمية عن طريق الأدلة العلمية من فلسفية وكلامية وغيرها.

وقد لا تنهياً لأي منهما فرص الإيمان لأسباب شتى تمنع من ذلك.  
وقد تنهياً لأحدهما ولا تنهياً للآخر.

وكل هذا لا يتنافى مع عدل الله تعالى؛ لأنه لم يجبر الإنسان على أن يكون في البيئة التي لا تتاح فيها فرص الإيمان، وإنما كان فيها بسوء اختياره، إذا كان ذلك منه عن تقصير.

أما إذا كان عن قصور، فهو معذور. والعذر منه تعالى هنا تطبيق وتحسيد لعدله.

فهو تعالى لم يؤاخذ القاصر، وإنما تابع المقصّر، وهذا عين العدل.

## الشهادة بمعناها الشرعي

■ بما أن الشهادة هي أغلى أمنية عند المسلم، فكيف يقدر عمله على أنه شهادة؟ وهل يكفي الدافع - النية - لقيامه بالعمل أم هناك شروط أخرى؟

□ الشهادة بمعنى التضحية لا تعتدُّ شرعاً إلا إذا كان المجال الذي تحرك فيه القتل مجالاً إسلامياً، وكان من نيته التضحية نصرةً للإسلام. فلا تكفي النية وحدها إذا لم يكن المجال مجالاً إسلامياً.

## دور المرأة دينياً واجتماعياً

■ ما هو دور المرأة في الحياة الإسلامية؟ هل يقتصر على القيام بواجباتها المنزلية أم لها أدوار أخرى تستطيع القيام بها، خصوصاً في هذا العصر؟ وما هي؟

□ كما يجب على الرجل المسلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعلم الأحكام الشرعية وتعليمها والمساهمة المالية لرفع مستوى الأمة الإسلامية ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً، كذلك تجب هذه على المرأة المسلمة. فيجب عليها أن تتعلم الأحكام الشرعية وتعلمها، ويجب عليها تعلم العلوم الأخرى، كالطب وأمثلة مما يجوز لها تعلمه بغية رفع مستوى الأمة الإسلامية ثقافاً واجتماعياً، ويجب عليها أن تقوم بمسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبخاصة في صفوف

النساء. ويلزمها إن كانت ذات مال أو تستطيع أن تكون ذات مال عن الطرق المشروعة إسلامياً المساهمة في رفع المستوى الاقتصادي للأمة الإسلامية .. إلى واجبات أخرى مماثلة.

## الرجوع إلى الرأي الشخصي في الفتاوى الشرعية

■ إذا خالف العامي فتوى مقلده في حكم أو موضوع بناءً على اقتناع من مجتهد آخر أو بناءً على اقتناع ذاتي، فما الحكم؟

□ إذا كان العامي المومى إليه في السؤال مجتهداً في مسألة جواز التبعيض في التقليد (بمعنى أنه يرى جواز الرجوع في التقليد إلى أكثر من مجتهد) أو مقلداً في هذه المسألة لمن يجوز التبعيض في التقليد يكون عمله المشار إليه صحيحاً.

وإن لم يكن مجتهداً في التبعيض ولا مقلداً، فعمله غير صحيح؛ لأنه من غير حجة ولا مؤمّن.

## الحكم الشرعي للمتعة بين الضرورة واليسر

■ هل المتعة في التطبيق الإسلامي حل ثانوي أم هي تشريع ثابت في كل الأحوال؟ وكيف يعالج الإسلام السلبيات التي تنشأ من تطبيق المتعة في الواقع البشري؟

وفقكم الله - تعالى - لمرضاته ونفعنا بعلمكم.



□ المتعة تشريع ثابت، والظاهر من نصوص تشريعها وبخاصة الروايات جوازها عند الضرورة لا مطلقاً.

أما معالجة السلبيات أو المضاعفات المضرّة التي قد تنشأ عن انتشارها، فترجع إلى الدولة ومراقبتها ومحاسبتها، وعند عدم قيام الدولة بذلك ينتقل الواجب إلى المجتمع.

والمتعة في هذا، شأنها شأن غيرها من الظواهر الشرعية الاجتماعية، فما تعالج به الظواهر تعالج به المتعة.

جمادى الآخرة ١٤١١هـ

## المحتويات

٧	تقديم
١١	الدكتور الفضلي والتجربة الجامعية
١٧	الأدب العربي بين الاتجاهين القديم والحديث
٢٣	اللغة العربية ومسؤولية المؤسسات الرسمية
٣١	الدكتور الفضلي والانشغال بالهم الفكري
٥١	الحركة الإسلامية أرضيات النشأة وبوادر النهوض
٦٧	الدرس الشرعي والواقع المعاصر
٧٩	المجتمع المسلم وتحديات المرحلة
١٠٣	الدكتور الفضلي وأثر البيئتين الحوزوية والجامعية
١٠٩	التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر
١٢٩	مقاصد الشريعة في الإسلام
١٤٣	تجديد النظرة الدينية وآفاقها المستقبلية
١٥٧	حوار خاص حول المناهج الحوزوية
١٦٩	تجديد الفكر الإسلامي والدور المأمول للمراكز العلمية
١٨٧	حزب الدعوة الإسلامية وخلفيات النشأة
٢٠١	د. الفضلي ومشروع تحديث نظام الدراسة الدينية

٢٣٣	حوار في العمق مفتوح على كل الاتجاهات.....
٢٦٧	حوارية لغوية مع الدكتور الفضلي.....
٢٨٥	حواريات الدواة والقلم.....
٢٨٧	المجموعة الأولى.....
٢٩٥	المجموعة الثانية.....
٣٠١	المجموعة الثالثة.....
٣١٣	المجموعة الرابعة.....
٣٢١	المحتويات.....